

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الأندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الاندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الأندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الأندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الاندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الاندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الاندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الأندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الاندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الأندلس.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

أولاً : موقع القضية الفلسطينية في إطار الجامعة العربية

مع ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين في فترة ما بين الحربين العالميتين ، اكتسبت القضية الفلسطينية بعداً عربياً على المستويين الرسمي والشعبي .

فعلى المستوى الرسمي ، سعت القيادات الفلسطينية إلى كسب دعم الحكومات العربية لمطالب الشعب الفلسطيني للحيلولة دون إقامة كيان أو دولة يهودية ، ومن أجل إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وإعلان استقلالها كدولة عربية . وعلى المستوى الشعبي ارتبط الرأي العام العربي بتطورات القضية الفلسطينية ، ودعم ذلك نشاط الأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية والفكرية التي تبنت اتجاهات عربية وإسلامية . في هذا السياق ، فإن الدول العربية التي اجتمعت بمدينة الإسكندرية ما بين ٢٥ سبتمبر إلى ٧ أكتوبر ١٩٤٤ ، وذلك تحت اسم اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، وذلك لبحث شكل التنظيم العربي - الإقليمي المرتقب ، كان عليها أن تتعامل مع قضية التمثيل الفلسطيني . فقد تلقى مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر ، والذي كان قد بادر بتوجيه الدعوة لهذه المفاوضات ، بريقة من عدد من القيادات الفلسطينية الذين طالبوا ببحث القضية الفلسطينية ، وبالفعل أبلغ النحاس باشا القنصل المصري في القدس - د . محمود فوزي - رغبته في حضور وفد فلسطيني للمشاركة في المباحثات ، وبالفعل تم اختيار شخصية فلسطينية مستقلة - موسى العلمي - لحضور الاجتماعات ، ووافقت وفود الدول العربية في اجتماعها الثالث بتاريخ أول أكتوبر على مشاركة العلمي باعتباره ممثلاً لعرب فلسطين بحيث يكون له حق إبداء الرأي والنقاش دون الاشتراك في التصويت^(١) .

وقد أسفرت أعمال اللجنة التحضيرية عن صدور بروتوكول الإسكندرية الذي تضمن تصور الدول المشاركة عن الجامعة العربية ، وتضمن البروتوكول قراراً خاصاً بشأن فلسطين جاء فيه :

« ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية ، وأن حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير إضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي ، كما ترى اللجنة أن التعهدات التي ارتبطت بها الدولة البريطانية ، والتي تقضي بوقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضي العربية ، والوصول إلى استقلال فلسطين ، هي من حقوق العرب الثابتة التي تكون المبادرة إلى تنفيذها خطوة نحو الهدف المطلوب نحو استتباب السلم وتحقيق الاستقرار» .

كما تضمن ميثاق الجامعة الذي وقع في ٢٢ مارس ١٩٤٥ ملحقاً خاصاً أكدت فيه الدول العربية الأعضاء في الجامعة على ضرورة حصول الشعب الفلسطيني على استقلاله ، وتضمن الملحق :

عالم الفكر

«منذ نهاية الحرب العظمى الماضية، سقطت عن البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية ومنها فلسطين، ولاية تلك الدولة، وأصبحت مستقلة بنفسها غير تابعة لأي دولة أخرى، وأعلنت معاهدة لوزان أن إقرار أمرها لأصحاب الشأن فيها. وإذا لم تكن قد مكنت من تولي أمورها، فإن ميثاق العصبة في ١٩١٩ لم يقرر النظام الذي وضعه لها إلا على أساس الاعتراف باستقلالها، فوجودها واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شك فيه، كما أنه لا شك في استقلال البلاد العربية الأخرى، وإذا كانت المظاهر لذلك الاستقلال قد ظلت محجوبة لأسباب قاهرة فلا يجوز أن يكون ذلك حائلاً دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة، ولذلك ترى الدول العربية الموقعة على ميثاق الجامعة العربية أنه نظراً لظروف فلسطين الخاصة، وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلاً، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله».

وهكذا فقد كان الاهتمام بالقضية الفلسطينية مرتبطاً بإنشاء الجامعة ذاتها وأصبحت القضية الفلسطينية أحد البنود الثابتة على أولويات نشاط الجامعة. ففي الدورة الثانية لمجلس الجامعة (٢١ أكتوبر - ١٤ ديسمبر ١٩٤٥) تشكلت لجنة لبحث موضوع تمثيل فلسطين في مجلس الجامعة. وبناء على توصية اللجنة، قرر المجلس «أن تمثل فلسطين بمندوب واحد أو أكثر بحيث لا يزيد عدد الوفد الفلسطيني عن ثلاثة، ويشارك الوفد في جميع أعمال المجلس وفقاً لما ورد في الملحق الخاص بفلسطين في ميثاق جامعة الدول العربية».

كما قرر المجلس أن يتم اختيار الوفد الفلسطيني من خلال اللجنة العربية العليا، وأن يكون لوفد فلسطين حق التصويت في الموضوعات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وفي الأمور التي يستطيع أن يلزم فلسطين بتنفيذها. وفي أعقاب قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨ وغياب اللجنة العربية العليا اقترح الوفد المصري في الدورة الثانية عشرة أن توجه الدعوة لحكومة عموم فلسطين التي نشأت في أكتوبر ١٩٤٨. وبالفعل، استمرت الجامعة في دعوة أحمد حلمي عبد الباقي رئيس حكومة عموم فلسطين لحضور دورات مجلس الجامعة، وحتى وفاته عام ١٩٦٣^(٢).

١- الجامعة العربية وقضية فلسطين : ١٩٤٥ - ١٩٤٨

خلال هذه الفترة سعت جهود الجامعة العربية إلى دعم النضال الفلسطيني والحيلولة دون إقامة دولة إسرائيل، وذلك من خلال دعم العمل الفلسطيني لمقاومة الاستيلاء على الأراضي العربية، وكذا من خلال التحرك الدولي لطرح مطالب الشعب الفلسطيني لدى الدول والمنظمات الدولية.

عالم الفكر

وفي مجال دعم العمل الفلسطيني ناقشت الجامعة الاقتراح الذي تقدم به موسى العلمي مندوب فلسطين والخاص بإنشاء «صندوق الأمة العربية»، وتم إقرار إنشاء شركة برأسمال قدره مليون جنيه مصري، ولكن هذا القرار ظل دون التنفيذ، كما قرر مجلس الجامعة دعم خطط مقاطعة السلع والمنتجات اليهودية والحيلولة دون انتقالها إلى أسواق الدول العربية، وتألّفت لجنة خاصة للإشراف على متابعة تنفيذ هذه المقاطعة، وإزاء تزايد الخلافات بين الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية، سعت الجامعة إلى لم الشمل والتأكيد على أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية.

وقد انعكس الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية على أعلى مستوى في إعلان قمة أنشاص التي عقدت بمصر خلال الفترة ٢٨ - ٢٩ مايو ١٩٤٦، والتي اعتبرت أن قضية فلسطين هي قلب القضايا القومية، وأن الإجحاف بحقوق عرب فلسطين يعتبر عملاً عدائياً ضد كل دول الجامعة العربية، وأن على الدول العربية دعم الكيان الفلسطيني عسكرياً ومالياً.

وعلى الصعيد الدولي شاركت الجامعة في مؤتمر لندن ١٩٤٦، وعبرت عن وجهة النظر العربية أمام لجنة التحقيق الانجلو أمريكية ولجنة التحقيق الدولية التي شكلتها الأمم المتحدة، والتي على أساسها أصدرت الجمعية العامة قرارها بتقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧. ورفضت الجامعة قرار التقسيم على أساس أنه لا يحقق الأهداف المشروعة للشعب الفلسطيني، وسعت لبعث الكيان الفلسطيني. لذلك، فعندما طلبت الهيئة العربية العليا من الجامعة إعلان دولة عربية في فلسطين عقب انتهاء الانتداب، فقد أقرت اللجنة السياسية هذا الطلب وقررت في يوليو ١٩٤٨ إقامة «إدارة فلسطينية» في المناطق التي تسيطر عليها القوات العربية في فلسطين.

وبإعلان قيام حكومة عموم فلسطين في نفس العام اعتبرتها الجامعة ممثلة للشعب الفلسطيني، وأصبح رئيسها مندوباً لفلسطين - كما سلفت الإشارة - لدى الجامعة، واستمرت قرارات الجامعة في التأكيد على ضرورة إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني، وتدعيم كيانه السياسي، وإنشاء جيش فلسطيني في الدول العربية (٣).

وفي أكتوبر ١٩٤٧ قررت اللجنة العسكرية للجامعة تشكيل «قوات الإنقاذ» برئاسة فوزي القاوقجي، والتي مارست العمل العسكري في فلسطين حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ وهو تاريخ دخول الجيوش العربية إلى فلسطين.

٢- الجامعة العربية وقضية فلسطين : ١٩٤٨ - ١٩٦٧

خلال هذه الفترة استمرت القضية الفلسطينية تمثل النشاط الأساسي لعمل الجامعة العربية واتخذ هذا النشاط عدة مسارات :

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

وفي إطار متابعة الجامعة لأوضاع الفلسطينيين في الدول العربية تقرر عقد «مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في الدول العربية المضيفة للاجئين»، وذلك للتنسيق بين الدول العربية بهذا الشأن. وبتوقف اجتماعات «مؤتمر رؤساء أجهزة فلسطين» بعد عام ١٩٦٧ قرر مجلس الجامعة في سبتمبر ١٩٧٤ تكليف «مؤتمر المشرفين» بالقضايا التي كانت تبحثها اجتماعات رؤساء أجهزة فلسطين، وبناء على توصية مؤتمر المشرفين على شؤون الفلسطينيين في دورته الأولى عام ١٩٦٤ بضرورة وضع خطط لتعليم الفلسطينيين في الدول العربية، وافق مجلس الجامعة وتم إنشاء «المجلس الدائم للتخطيط التربوي لأبناء فلسطين» الذي عقد دورته الأولى بمقر الأمانة العامة للجامعة عام ١٩٦٦، ثم دورته الثانية في بيروت ١٩٦٩^(٦).

٤ - الجامعة العربية وقضية فلسطين : ١٩٩١ - ١٩٩٦

يمثل انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في أغسطس عام ١٩٩١ منعطفاً جديداً في تطور القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي، ودشن سلسلة من المباحثات الثنائية، والجماعية بشأنها. ومع أن تحليل الظروف التي انعقد فيها المؤتمر يخرج عن دائرة هذا البحث، فإنه من الضروري تسجيل عدة ملاحظات: أولاً، أن المؤتمر لم ينعقد في إطار أو تحت رعاية الأمم المتحدة، وإنما تم بدعوة ورعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (وقتذاك). وثانياً، أن المشاركة الفلسطينية في المؤتمر لم تكن مستقلة، وإنما تمت في إطار وفد أردني - فلسطيني مشترك، وثالثاً، أنه تم «تغيب» دور الجامعة العربية في الاجتماع، وبينما وجهت الدعوة لممثل مجلس التعاون الخليجي وممثل الاتحاد المغاربي اللذان حضرا المؤتمر كمراقبين، لم توجه دعوة مماثلة لجامعة الدول العربية. ولعل ذلك يعكس وجهة النظر الامريكية في الجامعة وموقفها تجاه القضية الفلسطينية الذي تم عرضه في الجزء الأول من هذه الدراسة.

وترتب على مؤتمر مدريد تدشين مسارين للعمل السياسي والدبلوماسي. المسار الأول يركز على المفاوضات الثنائية بين إسرائيل وكل من سوريا، والأردن، والفلسطينيين وجوهر هذا المسار بحث القضايا المتعلقة بالأراضي العربية التي تحتلها إسرائيل. والمسار الثاني يركز على المفاوضات الجماعية، والتي تشترك فيها الدول العربية وإسرائيل وعدد كبير من الدول الأخرى، وذلك لبحث موضوعات التعاون الإقليمي في المنطقة في مرحلة ما بعد الوصول إلى تسوية للقضايا المتعلقة باحتلال الأراضي.

وفي إطار هذا المسار الثاني انعقد مؤتمر موسكو في يناير ١٩٩٢، والذي أسفر عن تشكيل خمس لجان عمل تختص كل منها ببحث إحدى القضايا الرئيسية، وذلك تحت رعاية أحد الأطراف الدولية، وهي لجنة الحد من التسلح، ولجنة المياه (وكلاهما تحت رعاية الولايات

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

وفي دورته الطارئة في ديسمبر من نفس العام طالب المجلس بالوقف الفوري لمصادرة الأراضي العربية وإزالة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية والسورية ، معتبراً أن الخطوات التي أقدمت عليها الحكومة الإسرائيلية تتنافى تماماً مع مبدأ الأرض مقابل السلام ومرجعية مؤتمر مدريد^(١٣).

ولإزاء استمرار الحكومة الإسرائيلية في ممارساتها تجاه القدس والمستوطنات ، وخصوصاً قرارها الخاص ببدء العمل في مستوطنة أبو غنيم ، أوصى مجلس وزراء الخارجية العرب في الدورة رقم ١٠٧ في أبريل ١٩٩٧ بإيقاف خطوات التطبيع التي تم اتخاذها مع إسرائيل في إطار عملية السلام ، وإيقاف التعامل معها بما في ذلك إغلاق مكاتب وبعثات التمثيل الإسرائيلي في بعض الدول العربية ، حتى تلتزم إسرائيل بمرجعية مؤتمر مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام ، وتنفيذ الاتفاقيات والتعهدات التي توصلت إليها ، كما أوصت بتعليق المشاركة العربية في المفاوضات متعددة الأطراف ، واستمرار الالتزام بالمقاطعة العربية من الدرجة الأولى^(١٤).

وفي إطار هذه التحركات من أجل الوصول إلى تسوية سلمية للقضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي ، طرحت الحكومة الإسرائيلية مجموعة من المفاهيم التي تتعلق بمفهوم إسرائيل للسلام وتصورها لشكل العلاقات الإقليمية في المنطقة .

ثانياً : الشرق أوسطية في إطار المفهوم الإسرائيلي للتسوية

شهدت السنوات الأولى من حقبة التسعينات ذيوماً لمفهوم «الشرق الأوسط» كإطار للتعاون الإقليمي في المنطقة ، وذلك في إطار المفهوم الإسرائيلي لعملية التسوية . والحقيقة ، أن هذا المفهوم ارتبط باسم شيمون بيريز رئيس الوزراء السابق منذ ثلاثين عاماً على الأقل . فقد طرحه لأول مرة في المقال الذي شارك به في العدد الخاص الذي أصدرته مجلة «الأزمة الحديثة» الفرنسية في أعقاب حرب ١٩٦٧ بعنوان «يوم قريب ، ويوم بعيد» والذي طرح فيه أهمية التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة كضمان لتحقيق الأمن والاستقرار . وبحكم الظروف السياسية التي سادت المنطقة وقتذاك فإن هذه الفكرة لم تلق رواجاً .

وفي عام ١٩٩٣ أصدر بيريز كتاباً باللغة الإنجليزية بعنوان «الشرق الأوسط الجديد» الذي بلور فيه أفكاره بشأن مستقبل المنطقة وصولاً إلى التكامل الاقتصادي بين دولها كما عبر عن هذا الفكر في عديد من الحوارات واللقاءات الفكرية .

انطلق بيريز من أنه «يجب علينا أن ننهي الصراع العربي - الإسرائيلي ، وفي نفس الوقت نبني شرق أوسط جديد . هذه المباحثات (الإشارة إلى المفاوضات متعددة الأطراف) يجب أن تناقش تحديات المستقبل بدلاً من أن تقتصر على الانغماس في مشاكل الماضي»^(١٥).

ووفقاً لهذا التصور، يقول بيريز «إن الأعداء المشتركين الحقيقيين لكل دول المنطقة هم: الصحراء، والفقر، والتطرف، وأن على كل دول المنطقة أن تتعاون فيما بينها من أجل أن تزيل الصحاري من المنطقة، وأن تزيل الملح من مياه البحر، وأن تزيل التطرف من نفوس البشر»^(١٦).

كما يشير بيريز إلى الموارد المهددة التي كان يمكن استخدامها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويضرب مثلاً على ذلك بأنه خلال السنوات العشر (١٩٨٢ - ١٩٩٢) أنفقت دول المنطقة حوالي ٧٠٠ مليار دولار على أعمال التشييد والبناء ذهب معظمها في جيوب شركات أجنبية من خارج المنطقة مع أن هذه الأعمال كان يمكن أن تقوم بها شركات مقاولات محلية، كما أن دول الشرق الأوسط تستورد سنوياً ما تصل قيمته إلى ٣٢ مليار دولار من المواد الغذائية والطعام، والذي يمكن زراعة الكثير منها في المنطقة. ويقارن بيريز بين أسبانيا التي حققت انتعاشاً اقتصادياً لأنها تمكنت من اجتذاب ٥٠ مليون سائح أجنبي سنوياً، والوضع في منطقة الشرق الأوسط التي لا تستقبل - بكل دولها - سوى عشر هذا العدد رغم كل ما تملكه من مقومات سياحية.^(١٧)

إن هذا الطرح يوضح العلاقة الوثيقة بين الاعتبارات الاقتصادية من ناحية، وتلك السياسية الأمنية من ناحية أخرى في تفكير بيريز، واعتباره الموضوعات الاقتصادية جزءاً لا يتجزأ من عناصر السلام. حيث يقول على سبيل المثال «إذا أمكن الوصول إلى اتفاقية حول الجولان من دون خطط على مشكلة المياه، فستكون مثل هذه الاتفاقية غير عملية. وإذا كان إعداد الخطط يحتاج إلى عامين أو ثلاثة أعوام فإننا خلال هذه الفترة سنكون غالباً قد وصلنا إلى السلام من خلال المحادثات الثنائية»^(١٨). ويكرر نفس المعنى في سباق آخر عندما يقول «إن ٨٩٪ من الأراضي العربية هي إما صحراوية أو شبه صحراوية، ولا توجد أي طريقة لمحاربة الصحراء إلا بتوزيع المياه الموجودة ولو اتفقنا على الأرض ولم نتفق على المياه فسوف نكتشف أنه ليس لدينا اتفاق حقيقي»^(١٩).

واعتبر بيريز أن التعاون في المجال الاقتصادي هو مقدمة لإقامة «الشرق الأوسط الجديد»، وأنه ما لم يتحقق ذلك التعاون المنشود فلن يتغير شيء، وأن الهدف هو إقامة منطقة مفتوحة من الناحية الاقتصادية لجميع الشعوب التي تعيش فيها، حيث يسود العالم اقتصاد السوق، وكلما كانت السوق أوسع يكون الاقتصاد أقوى. وأكد بيريز في كتابه على أربع ركائز تمثل أساس «الشرق الأوسط الجديد» وهي: تحقيق الاستقرار السياسي في مواجهة الأصولية، والتعاون الاقتصادي لتحقيق التنمية، وذلك من خلال إنشاء منظمة تعاون إقليمية، وشيوع قيم الديمقراطية ومؤسساتها وممارساتها لأن النظم الديمقراطية لا تحارب بعضها بعضاً، وإيجاد «أسرة إقليمية» لها سوقها المشترك وهيئاتها الإقليمية على غرار الجماعة الأوروبية.^(٢٠)

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

بينها ، وهي الدعوة التي ذاعت - سياساً وإعلامياً - تحت اسم السوق العربية المشتركة ، أو منطقة التجارة العربية الحرة في عام ١٩٩٧ .

وهذه العلاقات المرجوة سوف تتطلب - مع افتراض استمرارها وجديتها - تفعيل مؤسسات جامعة الدول العربية ومنظماتها المتخصصة ، وذلك وفقاً لتصور استراتيجي لمستقبل المنطقة العربية في إطار عالم يتغير بسرعة ، فإذا كان من الناحية النظرية لا يوجد تعارض بين وجود مؤسسات العمل العربي المشترك مع قيام ترتيبات مؤسسية للتعاون الإقليمي يضم دولاً أخرى غير عربية ، فإن هذا التعارض سوف يحدث بالضرورة إذا ما استمرت هذه المؤسسات العربية على ما هي عليه من تلكؤ في عملية اتخاذ القرار ، وضعف الأداء ، وعدم وجود الإرادة السياسية الكفيلة بتطوير هذه المؤسسات (٢٨) .

الهوامش

- (١) فريق من الباحثين، «العمل العربي المشترك وقضية فلسطين»، في: الصادق شعبان وآخرون، العمل العربي المشترك: إنجازات وآفاق، (تونس: مطبعة الأمانة العامة للجامعة العربية، ١٩٨٧)، ص ٣١-٣٢.
- (٢) المرجع السابق، ص ٣٢-٣٣.
- (٣) المرجع السابق، ص ٣٤-٤٢.
- (٤) د. حسن نافعة، «الدور السياسي للجامعة العربية في استقلال بعض الدول العربية وفي القضية الفلسطينية»، في: علي محافظة وآخرون، جامعة الدول العربية: الواقع والطموح، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣)، ص ١٤٥-١٤٦.
- (٥) فريق من الباحثين، مرجع سابق، ص ٣٩.
- (٦) المرجع السابق، ص ٤٠-٤١.
- (٧) جريدة الأهرام، ٢٠/٤/١٩٩٣.
- (٨) جريدة الأهرام، ٢١/٩/١٩٩٣.
- (٩) جريدة الحياة، ٢٨/٣/١٩٩٤.
- (١٠) جريدة الحياة، ١٥/٩/١٩٩٥.
- (١١) جريدة الأهرام، ٦/٣/١٩٩٦.
- (١٢) جريدة الأهرام، ١٥/٩/١٩٩٦.
- (١٣) جريدة الأهرام، ٢/١٢/١٩٩٦.
- (١٤) جريدة الأهرام، ١/٤/١٩٩٧.
- (١٥) حوار مع شيمون بيريز، الأهرام، ٢٢/١٢/١٩٩٢.
- (١٦) المصدر السابق.
- (١٧) نفس المصدر.
- (١٨) نفس المصدر.
- (١٩) الاقتباس نقلاً عن فهمي هويدي، فلسطين، ملف سقط سهواً، الأهرام ٩/٣/١٩٩٣.
- (٢٠) شيمون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة: محمد حلمي عبدالحافظ (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤)، ص ٥-١٧.
- (٢١) د. عبدالمعزم سعيد، «الاقليمية في الشرق الأوسط، نحو مفهوم جديد»، السياسة الدولية، عدد ١٢٢، أكتوبر ١٩٩٥، ص ٦٥.
- (٢٢) د. جلال عبدالله معوض، «الوطن العربي والشرق الأوسط: مشكلة الهوية»، شؤون عربية، عدد ٨٥، مارس ١٩٩٦، ص ٧٠.
- (٢٣) علي الدين هلال، جميل مطر، النظام الاقليمي العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣)، ص ٢٤-٣١.
- (٢٤) المرجع السابق، ص ٣١.
- (٢٥) انظر عرضاً تفصيلياً لتاريخ مفهوم الشرق الأوسط واستخداماته المختلفة في: المرجع السابق، ص ٢٦-٢٩.
- (٢٦) د. علي الدين هلال، «العروبة في عالم متغير»، محاضرة ألقيت في يوم ٢٦/١٠/١٩٩٣ ونشرت في مجلة البحوث والدراسات العربية، مجلد ٢٢، يوليو ١٩٩٤، ص ٣٢٠.
- (٢٧) نقلاً عن د. جلال عبدالله معوض، مرجع سابق، ص ٧٥.
- (٢٨) انظر دراسة لأهم مجالات تطوير مؤسسات العمل العربي المشترك في: د. أحمد الرشيد، «مستقبل جامعة الدول العربية في ضوء التطورات الراهنة على مستوى الصراع العربي-الإسرائيلي»، شؤون عربية، عدد ٨٩ مارس ١٩٩٧، ص ٣٥-٤٢.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

غير أن سقوط وانهيار «جامعة الدول العربية»، وهي مسألة مطروحة، بل وواردة، لا يعني أبدا سقوط وانهيار العروبة كما يتمنى البعض. فالعروبة هوية تبلورت عبر عملية تشكل قومي طويلة ومعقدة تراكمت عناصرها على مدى قرون طويلة، وليس بوسع أحد أن يهرب منها أو ينكر وجودها. أما جامعة الدول العربية فهي إحدى الصيغ المؤسسية للعمل العربي المشترك، والتي فرضها الانتماء القومي، في حدوده الدنيا، في ظل الصراع العربي-الصهيوني. فإذا ما انهارت هذه الصيغة، تحت وطأة المستجدات الإقليمية والعالمية الراهنة، خصوصا في حالة عجزها عن التكيف مع هذه المستجدات، فسوف يجد العالم العربي نفسه - إن عاجلا أو آجلا - مضطرا إلى البحث عن صيغة جديدة للدفاع عن مصالحه. هذه الصيغة قد تتشكل في القريب العاجل إما لتحسين موقف العرب التفاوضي في المراحل النهائية للتسوية، خصوصا ما يتعلق منها بالترتيبات الإقليمية الجديدة، أو حتى للتكيف مع هذه الأوضاع ولحاولة تقليل مخاطرها إلى أدنى حد ممكن، وقبل تتشكل، في مراحل متأخرة، كوسيلة لمقاومة شروط التسوية حين يكتمل وعي العالم العربي بشروطها المجحفة ويبحث عن طريق للخلاص.

ولكي تتضح أمامنا الصورة الكاملة لطبيعة التحديات التي تواجه جامعة الدول العربية في ظل عملية التسوية الجارية حاليا نقترح أن نقوم أولا باستعراض وتحليل طبيعة الدور الذي لعبته جامعة الدول العربية في إدارة الصراع العربي-الإسرائيلي في مرحلة المواجهة، ثم نحلل بعد ذلك طبيعة التسوية الجارية حاليا وانعكاساتها على الجامعة العربية قبل أن نتعرض أخيرا لمستقبل جامعة الدول العربية و«سيناريوهات» المحتملة.

أولا: الجامعة العربية وإدارة الصراع

ارتبطت الجامعة العربية، نشأة وجودا وتطورا، بالصراع العربي-الإسرائيلي عموما وبالقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، ارتباطا عضويا إلى الدرجة التي أصبحت فيها الجامعة والصراع صنوان لا يمكن تصور أحدهما من دون الآخر. فقد فرضت تطورات مايجري على الأرض الفلسطينية نفسها على أعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، والذي شكل أول خطوات العمل العربي المشترك على طريق إنشاء جامعة للدول العربية، وعقد بالاسكندرية خلال الفترة من ٢٥ سبتمبر إلى أكتوبر ١٩٤٤. وصدر بروتوكول الاسكندرية متضمنا قرارا خاصا لفلسطين يوضح الموقف العربي العام من هذه القضية على النحو التالي:

١- ضرورة التفرقة بين اليهودية والصهيونية. وعلى حين يجمع العرب على رفض واستنكار ما جرى لليهود من اضطهاد ومذابح على أيدي الدول الأوربية، فإنهم يرفضون حل «المسألة اليهودية» على حساب عرب فلسطين.

٢- إن المساس بحقوق عرب فلسطين يلحق ضررا جسيما لا بالفلسطينيين وحدهم، وإنما يضر أيضا بالسلم والاستقرار في العالم العربي.

٣- إن فلسطين تشكل ركنا أساسيا من أركان البلاد العربية ولا يمكن أن يستقيم العالم العربي من دون المحافظة على سلامة هذا الركن.^(١)

وانطلاقا من هذا الموقف حددت الدول العربية أهدافها على النحو التالي: وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والمحافظة على الأراضي العربية، وحصول فلسطين على استقلالها مع ضمان حقوق متساوية لكافة

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

العزلة الدبلوماسية المؤثرة مثل تلك التي شهدتها خلال الفترة التي أعقبت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وحتى زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ .

أما على صعيد التعامل الاقتصادي فقد نجحت الجامعة العربية في تنظيم وفرض مقاطعة اقتصادية مؤثرة وفعالة في مواجهة إسرائيل . وكان ذلك من أبرز إنجازات الجامعة على الإطلاق . ومن الملفت أن جهاز المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل الذي أنشأته الجامعة العربية كان هو الجهاز الوحيد الذي عمل بانتظام وكفاءة وفاعلية متزايدة منذ إنشائه وإلى وقت قريب . ولم يتعرض للاهتزاز أو الانهيار أو يتأثر بالأزمات المستمرة في العلاقات السياسية العربية . وتمكن هذا الجهاز من بلورة أحكام المقاطعة على أساس علمي مدروس واستطاع في حالات كثيرة أن يجبر عددا من الشركات العالمية على قطع تعاملها مع إسرائيل .^(١٢) ولم يبدأ الشرخ الحقيقي في جهاز المقاطعة إلا بعد توقيع المعاهدة المصرية-الإسرائيلية عام ١٩٧٩ .

٣- الكيان الفلسطيني والسلطة الفلسطينية

بعد أن انتهت حرب ١٩٤٨ على النحو الذي انتهت إليه وتمكنت إسرائيل من ضم أراض فلسطينية جديدة إليها تعين على جامعة الدول العربية أن تحدد موقفها مما تبقى من أرض فلسطينية . وقد حاولت مصر، تؤيدها السعودية، تهديد السبيل لقيام دولة فلسطينية على الجزء المتبقى في فلسطين وإعلان قيام حكومة فلسطينية شرعية ، وبرئاسة الحاج أمين الحسيني ، تصلح لأن تشكل ركيزة يستند إليها العمل العربي المشترك بعد ذلك في مواجهة إسرائيل حتى لاتضيع الهوية الفلسطينية وتسقط في عالم النسيان وتسقط معها الحقوق الفلسطينية المقتضية . لكن الملك عبدالله أعلن ضم الضفة الغربية لنهر الأردن ، والتي ظلت تحت سيطرة الجيش الأردني خلال الحرب ، إلى إمارة شرق الأردن وقيام المملكة الأردنية الهاشمية . وأدى هذا الموقف المنفرد إلى حدوث أزمة كادت تعصف بكيان الجامعة العربية . وطالبت مصر بفصل الأردن ، ولكن الأزمة انتهت بحل غريب مفاده اعتبار الضفة الغربية وديعة لدى الحكومة الأردنية ، واعتبار حكومة عموم فلسطين التي كانت تؤيدها مصر ، وتم تشكيلها في غزة ، حكومة عميلة لجميع الفلسطينيين . لكن هذه الحكومة لم تتمكن في الواقع من ممارسة أي صلاحيات . وأصبحت الأراضي الفلسطينية مقسمة ، من حيث الأمر الواقع المفروض ، إلى ثلاثة أجزاء : جزء محتل أقامت عليه إسرائيل دولتها المتطلعة دوما إلى التوسع ولم ترسم لها حدود نهائية بعد ، وجزء ضمته إمارة شرق الأردن إليها وهو الضفة الغربية ليشكلا معا «المملكة الأردنية الهاشمية» ، وجزء ثالث ، وهو قطاع غزة ، خضع للإدارة المصرية وعين عليه حاكم عسكري ولكن مصر لم تفكر يوما في ضمه إليها .

وعلى مدى سنوات طويلة لم تتمكن الجامعة العربية من توحيد وجهات نظر الدول العربية حول تمثيل الفلسطينيين في مجلس الجامعة ، وكان الميثاق قد أفرد - كما سبق أن أشرنا - ملحقا خاصا بفلسطين نص فيه على «أنه نظرا لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك في أعماله» . وظل المجلس يختار مندوبا يمثل «عرب فلسطين» ويكون له حق الاشتراك في مداولات المجلس دون صلاحية التصويت إلا في المسائل المتعلقة بالقضية الفلسطينية . وبعد حرب ١٩٤٨ بدأ الأردن في وضع العراقيل أمام تمثيل فلسطين في مجلس الجامعة ورفض أن

عالم الفكر

يكون المندوب الفلسطيني في المجلس ممثلاً لحكومة عموم فلسطين على الرغم من اعتراف الدول العربية - فيما عدا الأردن - بها .

وقد ترتب على هذا الوضع طمس الهوية الفلسطينية، وتحويل «القضية» إلى صراع «عربي-إسرائيلي» إلى أن بدأت المنظمات الفلسطينية، وخصوصاً تلك التي عملت على رفع شعار «الكفاح المسلح» في الظهور مع مطلع الستينات . وأدى زخم الأحداث في تلك الفترة إلى موافقة مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة في يناير ١٩٦٤ على قيام «منظمة التحرير الفلسطينية» برئاسة أحمد القشيري، والذي كان يحظى بدعم سوري - مصري - سعودي، واعتباره ممثل فلسطين في مجلس الجامعة . ومع ذلك فإن الهوية الفلسطينية المستقلة لم تتدعم ولم تبرز «القضية الفلسطينية» من جديد، باعتبارها جوهر الصراع العربي-الإسرائيلي، إلا بعد هزيمة ١٩٦٧ ووقوع كل الأراضي الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي . وفي هذا السياق تمكنت فصائل المقاومة الفلسطينية التي كانت ترفع شعار «الكفاح المسلح» و«الثورة الفلسطينية» من قيادة «منظمة التحرير الفلسطينية» . وفرضت المنظمة - في ثوبها الجديد - نفسها على الساعة العربية باعتبارها واحداً من الفاعلين الرئيسيين في معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي . ثم حققت المنظمة انتصاراً سياسياً واضحاً عندما اعترف بها مؤتمر القمة العربي المنعقد في الرباط عام ١٩٧٤، كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . وكانت تلك هي المرة الأولى التي يتم فيها اعتراف عربي جماعي بالهوية المنوط بها تمثيل الشعب الفلسطيني والتحدث باسمه على الساحتين العربية والدولية رسمياً . وحسمت هذه الخطوة خلافاً قديماً ومزماً مزق الساحة العربية على مدى سنين طويلة . وأخيراً جاء قرار مجلس الجامعة العربية في سبتمبر ١٩٧٦ ليعترف بفلسطين عضواً كاملاً العضوية في جامعة الدول العربية، لها ما للدول العربية الأخرى من حقوق، وعليها ما عليها من واجبات . وهكذا برز إلى الوجود - من الناحية القانونية على الأقل - كيان فلسطيني مستقل تتحدث منظمة التحرير الفلسطينية باسم شعبه وتعبّر عن قضيته وتتحمّل مسؤوليته حتى ولو لم يكن لهذا الكيان وجود مستقل، على شكل دولة، في أرض الواقع. (١٣)

ويتضح من هذا الاستعراض لديناميكية العمل العربي المشترك التي خلقتها التفاعلات العربية-العربية حول تطورات القضية الفلسطينية أن وجود الجامعة العربية قد ساعد على بلورة ما يمكن تسميته باستراتيجية سلبية للمقاومة تمثلت عناصرها في رفض إسرائيل ومقاطعتها سياسياً واقتصادياً ودعم كفاح الشعب الفلسطيني وصمود دول الطوق العربي مالياً وسياسياً، وأيضاً عسكرياً في حدود معينة . لكن هذه الاستراتيجية لم تكن كافية لإدارة شاملة للصراع مع إسرائيل على نحو يكفل وضع زمام المبادرة في أيدي الدول العربية . وباستثناء ماتحقق عام ١٩٧٣ فقد ظل زمام المبادرة على الدوام في يد الطرف الإسرائيلي . ولذلك لم تصمد هذه الاستراتيجية عندما قررت مصر، بقيادة الرئيس السادات، أن تتبع نهجاً جديداً، وبدأت في الانحياز على النحو الذي سنوضحه حالاً .

ثانياً : الجامعة العربية وإدارة التسوية

إذا كانت الظروف قد هيأت للجامعة العربية أن تتحول إلى أداة لإدارة الصراع مع إسرائيل فإن هذه الظروف نفسها قد حالت دون أن تتحول الجامعة العربية إلى أداة لإدارة التسوية . فعلى مدى نصف القرن

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

والواقع أن من يتأمل عملية التسوية الجارية حالياً يلاحظ على الفور أنها تتسم بسمات معينة يجعل منها نمطا فريداً وغير مسبوق في تاريخ التسويات والمفاوضات التي عرفت العلاقات الدولية على مر العصور. ويمكن إجمال أهم هذه السمات على النحو التالي:

السمة الأولى: غياب مرجعية واضحة ومحددة ومتفق عليها لعملية التفاوض. صحيح أن أساس عملية السلام هو القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن لعام ١٩٦٧، لكن التفسير العربي لهذا القرار يختلف اختلافاً جذرياً عن التفسير الإسرائيلي له، كما سبق أن ذكرنا. ولم يتغير التفسير الإسرائيلي لهذا القرار قيد أنملة منذ صدوره حتى الآن. والتصريحات الإسرائيلية الصادرة عن القيادات الإسرائيلية المختلفة، سواء من حزب العمل أو من تحالف الليكود، تقطع بأن إسرائيل لن تعود إلى حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ مهما كان الثمن. وصحيح أن مؤتمر مدريد انعقد وفقاً لمبدأ الأرض مقابل السلام، لكن لم يتم أي تحديد - على الأقل - بالنسبة لإسرائيل - لماهية الأرض التي يتعين مقايضتها بالسلام. ووفقاً للطرح الإسرائيلي فإن إسرائيل سلمت بالفعل معظم هذه الأرض - إن لم يكن كلها - حين انسحبت من سيناء، وأنها قد تكون على استعداد، وخاصة في مفهوم قادة حزب العمل والأحزاب اليسارية، للانسحاب من أراض أخرى لكن ليس إلى حدود ٥ يونيو. وبالقسط فإن هذا الانسحاب لن يشمل القدس الشرقية. ولو أن إسرائيل كانت تنوي بالفعل الانسحاب لما استمرت في عملية بناء المستوطنات على هذا النحو، ولما كانت هناك ضرورة حقيقية لكل هذه الترتيبات المعقدة التي نصت عليها اتفاقية أوسلو والمتعلقة بالمرحلة الانتقالية.

ومن الواضح أن موافقة إسرائيل على القرار ٢٤٢، بل والأسلوب الذي صيغ به القرار نفسه، وكذلك التفسير الإسرائيلي له لم يكن وليد المصادفة، ولكنه تم وفقاً لخطة مدروسة وشديدة الأحكام. فقد أرادت إسرائيل أن تعكس التسوية النهائية موازين القوى الحقيقية على أرض الواقع دون أن تنقيد مسبقاً بأي قواعد أو قوانين دولية. ولذلك حرصت إسرائيل أيضاً على استبعاد الأمم المتحدة تماماً من عملية التفاوض على الرغم من أن الإطار المرجعي لهذه العملية - من الناحية الرسمية على الأقل - هو قرار صادر عن مجلس الأمن.

السمة الثانية: عدم الارتباط بأي أفق زمني للتوصل إلى تسوية، فلا يوجد أي التزام محدد بضرورة وصول أطراف الصراع إلى تسوية خلال فترة زمنية محددة. وحين تبدو هذه الفترة الزمنية أكثر تحديداً في بعض الاتفاقيات، مثل اتفاقية أوسلو مثلاً والتي تتحدث عن مرحلة مؤقتة للحكم الذاتي، ومرحلة نهائية للفصل في القضايا المؤجلة خلال فترة زمنية لا تتجاوز خمس سنوات، فإن كل الدلائل تشير إلى أن إسرائيل لا تعتبر هذه المراحل الزمنية قيوداً لا يجوز التحلل منه. ويدل مسار الأحداث على أن إسرائيل ليست في عجلة من أمرها، وأنها في كثير من الأحيان تتفاوض لمجرد التفاوض والذي تحول إلى هدف في حد ذاته. وتفسير ذلك أن إسرائيل تعتقد أن الزمن يمضي لصالحها وأنه يحدث تأكلاً مضطرباً في الموقف العربي ويوسع باستمرار من فجوة الخلل في موازين القوة الحاكمة للصراع ولصالحها. وبالتالي فإن الوقت يساعد - من وجهة نظر إسرائيل - على احتمال الحصول على مزيد من المكاسب ومن التنازلات العربية في ظل التدهور المستمر للتضامن العربي ولعناصر القوة العربية، من ناحية أخرى فإن شكوك إسرائيل في نوايا الأطراف العربية يجعلها تتحسس مواقع أقدامها بطريقة تبدو في كثير من الأحيان مَرَضِيَّة. وهذا يفسر تكرار التصريحات الإسرائيلية التي تتحدث عن حاجة إسرائيل الدائمة إلى هضم واستيعاب الآثار الجانبية لأي اتفاق يبرم على أي مسار من المسارات قبل الإقدام على خطوة جديدة.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المشروع الأورو-متوسطي

ويعتبر هذا المشروع هو وليد التحولات التي طرأت على النظام العالمي بعد انتهاء الحرب الباردة من ناحية، وماترحته هذه التحولات من خيارات وقضايا بالنسبة للاتحاد الأوروبي. وقد تنازع الاتحاد الأوروبي - على مدى السنوات الخمس الأخيرة - اتجاهان. الأول: يركز على ضرورة الاتجاه شرقاً وبلورة سياسة أوروبية هدفها الاستيعاب التدريجي والمنظم لدول شرق أوروبا داخل الاتحاد الأوروبي، وهو الاتجاه الذي تتزعمه ألمانيا وإلى حد ما دول الشمال الأوروبي، والثاني: يركز على ضرورة الاتجاه جنوباً وبلورة سياسة أوروبية شاملة تجاه الدول المتوسطية. وكحل وسط فقد قررت دول الاتحاد الأوروبي التحرك في الاتجاهين. وجاء المشروع «الأورو-متوسطي» كبلورة نهائية للسياسة الأوروبية تجاه الدول المتوسطية والذي تزعمته فرنسا ودول أوروبا المتوسطية.

وكانت هذه السياسة قد مرت بعدة مراحل انتهت ببلورة أوروبا لمفهوم «الشراكة» Partnership بين الاتحاد الأوروبي ودول المتوسط ثم بدأت إجراءات وضع هذا المفهوم موضع التطبيق بانعقاد «مؤتمر برشلونة» للتعاون الأوروبي المتوسطي في ٢٧، ٢٨ نوفمبر ١٩٩٥. وقد اتضح من خلال عقد هذا المؤتمر أن أوروبا لا تستهدف فقط إقامة تعاون اقتصادي مع دول جنوب المتوسط ولكن أيضاً هياكل شاملة للتعاون تتضمن الأبعاد الأمنية والسياسية والأبعاد الاجتماعية والإنسانية والحضارية بالإضافة إلى الأبعاد الاقتصادية. (٢٨)

ودون الدخول في التفاصيل الفنية لمختلف القضايا التي يثيرها مشروع التعاون الأوروبي المتوسطي كما تبلور من خلال مؤتمر برشلونة، نكتفي ببعض الملاحظات ذات الصلة بالموضوع الذي نعالجه وهو مستقبل الجامعة العربية في ظل التسوية. ونجمل هذه الملاحظات على النحو التالي:

١- إن هذا المشروع يعد - من زاوية ما - أحد نتائج عملية تسوية الصراع العربي-الإسرائيلي الجارية حالياً. لأنه من دون هذه «العملية» لكان من المستحيل جمع الدول العربية المشاطئة للمتوسط مع إسرائيل في إطار مؤسسي واحد. ويعكس هذا التطور في حد ذاته عمق التغيير الذي حدث منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣ والتي أعقبها حوار عربي-أوروبي لم تكن إسرائيل طرفاً فيه. من ناحية أخرى يلاحظ أن انضمام الأردن ومشاركتها في مؤتمر برشلونة، رغم أنها دولة غير متوسطة، واستبعاد ليبيا من المشاركة، رغم أنها دولة متوسطة يؤكد على الصلة الوثيقة بين عملية تسوية الصراع العربي-الإسرائيلي وإطار التعاون المقترح.

٢- إن الإطار الجيو-سياسي لهذا التعاون يؤدي أيضاً إلى تهمزة العالم العربي. فلم يشارك في مؤتمر برشلونة سوى ثمان دول عربية هي: مصر والمغرب والجزائر وتونس وسوريا ولبنان والأردن والسلطة الفلسطينية بالإضافة إلى موريتانيا، والتي دعيّت بصفة مراقب بحكم عضويتها في الاتحاد المغاربي، مع أربع دول متوسطة أخرى هي: إسرائيل وتركيا وقبرص ومالطة، بالإضافة إلى الدول الأوربية الخمسة عشر الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

٣- إن الدول الأوربية تشارك في هذا الإطار باعتبارها أعضاء في الاتحاد الأوروبي، أي كتكتلة موحدة، ومن خلال سياسات مدروسة ومتفق عليها داخل الاتحاد. بينما الدول العربي المدعوة له تشارك فيه بصفته الفردية واستناداً إلى موقعها الجغرافي، أو دورها في عملية السلام، وليس بوصفها عضواً في الجامعة العربية أو في أي تجمع إقليمي فرعي.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

إلى الدرجة التي تهدده ليس فقط بخسارة إحدى معاركه على طريق المواجهة الطويل مع المشروع الصهيوني ولكن أيضا بخسارة الحرب نهائيا .

وكان العالم العربي قد قبل مضطرا، تحت ضغط تناقضاته الداخلية الحادة والتحولات التي طرأت على النظام الدولي في غير صالحه، أن يصبح الهدف المرحلي الخاص بإزالة «آثار عدوان ١٩٦٧» هو هدفه النهائي . وتصور أن هذا التنازل الضخم كفيل بتحقيق تسوية متوازنة تؤدي إلى انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧، بما فيها القدس الشرقية، وقيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة عاصمتها القدس، مقابل اعتراف العالم العربي بدولة إسرائيل داخل حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧، وإقامة علاقات عادية مع هذه الدولة تستند إلى حسن الجوار وقواعد القانون الدولي والشرعية الدولية . لكنه ما إن بدأ يتحرك على هذا الطريق حتى اكتشف أن الأمر ليس على هذه الدرجة من البساطة . فالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية ليست أمرا مسلما به حتى من جانب أكثر القوى الإسرائيلية اعتدالا . ونوع العلاقات المطلوب إقامتها مع الدولة الإسرائيلية ليس قائما على التكافؤ والمعاملة بالمثل، وإنما مطلوب من العالم العربي أن يقبل بتفوق عسكري إسرائيلي كما ونوعا، وباحتكار إسرائيل للسلح النووي في المنطقة، وبببساطة جديدة تعيد تشكيل المنطقة سياسيا وأمنيا واقتصاديا على النحو الذي يجعل من إسرائيل هي الدولة المحورية في المنطقة والوسيط أو الوكيل الدائم بين دول المنطقة وبين العالم الخارجي .

ويبدو أن استمرار حالة التردّي والضعف التي يمر بها العالم العربي جعلته يتراجع بخطوطه الدفاعية مرة أخرى، ويقدم تنازلات إضافية ويقبل، من حيث المبدأ، التعامل مع مشروع بيريز الشرق أوسطي، والذي يمنح إسرائيل مكانة خاصة في المنطقة، مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة على مراحل وتغذية الأمل في إنشاء دولة فلسطينية خلال خمس أو عشر سنوات قادمة . لكن ما إن بدأت الحكومات العربية تطوع شعوبها لقبول هذا المنطق حتى فوجئت بأن المجتمع الإسرائيلي يرفض منح ثقته لسيمون بيريز وحزب العمل ويفضل مشروع نيتانيا هو وحزب الليكود عليه . والفرق بين مشروع حزب العمل ومشروع الليكود أن الأول كان يبدو مستعدا لقبول منطق «إسرائيل الصغرى» جغرافيا مقابل «إسرائيل العظمى» اقتصاديا وسياسيا في المنطقة . بمعنى آخر بدا حزب العمل مستعدا للانسحاب التدريجي من «معظم» وليس «كل» الأرض المحتلة في ١٩٦٧ إذا ضمن أن الترتيبات الإقليمية الجديدة ستمكن إسرائيل من أن تصبح هي القوة الأولى في المنطقة سياسيا واقتصاديا . أما الثاني، أي الليكود، فهو يتمسك بالاثنتين معا «إسرائيل الكبرى» و«إسرائيل العظمى»، إذ من الواضح جدا أنه يرفض الانسحاب من الأراضي العربية، ويرى أن «الحكم الذاتي» الفلسطيني هو الوضع النهائي ولا مكان لدولة فلسطينية مستقلة . بمعنى آخر فهو يعتبر أن «إسرائيل الكبرى» هي الدولة القاعدة «لإسرائيل العظمى»، وأن العرب ليس أمامهم خيار آخر سوى قبول إسرائيل بحدودها الحالية والرضا بالسلام مقابل السلام . (٣٠)

وأمام هذا المنطق الليكودي المتسم بالتحدي تذكرت الحكومات العربية جامعتها وانهقد مؤتمر القمة العربي وذلك لأول مرة منذ عام ١٩٩٠ . وكان من اللافت للنظر أن بيان القمة أعاد استخدام مصطلحات ومفاهيم كانت قد توارت وظنها البعض من مخلفات الماضي . يقول البيان «استجابة لآمال وتطلعات الأمة العربية، وإيماننا بالمصير الواحد، واستنادا إلى روابط الأخوة العربية، وفي ضوء دقة المرحلة التي تمر بها عملية السلام

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

ذاته - تهديدا غير مقبول فقد أصبح مجرد انعقاد مؤتمر القمة مثيرا للمخاوف الأمريكية والإسرائيلية، و من ثم يعتبر عملا يكاد يصبح غير مشروع من وجهة نظرهما . وهكذا يبدو أن أقصى ما يستطيع أن يمارسه العرب من ضغط في الظروف الراهنة هو مجرد انعقاد مؤتمراتهم على مستوى القمة ! . ومع ذلك فإنه سوف يستحيل على العمل العربي المشترك أن يتجمد عند هذا الحد . فبعد أن فقد العالم العربي القدرة على الإمساك بزمام المبادرة في «عملية السلام» يبدو أنه لم يعد أمام العرب سوى ضبط إيقاعهم وردود أفعالهم على سلوك الطرف الإسرائيلي والتأقلم مع الخيارات المتاحة للخروج بعملية «السلام» من مأزقها الراهن، وفي هذا الصدد يبدو لي أن هناك ثلاثة بدائل إسرائيلية للخروج من هذا المأزق :

السيناريو الأول: فرض الأمر الواقع اعتمادا على عجز الآخرين عن تغييره . أي أن يستمر نيتانياهو في سياسته الحالية الرامية إلى عدم انسحاب إسرائيل من كل الأراضي المحتلة، وإجبار الفلسطينيين على قبول الترتيبات المنصوص عليها في المرحلة الانتقالية باعتبارها المرحلة النهائية، والرضاء بكيان فلسطيني ناقص السيادة على نمط «يورتريكو» أو «اندورا» . . . إلخ . ويقوم منطق هذا السيناريو على افتراض أن الزمن يعمل في صالح إسرائيل، وأن القوة العربية تتآكل ولا يوجد لدى العرب أي خيارات حقيقية لتغيير الأمر الواقع بالقوة، وأن الأطراف الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة لن تتوافر لديها الإرادة أو الرغبة أو القدرة للضغط على إسرائيل .

ولا نعتقد أنه تتوافر أمام هذا السيناريو فرصة للنجاح أو الاستمرار طويلا . لأنه يتيح أفضل مناخ ممكن لعدم الاستقرار، وبالتالي سوف يثير أفعالا وردود أفعال عنيفة قد تدفع هذا الطرف أو ذاك لتغيير الأمر الواقع بالقوة . فتصاعد العنف والعمليات الانتحارية مسألة واردة، وسوف تكون مرغوبة ومرحب بها شعبيا على صعيد العالم العربي كله في ظل استمرار هذا الوضع، وهو ما قد يثير بالضرورة ردود أفعال عنيفة واسعة النطاق من جانب إسرائيل . كذلك فإن إسرائيل لن تقبل تجميد عملية التطبيع الاقتصادي مع الدول العربية خصوصا إذا امتد هذا التجميد ليشمل الجبهة المصرية أيضا . كما أن هذا الوضع قد يؤدي إلى عزل إسرائيل دبلوماسيا وجعلها عرضة للتنديد الدبلوماسي وربما الإضرار بها حققته من مكاسب سياسية واقتصادية ضخمة بعد أوسلو والتي مكنتها من الانفتاح على كل العالم الخارجي .

السيناريو الثاني: فرض الأمر الواقع بقوة السلاح : فللأسباب التي أشرنا إليها آنفا قد ترى إسرائيل أن الاعتماد على عنصر الوقت لإحداث تآكل في موقف الحكومات العربية الراهنة وإجبارها على تقديم تنازلات قد ينطوي على مخاطر غير محتملة . فقد يؤدي الانتظار إلى اندلاع العنف في صورة عمليات انتحارية أو تجدد الانتفاضة داخل الأرض المحتلة . وقد تجد إسرائيل نفسها في عزلة اقتصادية ودبلوماسية غير محتملة . ومن ثم فقد يتجه تفكيرها تلقائيا إلى استئصال ما تبقى من مواقع صامدة : تنظيمات حماس والجهاد في الأرض المحتلة في فلسطين، حزب الله في لبنان، وسوريا . في هذه الحالة فقد تؤدي الأفعال وردود الأفعال إلى اندلاع حرب شاملة بين سوريا وإسرائيل . وإذا اندلعت هذه الحرب فسوف تدخل بالمنطقة كلها إلى مرحلة جديدة تماما . إذ أن معنى ذلك أن عملية التسوية السلمية عن طريق التفاوض تكون قد انتهت فعلا، وبدأت مرحلة الفرض الكامل للشروط الإسرائيلية خصوصا إذا تمكنت إسرائيل من تحقيق انتصار عسكري واضح . وبالمطبع فإن اندلاع حرب تبادر بها إسرائيل سوف يجبر الأطراف العربية إما على الدخول والمشاركة فيها أو إلى انكشاف الحكومات العربية تماما وبدء سلسلة جديدة من الاضطرابات الشعبية على مستوى العالم العربي ككل .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الحل السياسي للصراع مبكراً بالمقارنة بانتظار تسليم العرب بالأمر الواقع ، وهو ما لم يحدث ، ولن يحدث في أية لحظة مقبلة . إن تلمس الإجابة عن الشق الثاني من السؤال تساعد على التعرف على سمات أخرى لأسلوب التفاوض الإسرائيلي .

لقد تحققت أكبر نجاحات إسرائيل في تفتيت كتلة القوة العربية بخروج مصر من معادلات الصراع والتوازن العسكري . وتحولها إلى قيادة الاتجاه نحو الحل السياسي والدبلوماسي لهذا الصراع بزيارة الرئيس السادات للقدس عام ١٩٧٧ ، وتوقيع معاهدة كامب دافيد ١٩٧٨ ، والاتفاقية المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩ . وقد عزز الإسرائيليون الجانب الأول من المبادرة الساداتية ، وهو خروج مصر من معادلات التوازن العسكري ، بينما اجتهدوا في إحباط الجانب الثاني وهو محاولة الرئيس السادات جذب الأطراف العربية الأخرى للعملية التفاوضية بهدف جعل السلام شاملاً وعادلاً . والواقع أنهم لم يكونوا وحدهم مسئولين عن هذه النتيجة . إذ تعود أيضاً إلى الطابع الانفرادي لمبادرة الرئيس السادات وعدم تفهمها من جانب الأطراف العربية الأخرى . غير أن إسرائيل بدلاً من تشجيع هذه الأطراف من خلال مواقف مرنة تقبل بالحل الوسط ، ولو من حيث المبدأ ، سعت جاهدة لتوظيف الانشقاق الحاصل في العالم العربي حول مبادرة الرئيس السادات توظيفاً نفعياً ، وضيق الأفق بهدف تعميق هذا الانشقاق .

إن الخطوة التالية في المسيرة الطويلة للمفاوضات العربية-الإسرائيلية قد تمت عبر صيغة مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ ، في أعقاب أزمة الخليج الثانية مباشرة . ويلفت النظر في هذا التوقيت أنه لم يعكس إصرار العالم على التعامل مع القضية الفلسطينية التي كانت وراء المشاعر الشعبية العربية المعادية للغرب عموماً وللولايات المتحدة خصوصاً ، فحسب ، بل كان اختيار التوقيت أيضاً بسبب أن تلك اللحظة التاريخية شهدت أسوأ حالات العلاقات العربية - العربية .

وقد أصرت إسرائيل في سياق التباحث حول هذا الإطار التفاوضي ، الذي وضعه وزير الخارجية الأمريكي وقتئذ جيمس بيكر ، على ضمان تفتيت «كتلة القوة» التفاوضية العربية من خلال :

(١) الفصل بين مسارات التفاوض الثنائي والتفاوض متعدد الأطراف .

(٢) الفصل بين مسارات التفاوض الثنائي ، بحيث يتم التفاوض مع كل من سوريا ، والفلسطينيين (مع الأردنيين في البداية كإطار شكلي يستهدف حجب الاعتراف بمنظمة التحرير في البداية) ولبنان ، كل على انفراد .

(٣) التلاعب بإيقاع التفاوض على المستوى الثنائي لمضاعفة الحساسيات المتولدة منطقياً عن هذا الفصل بين الأطراف العربية المختلفة .

وقد حافظت إسرائيل على هذا التوجه طوال الوقت ، وحتى انهيار العملية التفاوضية قبيل وبعد انتخاب بيتانياهو رئيساً لوزراء إسرائيل ، في يونيو عام ١٩٩٦ .

إذ حرصت على إعطاء الانطباع بتسريع المفاوضات مع سوريا ، ومع كل أزمة واجهت المفاوضات مع الفلسطينيين ، وبالعكس ، بهدف إثارة خشية كل طرف من إقدام الطرف العربي الآخر على تسوية منفردة مع إسرائيل ، وهو ماضعاف الضغوط للقيام بتنازلات على هذا المسار ، ثم ذلك .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الأردنية-الإسرائيلية في الوصول إلى اتفاق يقوم على صفقة متكاملة ، وإن كانت بساطة القضايا المباشرة بين الطرفين تفسر السهولة التي أمكن بها عقد اتفاق . أما المفاوضات التي اتخذت مسار الخطوة خطوة ، مثل المسار الفلسطيني ، فإنها حفلت بالأزمات والانهيارات ، ليس فقط بعد تولي نيتنياهو الحكم في إسرائيل ، بل في ظل حكومتي راين وبيريز أيضاً .

ومع ذلك فإن أهم عناصر استراتيجية إسرائيل المتمثلة في سياسة الخطوة خطوة كانت قد حققت جانباً كبيراً من أغراضها وهو ما يتمثل في استبعاد الحرب الشاملة كاحتمال جاد ، فمجرد توقيع اتفاقيتي فصل القوات بين مصر وإسرائيل في الأعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٥ ، وبين سوريا وإسرائيل عام ١٩٧٥ ، أدى إلى استبعاد إمكانية قيام مصر وسوريا معاً بشن حرب لتحرير الأراضي المحتلة ولإجبار إسرائيل على الاعتراف بالحقوق السياسية للشعب الفلسطيني ، وفقاً للقرارات الدولية .

ثالثاً: خلخلة الإطار المرجعي للمفاوضات

بينما قامت التسويات الكبرى للصراعات الإقليمية في عالم اليوم على أساس قرارات الأمم المتحدة ، لم يتأكد القبول الإسرائيلي أبداً بهذه القرارات وفقاً لتفسيرها الموضوعي .

على الرغم من نجاح العرب في إبقاء القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ كأساس عام للتفاوض في مؤتمر مدريد ، فإن صيغة الدعوة للمؤتمر تركت هامشاً واسعاً للشكوك حول التزام إسرائيل بهذين القرارين ، ناهيك عن قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني .

وبالتالي ، ظل الأساس المرجعي للمفاوضات معرضاً لخلخلة شديدة ، حتى اللحظة الراهنة ، إذ تصير إسرائيل على إلحاق القدس الشرقية كجزء من العاصمة الموحدة الأبدية لإسرائيل ، وتحظى هذه الصيغة بدعم الكونجرس الأمريكي . كما أن إسرائيل لم تقبل حتى الآن بمبدأ الانسحاب الشامل من جميع الأراضي المحتلة المملوكة للشعب الفلسطيني وسوريا .

رابعا: العمليات الموازية للمفاوضات

إضافة إلى فرض الأمر الواقع ، تعتمد الاستراتيجية الإسرائيلية إلى مضاعفة عرض مظاهر القوة السياسية والعسكرية خارج الإطار التفاوضي بهدف تكثيف الضغط على المفاوض العربي . وتشمل تلك العمليات الموازية للمفاوضات تكثيف مظاهر النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة واستصدار مواقف وقرارات خاصة من جانب الكونجرس الأمريكي دعماً للمطالب الإسرائيلية ، وخاصة فيما يتعلق بقضايا الأمن والقدس . كما تشمل الاهتمام بشكل خاص بالعمليات العسكرية والقمعية في لبنان ، وداخل الأرض المحتلة ، وإهانة المسؤولين الفلسطينيين والتنكيل بالشعب الفلسطيني عموماً . كما قد تشمل هذه الإجراءات مظاهرات لاستعراض «الكفاءة العسكرية والإرهابية» لإسرائيل وأجهزة استخباراتها داخل الأراضي المحتلة ، أو داخل المنطقة ككل ، بل وخارجها أحياناً . وتعتقد إسرائيل أن هذه العمليات نتيجة إيجابية من حيث الخط من المعنويات العربية ، وبالتالي دفع المفاوض العربي إلى اليأس وحثه على القيام بتنازلات أكبر .

ومن أهم سمات مدرسة التفاوض الإسرائيلي الاعتماد على الإجبار بالمقارنة بالاعتقاد على الإغراء والحفز

عالم الفكر

الإيجابي للخصم ، وهي سمة معاكسة في الاتجاه لمدرسة التفاوض المصرية ، على سبيل المثال ، والتي شملت زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧ ، في مبادرة غير مسبقة تسعى لطمأنة المجتمع الإسرائيلي وإغرائه بحوافز السلام والعلاقات الطبيعية .

خامساً : الإطار الزمني

وكذا تنحو مدرسة المفاوضات الإسرائيلية إلى استغراق مدى زمني طويل للغاية في العملية التفاوضية . وإهدار الوقت في التباحث حول الجوانب الإجرائية ، وفي المفاوضات حول المضمون ، ثم حول الترتيبات التنفيذية .

ويرتبط هذا الجانب مع سياسة الخطوة خطوة في الغرض الوظيفي من كليهما ، وهو مضاعفة ضعف المفاوضات العربي من خلال نزع إمكانية تطبيق استراتيجيات بديلة للتفاوض ، وإجبار العرب على الاستجابة لمطالب إسرائيل الخاصة بأولوية الأمن الإسرائيلي على ما عداها من قضايا التسوية والسلام ، وتصدير التناقضات الناشئة عن اتفاقيات جزئية إلى الجانب العربي . وبالتالي تفاقم تمزقات العرب وصراعاتهم .

ويعقد اتفاق أوسلو ، وما ترتب عليه من اتفاقيات وإجراءات تنفيذية ، تطبيقاً مثالياً لهذه المدرسة . فمن ناحية ، ليس من الممكن لسلطة الحكم الذاتي أن تلغي كل الاتفاقيات والترتيبات التعاقدية التي تمت حتى الآن . وفي نفس الوقت ، فإن هذه الاتفاقيات والترتيبات تجعلها رهينة لإسرائيل ، كما تفقد الآليات البديلة للنضال ضد الاحتلال حال ثبوت صعوبة التقدم في المفاوضات بما يحقق الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني .

سادساً : التكتيكات التفاوضية

تجسد التكتيكات التفاوضية الإسرائيلية في مواجهة المفاوضين العرب ، وخاصة الفلسطينيين . أسوأ التقاليد السياسية للصهيونية وإسرائيل في التعامل مع العرب عموماً . كما أن هذه التكتيكات تجسد الفن التفاوضي لإسرائيل عموماً .

وتشمل هذه التكتيكات مايلي :

١- التمسك بقوالب تفاوضية جامدة حتى النهاية ، ورفض كل ما عداها مهما كانت الضغوط الدولية أو توجهات الرأي العام العالمي . ويعتقد الإسرائيليون أن القوالب الإجرائية للتفاوض تقود بالضرورة إلى نتائج محددة . فمشاركة الأمم المتحدة تعني بالضرورة التأكيد على الإطار المرجعي القانوني الدولي المتمثل في القرارين ٤٤٢.٤ و ٣٣٨ ، والقرارات الأخرى ذات الصلة والصادرة عن المنظمة الدولية . وكان رفض إسرائيل لأية صيغة تفاوضية تشمل مشاركة الأمم المتحدة وأوروبا وراء فشل كافة المبادرات الدبلوماسية خلال عقد الثمانينات ، وخاصة مبادرة شولتز عام ١٩٨٨ .

٢- سياسة الامتناع عن التفاوض الجاد ، واستخدام التفاوض لإهدار الوقت وتجنب الضغوط الدولية الرامية لوضع نهاية قانونية للصراع العربي الإسرائيلي .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

أن تختصر - من الناحية السياسية - في قيمتها الأمنية . أما الأراضي الفلسطينية المحتلة فإنها تماثل من حيث القيمة الدينية والأيدولوجية الأراضي المحتلة قبل وفي عام ١٩٤٨ وتنطبق عليها نفس الأساطير الدينية والسياسية التي روجتها الصهيونية بين اليهود .

ويرتب على ذلك أنه مهما كان وعي القادة الإسرائيليين بأهمية وحتمية «الحل السياسي» ، للنزاع حول الأرض الفلسطينية ، فلمهم واقعون تحت التأثير الطاعني للفكر الصهيوني والديني فيما يتعلق بهذه الأراضي تحديداً . وهم يميلون بالتالي إلى اعتبارها «مسألة داخلية» قد تطرح كلها «آلية داخلية» مثل فكرة الحكم الذاتي أو غيرها . ولم يتقدم الفكر الصهيوني بعيداً على طريق إدراك أن التمييز «بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي» يجب أن يتوازن ويرتبط بفكرة «الدولتين» أي تقسيم فلسطين تحت الانتداب بين دولتين إسرائيلية وعربية . وهو يمثل - من وجهة النظر العربية - جوهر فكرة الحل الوسط التاريخي الذي يجب إقامته على أساس خطوط التقسيم الفعلية حتى يونيو عام ١٩٦٧ .

ومن ناحية أخرى ، فإن المفاوضات بين إسرائيل والدول العربية القائمة بالفعل يمكن أن تنصرف إلى مجرد ضمان استبعاد فكرة الحرب الآلية لحسم الصراع ، ليس فقط حول الأراضي التي تنتمي لهذه الدول ، وإنما الأهم حول الأراضي الفلسطينية ، باعتبارها أراضٍ عربية . فإذا نجحت إسرائيل في إبعاد الدول العربية عن ساحة الصراع ، لا يكون أمام الشعب الفلسطيني سوى اختيار وحيد وهو التفاوض مع إسرائيل ، وهو محروم من عوامل القوة الضاغطة ، مما يجعله تحت رحمة إسرائيل ، ويعلق مصيره بإرادتها ، إلى حد بعيد .

ومن هذا المنطلق ، اتسمت المفاوضات بين إسرائيل والدول العربية بطابع المبادلة exchange ، بينما اتسمت المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين بطابع الأقامة adaptation ، بمعنى تكييف ذهنية المفاوضات الفلسطيني ، والرأي العام الفلسطيني ومؤسساته المدنية والسياسية في اتجاه يتوافق مع رؤى وتوجهات إسرائيلية مغلقة نسبياً .

والواقع أن العرب قد نظروا للمفاوضات مع إسرائيل في مجموعها كعملية تبادلية . وكان ذلك واضحاً إلى حد بعيد منذ منتصف الثمانينات على الأقل في صيغة «الأرض مقابل السلام» ولكنهم فشلوا مع ذلك في ترجمة هذه المبادلة إلى هيكل إجرائي مؤثر .

فبينما كان مضمون المبادلة واضحاً في صيغة الأرض مقابل السلام ، لم يكن شكلها الإجرائي واضحاً في أي وقت . ففي ظل لاءات مؤتمر الخرطوم عام ١٩٦٧ الثلاث ، لم يتخذ التصور العربي لعملية التسوية بعداً إجرائياً عملياً . كل ما كان هذا التصور يطرحه هو انسحاب إسرائيل غير المشروط من الأراضي العربية المحتلة في يونيو ١٩٦٧ ، وهو ما تصور العرب إمكانية تحقيقه إما عن طريق الضغط الدولي أو الحرب . أما بعد أكتوبر ١٩٧٣ . فقد اكتسبت الدعوة للتسوية السلمية للصراع شكلاً أكثر تحديداً ، وأقرب إلى معنى المبادلة . أو الحل الوسط التاريخي . غير أن التصور العربي للبعد الإجرائي لهذا الحل قد تمثل لفترة طويلة في صيغة المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات .

وفي إطار هذا التصور طرحت صيغتان : الأولى هي حضور الأطراف العربية المختلفة هذا المؤتمر كل على انفراد ، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني . والثاني هو حضور

عالم الفكر

الأطراف العربية المختلفة كوفد موحد يضم ممثلين للدول العربية والمنظمة التحرير الفلسطينية. غير أن هذه الصيغة الأخيرة لم تتبلور قط كاقترح عملي.

ومن الناحية النظرية على الأقل، كان يمكن «الفكرة» وقد عربي موحد» أن يجعل من الممكن تحقيق الربط الإجرائي بين القضايا الخاصة بكل دولة عربية على حدة، والقضية الفلسطينية كمسئولية مشتركة بين العرب أجمعين، أما المفاوضات الثنائية المستقلة، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، فلم توجد هذا الربط.

وبالتالي، اتسم الموقف العربي بالغموض فيما يتعلق بالمسئولية الجماعية العربية عن مصير الشعب الفلسطيني. وقد استثمرت إسرائيل هذا الغموض لتوسيع الفجوة بين التفاوض حول المسألة الفلسطينية من ناحية والقضايا المعلقة بينها وبين كل دول عربية من ناحية أخرى.

وإذا كان هذا هو موقف إسرائيل من حيث الجانب الإجرائي للمفاوضات، فإن موقفها من «مضمون» حل القضية الفلسطينية كان تقليدياً أكثر غموضاً، مع تفاوت في درجة الغموض. فبينما توصل حزب العمل حديثاً إلى القبول بفكرة دولة فلسطينية، لا يزال حزب الليكود يرفض هذه الفكرة. ويتفق التياران معاً على رفض العودة إلى حدود يونيو ١٩٦٧، وإحداث أي تغيير مهم في وضع القدس الشرقية. وبالتالي، فحتى أكثر التصورات الإسرائيلية اعتدالاً ترفض التطبيق الكامل والأمين للقرارين ٢٤٢ و٣٣٨، وقرارات الأمم المتحدة الأخرى.

وتبدو المفاوضات بين إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني أقرب إلى محاولات متباينة في الأسلوب لأقلية الشعب الفلسطيني وقياداته لتصورات كل من التيارين الرئيسيين في السياسة الإسرائيلية للتسوية السياسية منها إلى مفاوضات حقيقية تحقق مبدأ مبادلة الأرض بالسلم.

المبحث الرابع

التفاوض كقرار اجتماعي

الموقف الجوهري من المفاوضات - عقدها من عدمه والاتجاه الأساسي حيال جدول أعمالها وقضاياها - هو قرار اجتماعي قبل أن يكون قراراً سياسياً. ويصدق هذا الرأي حتى بالنسبة للدول الشمولية والسلطوية وليس بالنسبة للدول الديمقراطية وحدها.

ويتخذ هذا القرار الاجتماعي مظاهر شتى. فبينما تزخر البيئة الاجتماعية والسياسية الداخلية في أي بلد بعلامات ومظاهر الدفع نحو الحرب، قبل أن ترج الدول نفسها إلى أتونها، فإن البيئة الاجتماعية تشهد علامات الإرهاق والملل من أوضاع الحرب أو الجمود قبل أن تتخذ القيادات السياسية العليا قرار الولوج إلى المفاوضات، وفي أحيان محددة، قد تبادر القيادات أو النخب السياسية بالتخاذ قرار بهذا أو ذاك، وقبل أن تنضج المظاهر الاجتماعية والثقافية، ولكنها تكون قد قررت أو جهزت الميول الاجتماعية الأساسية قبل أن تتخذ هذا القرار.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

واسع النطاق في المناقشات حول المفاوضات والتسوية على المستويين الإقليمي والدولي ، سواء من خلال متتديات ثقافية أو أكاديمية أو سياسية . وبالمقابل ، لا نجد نفس هذه المشاركة من جانب النخب الثقافية والسياسية في المجتمعات العربية ، باستثناء المجتمع الفلسطيني .

غير أن المشاركة المجتمعية الأوسع في التمهيد للمفاوضات ، وفي الدفع بها ، والانخراط الفعلي في بعض جوانبها من جانب عناصر النخبة الثقافية السياسية في إسرائيل تجدد أساسها الأعمق في محاولة « هذه العناصر » حسم الصراع الداخلي في إسرائيل لصالحها . ويمثل السلام أحد عناصر هذا الصراع الذي يدور حول جبهة واسعة من الموضوعات والقضايا التي تخص طبيعة المجتمع الإسرائيلي ذاته . ويمثل الصراع حول الطابع «الديني المحافظ» للدولة أهم محاور هذا الصراع .

ومن وجهة نظر القوى المناصرة لاختيار السلام مع العرب على أساس حل وسط ، فإن استمرار عسكرة المجتمع الإسرائيلي ودولته صار البيئة الحاضنة للتحويل الديني العسكري لهذا المجتمع . ويصبح السلام بالتالي شرطاً جوهرياً لدرء هذا التحول الذي تراه سلبياً وضاراً برواها العلمانية و«العصرية» .

وبتعبير آخر ، فإن الصراع الداخلي حول السلام مع العرب يسدو في الحقيقة أقرب لكونه صراعاً داخلياً حول طبيعة الدولة الصهيونية أو ما «بعد الصهيونية» منه إلى قضية السلام بحد ذاتها .

ومن هنا نستطيع أن نفسر تلك المشاركة الأوسع من جانب عناصر النخبة المثقفة والسياسية في إسرائيل في العملية التفاوضية بمعناها الأوسع .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

موجود أصلاً إلا في أذهان من يصفونهم بـ «دعاة المواجهة الدائمة التي عفا عنها الزمن»، وإن الهدف ربما يكون إيجاد نظام جديد للتفاعلات في المنطقة لا يلغي تماماً وجود النظام العربي، بل يطرح نوعاً من التعايش بين النظامين، العربي القديم في حدود أزمته الراهنة، والشرق أوسطى الجديد والجاري بنائه.

لجميع الشعب للمستوى الثاني فهو إنشاء سوق بالمعنى الاقتصادي المجرّد تضم بعض هذه الدول المتضوية في النظام الشرق أوسطى، أو كلها في مرحلة تاريخية لاحقة. وعلى الرغم من استخدام تعبير السوق الشرق أوسطى في الجدل العربي - والذي يعود الفضل فيه إلى شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل السابق - فإن ما يجري بحثه هنا علاقات اقتصادية ذات مستويات مختلفة، وليست السوق الاقتصادية التي تمثل أعلى درجات التفاعل الاقتصادي بين عدد من الدول، حيث يتم فيها حرية التبادل التجاري ورؤوس الأموال وانتقال العمالة والأفراد. والمتفق بين جمهور المثقفين العرب والأكاديميين أن تعبير السوق الشرق أوسطى، ليس هو السوق التي تمثل قمة التفاعلات الاقتصادية، وإنما هو تعبير عن الشق الاقتصادي المتضمن في عملية بناء نظام الشرق الأوسط، وإن هذا البعد الاقتصادي يمثل القاطرة الرئيسية - وفق الأفكار الأمريكية والإسرائيلية - التي من خلالها وعبرها سيتم بناء نظام جديد بمضامين مختلفة، وسوف يمثل الحصن الذي تحجبه وتنظمه التفاعلات السياسية من مفاوضات واتفاقات. ولهذا السبب يتداخل مفهوم السوق بالمعنى الإعلامي الشائع وليس بالمعنى الفني مع أفكار التطبيع ونسج علاقات اقتصادية وتعاون إقليمي بين إسرائيل والدول العربية.

ووفقاً لما ورد في كثير من الدراسات الأمريكية والإسرائيلية وعدد من المؤسسات الدولية، وكذلك مثلما ظهر في الكتاب الإسرائيلي الذي قدم إلى قمة الدار البيضاء^(١)، فإن الترتيبات الاقتصادية سوف تتضمن مستويات متعددة منها:

- ١ - إقامة سوق مشتركة بين إسرائيل والأردن وفلسطين على غرار منظومة البينولوكس.
- ٢ - إقامة منطقة تجارة حرة بين هذه السوق المشتركة والدول المحيطة بها مثل مصر وسوريا ولبنان والعراق.
- ٣ - إقامة نظم وظيفية للأمن والمياه والبيئة تشمل الدول السابق ذكرها إلى جانب تركيا والدول الخليجية، وقد تنضم إليها إيران فيما بعد.

٤ - إقامة اتفاقات تعاونية في القطاعات المختلفة كالزراعة والسياحة والطاقة وغيرها. وللسهولة الأولى يمكن القول إن هذه الدرجات من التعاون الإقليمي قائمة وفقاً لدرجة الانخراط في الصراع العربي الإسرائيلي، جنباً إلى جنب «مدى القرب أو البعد من إسرائيل» فكلمة كانت درجة القرب الجغرافي أكبر كلما كانت صيغة التعاون الإقليمي مع إسرائيل أكبر. وثانياً أن مستويات التعاون الإقليمي تبدو في صور دوائر متتالية، مركزها سوق مشتركة، يحيط بها منطقة تجارة حرة، ثم نظم وظيفية للسلاح والمياه، ثم اتفاقات للتعاون لباقي دول المنطقة^(٢). وهذه المستويات تجمع ما بين تعاون اقتصادي ووظيفي في آن واحد، والوظيفي هنا يقصد به التعاون في مجالات معينة كالمياه وضبط التسلح... الخ. وأخيراً إن هذه التصورات تعتمد رؤية نظرية عامة حول التفاعلات الإقليمية، فمن حيث وجود مركز يمثل جوهر التفاعل وركيزته، ومحيط يتفاعل مع هذا المركز بدرجات مختلفة وفقاً لطبيعة القضية محل التفاعل.

عالم الفكر

الملاحظة الثانية: إن الجدل العربي حول الشرق أوسطية يتم في ظل متغيرات كلية هامة، يمكن أن نطلق عليها بيئة الجدل العربي، وأبرز هذه المتغيرات:

أ- إن هناك أزمة عميقة يعيشها ويعايشها النظام العربي القومي بكل عناصره المؤسسية والثقافية والسياسية، والذي مثل وفق تعبيرات الأستاذ السيد يسين-مسترشدا في ذلك بفكرة النموذج الإرشادي لفيلسوف العلم توماس كون Paradigm- النموذج المرجعي الذي تبناه العرب في فترة ماضية كبوصلة لحركتهم الجماعية^(٣). والآن هناك ما يشبه النكوص والتراجع المخطط والمقصود أحيانا، وغير المعتمد أحيانا أخرى، ليس فقط للابتعاد المؤقت عن هذا النموذج الإرشادي، ولكن لإنكاره تماما، أو تحميله كافة الأخطاء والخطايا معا. ومن المفارقة فإن هذه الأزمة التي يعيشها النظام الإقليمي العربي هي عكس مانراه من تطور مضطرب ومخطط - لا يخلو من عقبات مدروسة وآليات لحلها - في نماذج أخرى معاصرة للنظم الإقليمية سواء في أوروبا أو في آسيا.

ومثل هذه المفارقة - المقارنة تضيف بعدا سيكولوجيا يصعب الفكاك منه عند البحث في أبعاد الشرق أوسطية ومسبباتها واحتمالات نجاحها من عدمه. ويبدو ذلك واضحا فيما يتعرض له المكون الثقافي/ القومي العربي من هجمات مخططة ومنظمة جيدا سواء من بعض العرب، أو من خارج المنطقة، وهو ما يمهد نفسيا على الصعيد الجماعي للانضواء التطوعي تحت مظلة النظام الشرق أوسطي، أو على الأقل تقل درجة المقاومة إلى الحد الأدنى. ونذكر هنا ذلك الترويج المخطط والمنظم لأفكار وقيم ثقافية من قبيل ثقافة السلام، والتطبيع وكسر الحاجز النفسي، وإعادة صياغة مفاهيم التعليم، ونفي صورة العدو عن إسرائيل، وغير ذلك من مفاهيم تهدف إلى إعادة بناء العقل والوجدان العربي، ويحيث تهدم أنساقه القومية والعروبية، وتحل محلها أنساق جديدة تتناسب مع اعتبارات المرحلة. والمفارقة الصارخة هنا أن هذه الأهداف الموجهة إلى العقل العربي الجمعي يصاحبها تعميم مقصود عن أسباب الصراع «السابق/ الحالي»، وعلاقة مايجري بالأفكار الصهيونية ومخططاتها، وتصاعد التيارات اليمينية داخل المجتمع الإسرائيلي، وانعكاس ذلك على الشعارات الخاصة بالتبشير بنظام جديد يتسم بالتوافق وإمكانات الازدهار والعدالة^(٤).

ب- إن التعاون الاقتصادي العربي بكل آلياته ومشروعاته كما وردت في الوثائق العربية العديدة التي تم تبنيها في إطار الجامعة العربية، أو كما هو حادث بالفعل في المستويات الثنائية بين الدول العربية وبعضها، لا يتوافق مع الآمال والطموحات التي عقدت عليه من حيث تحقيق نموذج للتكامل الاقتصادي العربي العربي. وحسب توصيف د. إسماعيل صبري عبدالله فإن «أكبر عقبة على طريق التوحيد هي افتقاد قاعدة اقتصادية ترى بوضوح أن مستقبلها مرتين بالسوق العربية المشتركة أو الواحدة، فكل وحدات الإنتاج والتوزيع عندنا ترتبط بحبل سري مع الغرب، ولا تهتم بالتعاون العربي إلا على نحو متقطع واستجابة في الغالب لتوجه سياسي. هذا ونحن نعيش في عصر يتميز بأولوية التعاون الاقتصادي الذي يمكن أن يتزايد بل ويزدهر ويؤثر في المواقف السياسية دون انتظار التوحيد في مجالي السياسة والدفاع»^(٥).

ومثل هذا التوصيف يبرز تلك المفارقة الكبرى مع ذلك الزخم العالمي الذي يعلي من قيمة الاعتبارات الاقتصادية في عمليات التكامل الإقليمي، ومردوداتها الإيجابية المتدرجة على التكامل والتنسيق في باقي المجالات الأخرى. وهو ما بات يعرف بالتحول من الجيو/ سياسي إلى الجيو/ اقتصادي، كمحدد رئيسي في اتجاهات التكامل الإقليمي.

عالم الفكر

ج- إن التعبير المؤسسي للنظام العربي - أي الجامعة العربية - يعاني من أزمة مالية وأزمة فعالية غير مسبقة، وهما مؤشران يعتبرهما الكثيرون من المحللين بمثابة الإرهاصات الحقيقية لوفاة النظام العربي إلى غير رجعة، وليس مجرد تعبير عن عجز مؤقت وعارض ويمكن تداركه.

د- إن هناك حركية أمريكية غير مسبقة لإعادة بناء التفاعلات الإقليمية في المنطقة استنادا إلى كونها الدولة الأقوى في عالم اليوم وهيمنتها على مسار عملية المفاوضات، والتنسيق الكامل مع إسرائيل، في الوقت الذي تغيب فيه تماما عمليات التنسيق العربي-العربي حتى بين الأطراف المباشرة والأكثر صلة بنتائج المفاوضات، والتي لا تقوم بالتنسيق إلا بصورة عارضة ووفق مجريات الأمور صعودا وهبوطاً.

هـ- إن أوروبا الموحدة، وفي محاولة منها لاستعادة موقع قدم في المنطقة، وتخوفاً من الهيمنة الأمريكية الكاملة على مسار الأحداث فيها، وسعيها لحل بعض مشاكلها ذات الصلة بالأوضاع في جنوب المتوسط، طرحت الشراكة الأوربية-المتوسطية. والتي بدورها لا تخلو من مشكلات وعقبات، غير أنها تمثل خياراً آخر بات مطروحاً على أكثر من نصف الدول العربية بحكم موقعها المشاطيء مباشرة على البحر المتوسط، أو المتتمية إلى نظام تفاعلاته - كالأردن مثلاً - ووجه الشبه بين المشروعين، إنها يدخلان من الباب الاقتصادي لإعادة صياغة التفاعلات الإقليمية، ويشركان إسرائيل كطرف أصيل، ويمهدان إلى نوع من القطيعة مع النظام الإقليمي العربي القومي. أما أوجه التباين فهي عديدة أبرزها، خلفيات التنافس الأوربي الأمريكي، واختلاف موقع إسرائيل في كل من المشروعين، ففي حين تبدو في السياق الشرق أوسطي محور التفاعلات الاقتصادية والترتيبات الجاري بنائها، فهي مجرد عضو في العلاقة الأوربية المتوسطية شأنها شأن باقي الأعضاء المتوسطيين العرب أو غير العرب. هذا فضلاً عن أن المشروع المتوسطي لا يتصادم مباشرة تماماً مع القيم الثقافية والعروبية، في حين أن الشرق أوسطي يبدو هدفه الأصيل طمس الهوية العربية، وإعلاء جوانب التمايز العرقي والديني والقومي.

في ظل هذه البيئة الكلية ثار الجدل العربي حول الشرق أوسطية، والتي يتفق سواء مؤيدوها أو معارضوها على أن مصدرها هو من خارج المنطقة وليس من داخلها، وأن زخمها وقوة دفعها وربما نجاحها - إن نجحت كلياً أو جزئياً - مرهون بمدى الضغوط الخارجية التي تمارسها الولايات المتحدة على الأطراف المطلوب انضوائها في هذا النظام الجديد، ويمدى القدرة الذاتية على الممانعة أو طرح بدائل أخرى^(٦).

٢- اتجاهات الجدل العربي

ولكن ماذا عن اتجاهات الجدل العربي؟ ثمة مداخل عديدة للتعرف على الاتجاهات الكبرى التي حكمت مواقف المثقفين العرب، ولكل منها تصنيفاته السياسية واستنتاجاته الكبرى.

ففي «التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٣»، تمت الإشارة إلى تيارين عريضين على النحو التالي:

(١- تيار الرفض «للشرق أوسطية» حيث استند إلى الاعتبارات الآتية^(٧):

أ- إن «الشرق أوسطية» مشروع ليس نابعا من العرب، وإنما مفروض عليهم، وأن له أصولاً تاريخية «غربية وصهيونية».

عالم الفكر

ب- إن هدف «المشروع الشرق أوسطي» هو دمج إسرائيل في المنطقة التي لفظتها، وفي ظروف تتيح لها تبوؤ مركز متميز على حساب العرب. فتحقيق تسوية سلمية لا يقود بالضرورة إلى علاقات طبيعية وتفاعل إقليمي، خاصة في ظل احتفاظ إسرائيل نفسها بتكوينها العنصري وأهدافها التوسعية وتهديدها للمصالح العربية، وبقدراتها النووية التي تفتقر إليها باقي دول المنطقة.

ج- إن الحديث عن دور إيجابي لإسرائيل في التنمية الإقليمية، في إطار «المشروع الشرق أوسطي»، لا أساس له. فهي ليست رائدة في أي مجال من مجالات الإنتاج، ولا هي قدمت اختراعات أفادت البشرية، ولا تملك من التكنولوجيا إلا مايسمح لها الغرب بالتعاون فيه. فالتكنولوجيا الإسرائيلية ليست أصيلة بل مستوردة من الغرب. ولذلك فإن «المشروع الشرق أوسطي» لا يفيد سوى إسرائيل، لأنه ينعش اقتصادها اعتمادا على السوق العربية الواسعة من ناحية والتمويل الدولي والإقليمي (وهو عربي أساسا) لمشروعات سيكون لها اليد العليا عليها والنصيب الأكبر فيها بدعوى إسهامها التكنولوجي.

د- إن «المشروع الشرق أوسطي» يطمس هوية المنطقة، وينزع عنها خصوصيتها العربية والإسلامية، وبالتالي تصبح محيطا جغرافيا لاعلاقة له بالإنسان أو التاريخ، في صورة خريطة ملفقة تائهة لا تصلح سوى لاستيعاب الحضور الإسرائيلي وطموحاته وأطماعه. وإن المقصود هو تقويض الذاكرة التاريخية العربية، في حين تبقى العقيدة الصهيونية قائمة - في صورة جديدة - بكل وظائفها وخاصة وظيفتها ضد مشروع النهوض العربي. وهذا المعنى يصبح البعد الثقافي للمشروع الشرق أوسطي ماساً بجوهر الوجود العربي بمفهومه الحضاري التاريخي.

هـ- إن مواجهة «المشروع الشرق أوسطي» إذن مهمة تاريخية جوهرها الحفاظ على الأمة. وهي تقتضي السعي إلى تدعيم مؤسسات العمل العربي المشترك، وتطوير ميثاق جامعة الدول العربية، وتفعيل معاهدة التعاون الاقتصادي والدفاع المشترك، وترشيد استخدام الموارد المالية والاقتصادية والبشرية العربية لتحقيق تكامل تتوفر مقوماته بالفعل.

٢- تيار الترحيب بـ «الشرق أوسطية»^(٨)

قدم المعبرون عن هذا التيار مجادلات عدة سواء لتبرير ضرورة التعاون الإقليمي في إطار «شرق أوسطي»، أو لتأكيد الحاجة إلى «سوق شرق أوسطية» أو سعيا لتقليل مخاطر التعاون العربي مع إسرائيل. ففي مجال تبرير ضرورة التعاون «الشرق أوسطي» يجري التركيز على فكرة تراجع أو انكسار مشروع القومي العربية والصهيونية، اللذين حاول كل منهما أن ينفي الآخر نفيا مطلقا وإلحاق هزيمة ساحقة به، ولكن أيا منهما لم يفلح في تحقيق هذا الهدف عسكريا، فلم يبق أمامهما سوى التفاعل سياسيا واقتصاديا. ثم جاءت الانتفاضة وأسهمت في تأكيد انكسار المشروع الصهيوني، وخلقت نسيجا سياسيا جديدا بين الإسرائيليين والفلسطينيين على المستويات الفكرية والسياسية والاجتماعية رغم المواجهة الحادة، حيث تبلورت الحاجة إلى حل وسط يتيح التعايش والتعاون ليس فقط بين هذين الطرفين، ولكن على صعيد المنطقة كلها، والتي تجمع بين الثروات الطبيعية والبشرية والقدرة التكنولوجية. وبذلك أصبح من الضروري ربط أطرافها بالمصالح والمنافع المشتركة باعتباره الحل الأفضل للصراع والعاصم من تجده مستقبلا، بحيث يكون الوعي العملي بفائدة «المشروع

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

- وهكذا في حين يشبه هيكل صادرات السلع الإسرائيلية نظيره في البلدان المصنعة، فإن هيكل صادرات السلع في البلدان العربية المذكورة يماثل نظيره في البلدان النامية. الشيء الذي يقود حتما إلى تكرار في إطار هذا التجمع الشرق أوسطي، التقسيم التقليدي للعمل الدولي بين بلدان منتجة للمواد الأولية من جهة، وبلدان صناعية من جهة أخرى. وبناء عليه تحمل إسرائيل مكان البلدان الأوربية والأمريكية.

السمات البنوية لدول الطوق وإسرائيل *

البلدان	عدد السكان مليون نسمة	الناتج المحلي مليون دولار	نصيب الفرد بالدولار
مصر	٥٦,٤٣	٤٧,٣	٨٣٧
سوريا	١٣,٤	١٣,٢٦	٩٨٩
الأردن	٤,١٥٢	٥,١٨٩	١٢٤٩
لبنان	٢,٩	٧,٥٤	٢٥٩٨
فلسطين	٣,٧	١,٧٩	٤٨٣
إسرائيل	٥,١	٦١,٠٣	١١٩٦٦
المجموع	٨٦,٦٨٥	١٤٠,٠٨١	

هيكل الصادرات السلعية

البلدان	الوقود والمعادن ٪١٩٩١	سلع أولية أخرى ٪١٩٩١	آلات ومعدات النقل ٪١٩٩١	مصنوعات أخرى ٪١٩٩١
مصر	٤١	٢٠	صفر	٣٩
سوريا	٤٥	١٧	١	٣٧
الأردن	٤٥	١٠	١	٤٤
لبنان	-	-	-	-
فلسطين	-	-	-	-
إسرائيل	٢	١١	٢٤	٦٣

ويؤكد الباحث أنه في حالة قيام منطقة تجارة حرة في الشرق الأوسط سوف تثار الآثار الآتية^(٢٥):

* بيانات عام ١٩٩٣
المصدر: د. عبدالقادر شعبان، مصدر سابق، ص ٢٤.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

٣- إن العرب لا يرغبون في استمرار إسرائيل حاجزا بين مصر وكل من الأردن والسعودية . والأردنيون من جانبهم لا يرغبون في حرمانهم من استخدام ميناء قريب على البحر الأبيض ، فقد كانت حيفا ميناءهم حتى ١٩٤٨ .

وحسب رأي أحد الباحثين المصريين فإن «قيمة الصادرات الإسرائيلية عام ١٩٩٥ تبلغ ٤٣ ، ١٦ بليون دولار. أما المستوردون الرئيسيون فهم الولايات المتحدة (٣١ ، ٣) ، والاتحاد الأوروبي (٢٩ ، ٦) وبلدان في طريقها للنمو (٢٠ ، ٥) بما يعني أن نصيب البلدان العربية من الصادرات الإسرائيلية غير كبير. وإذا كان السلام يعني التبادل فهو يعني أيضا أن يسعى كل طرف إلى تحقيق أعلى نسبة من فوائد الميزان التجاري»^(٢٩) ، بعبارة أخرى انه لا يجب التخوف على الإطلاق من التبادل التجاري مع إسرائيل ، نظرا لأن توجهات صادراتها موجهة أساسا إلى البلدان المتقدمة ، فضلا عن أن المبدأ العام في إطار التبادل التجاري يخضع لقدرة كل طرف في تسويق منتوجاته .

وفي الرد على مثل هذا التحليل ، يورد اقتصادي مصري حججا مختلفة تجمع ما بين السياسي والاقتصادي ، على النحو التالي^(٣٠) :

١- إنه تحليل اقتصادي بحث ومجرد ، ولا يضع في حسابه أن إسرائيل دولة ذات مشروع ، وأن هناك أبعادا نفسية وحضارية للصراع العربي الإسرائيلي في ظل السلام ، كما هو الحال في ظل الحرب .

٢- إن هذا التحليل لا يسمح بفهم «خصوصية ودينامية إسرائيل» كامتداد للمراكز الاقتصادية والمالية في العالم الرأسمالي المتقدم في قلب المنطقة العربية .

٣- إنه لابد من الوضع في الاعتبار إلى جانب ميزان الربح والخسارة الاقتصادي ، ميزان الربح والخسارة السياسي والاستراتيجي أيضا .

٤- إن هناك مخاطر حقيقية هيمنة اقتصادية وتكنولوجية إسرائيلية يمكن بلورة أهم مؤشراتها في أن نصيب الصناعات الإلكترونية في بنية الإنتاج الصناعي الإسرائيلي نحو ٨١ ، ٥ ٪ عند منتصف الثمانينات .

٥- إن شرطي نجاح «السوق الأوروبية المشتركة» وهما : وجود حد أدنى من التكافؤ بين درجات التطور الرأسمالي بين البلدان الستة المنشئة لاتفاقية روما ١٩٥٧ ، ووجود آلية تستطيع تلطيف وتهذيب الآثار السلبية للسوق في البلدان المتضررة . لا يتوافران في كل الترتيبات الإقليمية الاقتصادية المطروحة ، وبها ينفي عنها شروط الرفاه والعدالة وتوزيع المكاسب بين الأطراف المشاركة في مثل هذه الترتيبات^(٣١) .

٦- إن ضعف البنية الصناعية والتنظيمية للرأسمالية العربية والبرجوازيات العربية عموما ، وغلبة الطابع الخدمي والوساطي والسمساري على النشاط الرأسمالي العربي ، مقارنة بدرجة التطور للرأسمال الصناعي والمالي الإسرائيلي (واليهودي بصفة عامة) يجعل الرأسمالية العربية مرشحة في أحسن الأحوال لدور الشريك الأصغر في إطار السوق الشرق أوسطية والترتيبات الاقتصادية الشرق أوسطية الجديدة^(٣٢) .

٧- إنه إذا كان البعض لا يتخوف من «هيمنة اقتصادية» إسرائيلية على المنطقة العربية ، فإن الخطر القائم هو حدوث هيمنة استراتيجية إسرائيلية على المنطقة . وإذا ما استبعدنا قيام سوق شرق أوسطية في المدى الزمني

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكّنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكّنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكّنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

إطاراً^(٤٥). أو بعبارة أخرى ان أمام العروبة فرصة لإعادة هندسة المشروعات المطروحة بها يعظم من الفوائد العربية عبر توظيف العلاقات التاريخية مع الدول الأصيلية في المنطقة، والتي كان للعرب - وما زال - بدرجة أو بأخرى علاقات تاريخية . . .

الحديث عن الهوية العروبية، يثير بدوره أبعاداً ثقافية ونفسية، فالثقافة العربية، كما يشير إلى ذلك مفكر مغربي ذو نزعة قومية بارزة، سوف «تتلقى حصتها من الخسارات التي ستنتج عن قيام ما يسمى بـ «نظام الشرق الأوسط». لا، بل هي لن تكتفي بأن تستقبل نتائج موضوعياً أو تلقائياً فحسب، بل ستكون مدعوة إلى تقديم مساهمتها في تمكين «نظام الشرق الأوسط» هذا من الوجود والتحقق المادي . . . إن أول ترجمة لقيام «نظام الشرق الأوسط» على صعيد الثقافة هي إدخال النسيج الثقافي في الآلية العامة الجارية تحت عنوان التطبيع. سيكون التطبيع الثقافي مطلوباً من العرب، ليس فقط بصفته لحظة عادية في مسار يبدأ بالاقتصاد وينتهي بالسياسة ليصل إلى الثقافة، بل سيكون مطلوباً لغرض تسهيل عملية التطبيع في مجالات الاقتصاد والسياسة نفسها. لن تكون الثقافة - في هذه الحالة - آخر الملتحقين بركب التطبيع، بل ستكون في طلائع موكبه^(٤٦). «وها هنا تتحول عملية التطبيع الثقافي من موقع المقاومة الثقافية إلى ضفاف التبرير السلبي والاستسلام للواقع، بل هي تصير رسالة أيديولوجية قوامها تعبيد الطريق النفسي والوجداني إلى استقبال الهزيمة، وكأنها انتصار لمبدأ الواقعية على الطوبى^(٤٧)» وفي نفس السياق يوضح باحث لبناني «أن الشرق أوسطية ليست نادياً أو ثوباً جاهزاً، وإنما هي مجموعة من الترتيبات والتنظييات والأنساق الإقليمية، بيد أن ما يهم في هذا كله ليس التطبيع بالمعنى المادي والملموس، الذي تمت ترجمته على الصعيد المادي، وإنما هو التطبيع بالمعنى النفسي. ومن هنا فإن أهم إنجاز تحققه إسرائيل هو منطق الشرق أوسطية، ومنطق إسقاط الحاجز العربي الإسرائيلي^(٤٨)».

الأكثر من ذلك، ونظراً للطابع السياسي للمشروع الشرق أوسطي بغض النظر عن ظاهره الاقتصادي الذي يتم الترويج له، وكذلك ما يمثله من «تهددي خطير للمشروع التكاملي العربي، سببه في الأساس التشرذم العربي سياسياً، وضعف القدرة العربية اقتصادياً وتقنياً، وبالتالي عدم التكافؤ في القوى الاقتصادية والسياسية بين الطرفين المتصارعين^(٤٩)»، فهناك من وجد أن تلك الحقيقة تبرر «أ - مراجعة بعض الأسس النظرية لنظرية الوظيفية الجديدة التي كان لها باع طويل منذ الاندماج الأوروبي من حيث كونها مسيطرة. ب - أن القوة ليست هي النواحي المادية فقط، ولكنها تعتمد أيضاً على السيطرة الثقافية وتشكيل العقول والأفكار، بمعنى الإيحاء بأن الشرق أوسطية هي مجرى التاريخ، وأن هذا هو التقدم الذي يسير فيه العالم كله الآن، وأن من لم يأت في هذا الاتجاه يفوته قطار التاريخ، ومن ثم سيضطر بعد ذلك إلى الهرولة لانتهاز الفرصة التي قد يكون فات أوانها^(٥٠)».

والأمر على هذا النحو، لا يفصح عن مخاطر وتحديات أمام «الثقافة العربية»، والذهنية العربية الجماعية، بقدر ما يفصح عن إيمان بأن هذه الثقافة العربية بكل تراثها وقيمتها وجذورها قد لا تستطيع أن تصمد أمام محاولات لتطويعها وتفريغها من مضمونها وقدرتها على التمييز بين من هو العدو ومن هو الصديق. أو على الأقل يمكن لها أن تقع في ذلك الشرك المدعو الشرق أوسطية برضاء. ولا نحسب أن تكثيف الإحساس بالمخاطر أمام «الثقافة العربية» يتطلب مثل هذا التصوير السلبي - عن غير قصد - لقدرة الثقافة العربية على

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

فليس هناك ما يمنع من مواقف عربية واحدة أو مؤسسات عربية لها وزنها طالما أنها تتفاعل مع نظام أشمل وأوسع نطاقا من العالم العربي^(٥٥). ذلك أن « القوة الأجنبية هي التي رسمت خريطة الشرق الأوسط الحالية. أما في الظروف الحالية فليس صحيحا أن ظهور نظام شرق أوسطي جديد سيكون بالضرورة على حساب النظام العربي. ولكن الصحيح أن النظام العربي يستطيع إذا أراد أن يلعب دورا مؤثرا في رسم الشرق الأوسط الجديد^(٥٦) ».

وهنا لا تقف حدود الرؤية عند التبشير بمجرد عدم التصادم بين النظامين العربي والشرق أوسطي حال تشكله، ولكن تذهب إلى الدرجة التي تبشر بغياب الخلافات العربية، وانتهاء التناقضات العربية وفعالية المؤسسات العربية. وهي أمور متوقفة على ما إذا أراد النظام العربي أن يلعب دورا مؤثرا أم لا. والمسكوت عنه هنا هو مسئولية النظام العربي نفسه، وليس التدخلات الخارجية، أو الطبيعة المتناقضة أو على الأقل المتعارضة في بعض جوانبها لما يسمى بالنظام الشرق أوسطي مع النظام العربي. وهذا بدوره يثير إشكالية إلى أي مدى يمكن أن يصبح النظام الشرق أوسطي حقيقة واقعة، أو بعبارة أخرى إلى أي مدى يمكن النظر إليه كحتمية، وفي أي مستوى وفي أي نطاق.

يرى البعض أن السلام ضرورة وليس مجرد خيار، وأنه بدوره يقود إلى التعاون الاقتصادي، وأنه في ظل السلام الدائم سوف تكون هناك أشكال مختلفة من التفاعلات الاقتصادية كالسوق المقيدة، أو السوق المشتركة، أو السوق المفتوحة، وأن السوق الشرق أوسطية لا تعني أبدا نفيًا للفكرة العربية من أساسها^(٥٧)، وأن التوجهات العالمية الكبرى تشهد تحولا من الجيو/ سياسي إلى جيو/ اقتصادي، وبالتالي تفترض تعاوننا إقليميا في المنطقة وفق أسس جديدة قوامها تبادل المنافع، وزيادة التعاملات، وإقامة منظومة مؤسسية مكثفة تسهل الوصول إلى حلول وسط. كذلك فإن تحقيق الانفراجات على صعيد الأمن من شأنه أن يسهل من المفاوضات العربية الإسرائيلية في المسارات المختلفة^(٥٨). غير أن التساؤل يظل قائما إلى أي مدى تتوافر إمكانيات قيام نظام شرق أوسطي ناجح ومستقر ويستند إلى اعتبارات التكامل الإقليمي المتعارف عليها. وهنا نشير إلى ما أورده أكاديمي مصري من أن فرص النظام الشرق أوسطي وإن كانت على المدى الأقصر واردة، فإن فرصته على المدى الأبعد كإطار لتنظيم واستقرار التفاعلات الإقليمية غير موجودة، وإن هناك التوقع مبني على أربعة أسباب «أولها يتعلق بفكرة العدالة، ليس من منظور مثالي، وإنما من منظور واقعي. بمعنى أن النظام الشرق أوسطي سوف يبنى أساسا على عدم العدالة، نظرا لأن فكرته البسيطة أن إسرائيل سترد للعرب أراضيهم المحتلة (التي هي في الأصل حقوق أصيلة لهم) مقابل الحصول على مزايا اقتصادية غير اعتيادية، ليس أهمها هو التطبيع الاقتصادي بمعناه العام، وإنما محاولة امتصاص رؤوس الأموال العربية لتغذية التنمية الإسرائيلية... ثانيا لكون النظام الشرق أوسطي بلا مستقبل في صورته الحالية، حيث إنه صمم لمواجهة معضلات الصراع العربي الإسرائيلي على نحو أساسي، غير أنه غير مؤهل للتعامل مع قضايا صراعية أخرى في المنطقة... وثالثها أنه لا يبدو ممثلا لحقائق القوة في الشرق الأوسط ذاته، وأخيرا أنه يبنى حاليا مستندا إلى معادلة دولية معينة تقوم على أساس الهيمنة الأمريكية على وظيفة القيادة في النظام العالمي، وهي صيغة مؤقتة بالمعنى التاريخي، بمعنى أنها قد لا تدوم لأبعد من بداية القرن المقبل^(٥٩) ».

وفي نفس السياق يشير اقتصادي أردني بارز إلى معوقات عديدة - تجمع ما بين العملي والنفسي وواقع

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

- (٢٧) المصدر السابق، ص ١٠.
- (٢٨) فهد الفائك «الأبعاد الاقتصادية للحل السلمي»، ورقة قدمت إلى حلقة نقاشية بعنوان: النتائج الإقليمية للتسوية السلمية في الشرق الأوسط، منتدى الفكر العربي، عمان، سبتمبر ١٩٩٢، ص ١٥، ١٧-١٨.
- (٢٩) مصطفى مرجان، «حلم الوحدة العربية بين الشرق أوسطية والمتوسطية»، الملف، العدد ٤٤، ص ١٢.
- (٣٠) د. محمود عبدالفضيل، مشاريع الترتيبات الاقتصادية «الشرق أوسطية»...، في ندوة «التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي»...، مصدر سابق، ص ١٤١-١٤٢.
- (٣١) المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (٣٢) المصدر السابق، ص ١٤٤.
- (٣٣) المصدر السابق، ص ١٦٣.
- (٣٤) انظر في هذه الحجج المضادة: د. طه عبدالمعالم، السوق الشرق أوسطية في معادلة السلام العربي الإسرائيلي، كراسات استراتيجية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، السنة الخامسة، العدد ٣٣، ص ١٤-١٧.
- (٣٥) د. حمدي عبدالعظيم، مصدر سابق، ص ١٤.
- (٣٦) هشام الدجاني، مصدر سابق.
- (٣٧) انظر مداخلة خير الدين حبيب، «ندوة التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي»، مصدر سابق.
- (٣٨) انظر في تحليل هذه الفكرة، لطفي الخولي، النظام العربي الصغير والشرق أوسطية، في: سلامة أحمد سلامة (محرر)، مصدر سابق، ص ١٧٧-١٧٨.
- (٣٩) لطفي الخولي، حرب؟ نعم وشرق أوسطيون أيضا، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٥٦-٥٧.
- (٤٠) جيل مطر، «مستقبل النظام العربي»، المستقبل العربي، العدد ١٥٨، إبريل ١٩٩٢، ص ١٧-١٨.
- (٤١) د. عبدالمنعم سيد علي، «التكامل الاقتصادي العربي والنظام الاقتصادي الشرق أوسطي»، المستقبل العربي، العدد ٢١٤، ديسمبر ١٩٩٦، ص ٢٤-٢٥ (بتصرف).
- (٤٢) د. محمد السيد سعيد. تحليل لإجابات أعضاء منتدى الفكر العربي على أسئلة المنتدى، ورقة غير منشورة، مارس ١٩٩٥، ص ٣-٤.
- (٤٣) المصدر السابق، ص ٤.
- (٤٤) ناصيف يوسف حتى، «التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاسه على النظام الإقليمي العربي»، المستقبل العربي، العدد ١٦٥، نوفمبر ١٩٩٢، ص ٥٢.
- (٤٥) مداخلة د. إبراهيم عوض، «ندوة التحديات الشرق أوسطية...»، مصدر سابق، ص ١١١.
- (٤٦) عبدالإله بلقزيز، تحديات النظام الأوسط وانعكاساته على مجال الثقافة، المستقبل العربي، العدد ٢٠٣، يناير ١٩٩٦، ص ١٨.
- (٤٧) المصدر السابق، ص ١٩.
- (٤٨) مداخلة ناصيف يوسف حتى، «ندوة التحديات الشرق أوسطية»، مصدر سابق، ص ١٠٢.
- (٤٩) د. عبدالمنعم سيد علي، مصدر سابق، ص ٢٥.
- (٥٠) مداخلة د. بهجت قرني، المصدر السابق، ص ١٠٥.
- (٥١) حسن إبراهيم، حتى لا تكون هزيمة أخرى، في: سلامة أحمد سلامة (محرر)، ص ١٧٠.
- (٥٢) وجيه كوشري، «الشرق الأوسطية والتطبيع الثقافي مع إسرائيل»، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٢٣، صيف ١٩٩٥، ص ١٢.
- (٥٣) المصدر السابق، ص ١٢.
- (٥٤) عبدالملك السيد ولد أباه، التسوية في الشرق الأوسط ومستقبل النظام العربي، المستقبل العربي، العدد ١٩٢، فبراير ١٩٩٥، ص ٤٥.
- (٥٥) السفير صلاح بسيوني، «حقائق النظام الشرق أوسطي»، أوراق الشرق الأوسط، أبريل ١٩٩٤، ص ٤٨.
- (٥٦) السفير عبدالرؤف الريدي، الأهرام ٩/١٠/١٩٩٣.
- (٥٧) انظر في تفصيل ذلك: د. طه عبدالمعالم، السوق الشرق أوسطية في معادلة السلام العربي الإسرائيلي، مصدر سابق.
- (٥٨) انظر في تفصيل ذلك: د. عبدالمنعم سعيد، «الإقليمية في الشرق الأوسط: نحو مفهوم جديد»، السياسة الدولية، أكتوبر ١٩٩٥، العدد ١٢٢، ص ٦٥، ٦٠. وانظر أيضا تمقيا على الأفكار الواردة في هذا النص في: د. حسن أبو طالب، «التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط: حدوده وآفاقه»، السياسة الدولية، يناير ١٩٩٦، العدد ١٢٣، ص ٧٠، ٧٧.
- (٥٩) د. أحمد يوسف أحمد، «العرب وتحديات النظام الشرق أوسطي: مناقشة لبعض الأبعاد السياسية»، ندوة التحديات الشرق أوسطية...، مصدر سابق، ص ٢٩-٣٠.
- (٦٠) د. محمد سعيد النابلسي (محافظ البنك المركزي الأردني)، «البديل العربي: حقيقة أم وهم؟»، في: سلامة أحمد (محرر)، ص ١٥٢.
- (٦١) انظر تحليلا صحفيا حول هذا المعنى في: ماجد كيالي، مؤتمر القمة الاقتصادية في القاهرة بداية انكفاء المشروع الشرق أوسطي، الحياة، ١٩٩٦/١٢/٢٣.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

في الشرق الأوسط أحدهما في جامعة لندن والآخر في جامعة اكسفورد*، كما أن عددا من الكتب قد صدرت أخيراً في الولايات المتحدة وبريطانيا تحمل عناوين مثيرة وخطيرة حول المياه في الشرق الأوسط مثل «أزمة المياه في الشرق الأوسط والصراع على المياه في الشرق الأوسط، وحرب المياه في الشرق الأوسط» وغير ذلك من العناوين، كما أن هناك عدداً من المقالات والدراسات قد كتبت ونشرت في الغرب في التسعينات في الدوريات والصحافة تدق ناقوس الخطر القادم (حرب المياه في الشرق الأوسط) مثل المقالات التي نشرت في المجلة الجغرافية The Geographical Magazine.

كما عقدت في هذه التسعينات مؤتمرات عالمية لمعالجة مشاكل المياه العذبة في الشرق الأوسط، سترد الإشارة إليها في هذه الدراسة.

وفي إسرائيل وتركيا الكلام عن أزمة المياه قليل ولكن العمل كثير، وفي العالم العربي بدأ بعض المتخصصين والمثقفين متأخرين ينبهون لخطر مشكلة المياه، وبأنها قضية مصيرية للعرب يتوقف عليها وجودهم وحياتهم التي تركز على خطر السيطرة الإسرائيلية والتركية على المياه العربية. وإن هذه الكتابات لا تزال تدور في دائرة بعض المتخصصين، وبعض اهتمامات المثقفين، ولم تصل بعد إلى صاحب القرار السياسي، أو أن صاحب القرار السياسي لم يقتنع بعد بخطورة نشاط إسرائيل وتركيا للسيطرة على مصادر المياه العربية، وبأن هذه القضية ستكون موضوع الحرب القادمة بين العرب وبعض دول الجوار بالإضافة إلى إسرائيل. أو قل إنه لم ندرك بعد أن هناك مشكلة حقيقية سيواجهها العرب في شحة المياه العذبة سواء وقعت حرب بسبب النزاع على المياه أم لم تقع، والقضية ترتبط بأبعاد سياسية إقليمية ودولية، ومدى بناء الذات في الدول العربية، وتطورها سيحدد الموقف من هذه القضية الحيوية التي يواجهها العرب.

هذه الدراسة ليست صرخة لسمعها من بيده القرار، أو يقرأ عنها فحسب، لكنها صمق كهربائي في موضع حساس من جسدنا وروحنا العربية. من دون المياه لا نحيا، وهي أهم من النفط، وإن أعداءنا يعملون الليل والنهار للسيطرة على مصادر المياه العربية ليقاضوننا الماء بالنفط، وإن نضب النفط يصبح الماء مصدر قوة لمن في أيديهم مصادر هذه المياه للضغط علينا، واستنزاف ما تبقى من قوتنا وإمكاناتنا.

المياه والحدود

إن المسألة المائية في المشرق العربي والشرق الأوسط هي مسألة حدود بين دول فيها مصادر المياه، ودول مستهلكة لها، وهو صراع بين المستهلك، ومن يمسك بالمنبع في أعلى النهر. وصراع حدود امتد لعشرات السنين ولم تتمكن دول المنطقة إلى الآن من التوصل إلى اتفاق بشأن المياه لأن الأمر يتعلق بقضايا أخرى سياسية، واقتصادية، وتاريخية محل خلاف بين تلك الدول. ومنذ الحضارات القديمة في المنطقة والنزاع على المياه وندرتها قد شكل القوى السياسية والحدود السياسية فيها، ولتقل شكل الجغرافية السياسية للمنطقة. إن وجود المياه كان يحدد أين وكيف يعيش الناس، وإن النزاع أو التعاون على المياه جاء مع ازدياد الحاجة إليها، وزيادة الشعور القومي، وتكوين الشعوب والكيانات في المنطقة^(١).

* قام الباحث بمتابعة نشاط هذه الفرق، ومقابلة بعض رموز هذا النشاط، وخرج بانطباع أن العالم مهتم بمسألة المياه في منطقتنا أكثر من اهتمامنا بها، بأساليب وأغراض أكاديمية علمية وسياسية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

إن حدود موارد المياه الطبيعية السطحية والجوفية لا تتطابق مع الحدود السياسية في المنطقة ، وهذا بطبيعة الحال يقود إلى التنافس ، وحدوث النزاعات ، ومع ذلك هناك حقيقة أقل وضوحاً تتمثل في أن استنزاف المياه على جانب الحدود من قبل دولة من دول النهر قد يؤثر تأثيراً خطيراً على إمدادات المياه على الجانب الآخر^(٨) ومثل ذلك يحدث في واقع الحال في المنطقة العربية .

«يوجد في هذه المنطقة ثلاثة وديان كبيرة ، ويمكن أن يحدث في أي منها نزاع حول المياه ، فمجرى النيل ينقسمه عدد من البلدان . ويعتبر وادي دجلة والفرات أقل استقراراً من ناحية العلاقات السياسية ، وهو منطقة مقسمة أساساً بين تركيا وسوريا والعراق ، وتقر تلك البلدان بتطورات متلاحقة حول المياه ويعد المجرى الثالث هو نهر الأردن ، وهو أصغرهما لكنه الأكثر تفجراً ، وتقع على ضفافه ثلاث دول رئيسية هي الأردن وسوريا وإسرائيل وهذا النهر يشهد فعلياً قرصنة مائية وهناك نهرا آخرا مهمان هما : «نهر العاصي الذي ينبع من لبنان ويمر بسوريا وتركيا ، ونهر الليطاني الذي ينبع ويصب في لبنان ولكنه تحت السيطرة الإسرائيلية»^(٩) .

وقد ظهرت مشكلة المياه في المنطقة بشكل حاد بعد قيام الكيانات والدول ، وتحديد الحدود . إن الإمبراطوريات التي سيطرت على منطقة الشرق الأوسط في التاريخ قد وضعت المياه تحت إدارة واحدة ، وضمن حدود بقعة واحدة ابتداء من إمبراطوريات التاريخ القديم والفتح الإسلامي ، ثم الدول العباسية والأموية والعثمانية إلى الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية في العصر الحديث التي سيطرت على هذه المنطقة ، بيد أن تخطيط الحدود ، وإقامة الكيانات السياسية في هذه المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى قد جعلت النهر الواحد يمر بأكثر من دولة واحدة مثل نهر الأردن ودجلة والفرات والنيل إلخ ومنذ تخطيط الدول العظمى والمتنصرة في الحرب العالمية الأولى للحدود في المنطقة وضعت في اعتبارها مسألة الأنهار والمياه العذبة ، ولما كانت الحركة الصهيونية في ذلك الوقت تعمل لإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، فإن مسألة إدخال مصادر المياه في المنطقة ضمن حدودها كانت قضية استراتيجية هامة . إذ «من دون توفر المياه اللازمة لن تقوم دولة لإسرائيل» .

في الحقيقة تسهم مجموعة من الاعتبارات النابعة من الحقائق الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية في صياغة المشهد المائي في المنطقة العربية وجوارها الجغرافي ، ويهنا أحد أهم تلك الاعتبارات في المجال السياسي وهو نابع من ذلك التناقض القائم بين الحدود السياسية للدول واتجاهات تدفق الموارد المائية سواء السطحية - الأنهار - أو الجوفية ، ويكتسب هذا الاعتبار أهمية - عموماً - لكون ٤٠٪ من سكان العالم يعتمدون على أنظمة نهريّة تشترك فيها دولتان أو أكثر ذات طبيعة دولية مثل : نهر النيل ، ونهر دجلة والفرات ، ونهر الأردن^(١٠) .

إن الأنهار العابرة للحدود ، أو التي تقع على الحدود بين الدول خلقت مشكلات سياسية أضيفت إلى المشكلات الأخرى التي تعاني منها العلاقات الدولية في المنطقة ، وأن التحدي الاستراتيجي هو كيف تحصل هذه الدول على حقوقها وحصتها من المياه حسب حاجتها ، مع الاحتفاظ بعلاقات سلام وتعاون فيما بينها في منطقة الشرق الأوسط ؟ هذه مراهنه صعبة وربما غير ممكنة لأن المسألة لا تقتصر على المياه فحسب ، وإنما على مشكلات سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ذات عمق تاريخي تراكمي .

الندرة والحاجة

ومع تفاقم وتصيد أزمة ندرة المياه وضغط الحاجة إليها يزداد التوتر، وتبرز المياه كقضية ضمن الأولويات الاستراتيجية في المشرق العربي الأمر الذي دفع بعض دول المنطقة للبحث عن مصادر أخرى بديلة أو مساعدة للمياه العذبة. إن أكثر من ٥٠٪ من السكان في منطقة المشرق العربي يعتمدون على مياه الأنهار، وأن ثلثي كمية المياه التي تستهلكها إسرائيل تأتي من حوض نهر الأردن، وأن ربع السكان العرب يعيشون في مناطق تعتمد على المياه الجوفية أو المياه المحلاة من البحر الغالية الثمن^(١١).

إن ضغط زيادة عدد السكان والحاجة لتوفير الغذاء بتوسع رقعة الأرض الزراعية، والتطور الصناعي، والنمو الحضري، كل ذلك يحتاج إلى زيادة كميات المياه المطلوبة، ومضاعفتها بين فترة زمنية وأخرى، ولما كانت المياه في المنطقة محدودة فإن النتيجة المتوقعة هي سعي بعض الدول التي لديها الإمكانيات والقوة وتتمتع لها الظروف للسيطرة على مصادر المياه في المنطقة لأخذ الكميات التي تحتاجها، وتخزين كميات للمستقبل، ثم استخدام المياه كسلاح سياسي، أو غير سياسي للضغط على القوى الأخرى المجاورة في المنطقة لتحقيق أهداف استراتيجية^(١٢) وباستشراف المستقبل ستكون المياه من أهم المصادر ذات القيمة الكبرى في منطقة المشرق العربي مستقبلاً، وليس النفط، فالماء ليس مفتاح النشاطات الزراعية والصناعية فحسب التي يعتمد عليها تطور المنطقة، ولكن أيضاً هو حيوي للحياة نفسها.

«وإذا كانت المنطقة تشكو من ندرة في المياه، فهي كذلك تشكو من ندرة في التعاون بين دولها، وقد دخل عدد من دول المنطقة في نزاعات مريرة طويلة مع جيرانهم بسبب المياه العذبة بدلاً من التعاون لتطوير بلدانهم، وأن استمرار المشكلة يرجع كذلك إلى غياب الاتفاقيات الدولية بشأن المياه، والتي ينبغي أن تحدد حصص كل طرف في مياه الأنهار، والمياه الجوفية، وما يحدث الآن من تطوير لمصادر المياه في هذه المنطقة في بناء السدود، وشق القنوات، وإقامة خطوط أنابيب المياه، وغيرها يعتمد على قوة وإمكانيات كل دولة، وهذا متوفر لبعض دول المنطقة وليس جميعها، وربما تطوير بعض تلك الدول لمصادر المياه والمشروعات المتعلقة بها على حساب جيرانها في جوف نهر. يبدو أن هذا النهج الذي كان يؤدي إلى النزاع يقترب من نهايته ففي الوقت الحاضر هناك نهج مختلف حيث يحاول العرب والإسرائيليون مثلاً سلوك أسلوب المفاوضات للسلام بينهم، ويؤهل التوصل إلى اتفاق يشمل توزيع المياه. إن التحدي أمام هذه المفاوضات هو أن تكون الحلول المطروحة عادلة ومنصفة للأطراف المتنازعة»^(١٣).

إن النص السابق يلخص رأياً غريباً، يرى جانباً من الصورة، وليس القضية بكامل أبعادها، وجذورها، وآثارها. إن أمراً لم يدركه الكثيرون ممن يتعرضون لمناقشة النزاع العربي الإسرائيلي، ولا سيما الغربيون هو أنه من الخطأ الفادح التفكير في التفاوض حول المياه، أو أية مسألة أخرى قبل إرجاع الأرض لأهلها، قبل انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ م، وعام ١٩٨٢. إن التفاوض - أساساً - ينبغي أن يتركز على الانسحاب من هذه الأراضي، ثم تبدأ مرحلة أخرى بالتفاوض على القضايا موضوع الخلاف بين الطرفين مثل المياه، والمفاوضات بين بعض قادة العرب والإسرائيليين حتى لو أدت إلى بعض النتائج التي يعتقد بأنها إيجابية لبعض الأطراف، فإنها - وبكل تأكيد - لم ولن تؤدي إلى حلول أساسية للنزاع ما دامت إسرائيل تحتل الأراضي العربية، ومصادر المياه فيها. وما يشكك في أن تكون الحلول المطروحة منصفة وعادلة أن لدى إسرائيل وقبلها

عالم الفكر

الحركة الصهيونية استراتيجية ثابتة لم تتغير حتى الآن ، وهي إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين على أن تشمل حدودها المياه العذبة في نهر الأردن واليرموك والليطاني ١٩

ونختلف مع الباحث مور Moore في استنتاجه من أن نهج النزاع والصراع يشرف على نهايته ، وأن فهماً جديداً هو التفاوض قد حل محله بين العرب واليهود ، وسيؤدي إلى السلام إلخ . . . إن منطق المفاوضات القائم ، العرب فيه هم الطرف الضعيف لأنهم يمرون بمرحلة تاريخية خطيرة من التشرذم والنزاع فيما بينهم ، والضعف نتيجة عوامل عديدة ، وإن التفاوض الذي يمكن أن يؤدي إلى نتائج عادلة ومنصفة ينبغي أن يبنى على أن يكون العرب نداً قوياً .

ولم يكن د . مور هو الوحيد في الغرب الذي يطرح ذلك الرأي ، وإنما هي حملة منظمة على كل المستويات لا يمكن أن تستثني الباحثين وأصحاب الرأي من الأكاديميين وغيرهم . ولتقرأ رأي باحث آخر في مسألة المياه في منطقة الشرق الأوسط .

« من تركيا إلى الخليج العربي - قلب الشرق الأوسط - تعتبر المياه عاملاً حيوياً في سياسات المنطقة لحياة الناس فيها ، إن عدم وجود كميات كافية ومناسبة من المياه في المناطق التي تعاني نقصاً في هذا المصدر مثل المناطق الشبه صحراوية يعني قيام نزاعات وتحالفات ومغامرات ، وهي مجال للتدخل الأجنبي ، ولكون عدد قليل من دول المنطقة غنيا بالمياه العذبة فإن هذه الدول ، والدول الأخرى التي هي بحاجة إلى المياه العذبة مستمرة في شراء السلاح للدفاع عن الأراضي ، وعن حاجاتها للمياه . وإن التاريخ يرينا أن أحداث الماضي والحاضر في المنطقة تشير إلى الاتجاه نحو الصراع وليس العكس . . لكن المياه يمكن أن تعيد التحالفات والتعاون بين دول المنطقة وربما بين الأعداء القدماء كذلك لتوزيع حصص المياه بينها ، ولحل مشكلاتها المتعلقة بالمياه مثل إسرائيل والعرب . ويبدو أن سيطرة تركيا على مصادر مياه دجلة والفرات ستؤدي لأن تصبح تركيا قوة لها تأثيرها على جيرانها . . . وفي تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA صدر في منتصف الثمانينات يقول : إن هناك عشر مناطق في العالم مرشحة لحروب بسبب النزاع على المياه العذبة ، على رأسها منطقة الشرق الأوسط بين العرب واليهود وبين العرب والأترك » (١٤) .

يتضح من قراءة الرأي السابق أن هناك تناقضاً واضحاً فيه ، فهو يقرر حتمية الصراع في المنطقة من خلال قراءة تاريخية لطبيعة العلاقات فيها ، ومن خلال مؤشرات الأحداث القائمة ، وكذلك يطرح بعض الأماني في التفاوض من أجل السلام وحل مشكلة النزاع على المياه بين دول المنطقة ، وإذا قلنا إن القول بحتمية الصراع تلغي الأماني في السلام ، فإن الأماني تبقى كذلك ، وليس هناك ما يؤكد تحولها إلى حقائق لأنها تقع في إطار التنبؤ المستقبلي الذي لا يستند إلى مبررات وأسانيد قوية تؤكد وثبت إمكانية حدوثها ، فبالإضافة إلى ما ذكرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وهي تبني رأيها على دراسات استراتيجية فإن البنك الدولي يحذر ويؤكد خطورة النزاع على المياه في منطقة (الشرق الأوسط) ، ويلاحظ القارئ ذلك من خلال هذه الدراسة .

ويشكل ضمان استمرار تدفق المياه أحد الأهداف القومية الأساسية لأية دولة . فقد احتلت مسألة الأمن المائي ، خلال السنوات الأخيرة الماضية قمة سلم الأولويات ، وأصبح الحديث عنها لا يقل في أهميته عن الأمن العسكري ، ويزداد الأمر تعقيداً بالنسبة للشرق الأوسط ، وخاصة الجزء العربي منه الذي تشكل

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الحسم هذا عن سيطرة إسرائيل على المياه العربية ، وإن استمرار نهجها هذا سيؤدي كذلك إلى حرب شاملة بينها وبين الدول العربية التي تقع تلك المياه في أراضيها وهي محتلة من قبل إسرائيل .

هذا لا يعني أن مؤلفي الكتاب الذي ورد فيه ذلك النص متعاطفان مع إسرائيل ، لأنه كما يتضح من المعالجة خلال فصول الدراسة أن هناك محاولة جادة وعلمية لبحث مشكلة المياه ، لكن حرب التفكير فقط هو الذي أثار ملاحظتنا ، لأننا نعتقد بأن هناك خطرين على المياه العربية يتمثلان في تركيا وإسرائيل وأن أسباب ذلك الاعتقاد وظروفه وملابساته سنوضحها في جزء خاص في معالجتنا لأزمة المياه في المنطقة ودور كل من تركيا وإسرائيل فيها .

إنه إذا كان طريق المعالجة للمشكلات الأساسية التي تثار بين دول الحوار أو القبائل في السابق تتسم بالعنف والصدام المسلح لأنها كانت تعبيراً عن سلوك درج عليه المجتمع وقواه القبلية وغيرها في زمن كانت تحسم الأمور بتلك الطرق بيد أننا نفترض في عصر يشهد نهضة وحضارة معاصرة وتقدم بشري في شتى المجالات ينبغي التعامل بأسلوب مختلف لحل مشكلتنا ، وهو الحوار لحل المشكلات ، والحرب محتملة إذا فشلت الدبلوماسية في التاريخ الحديث والمعاصر ، وهي قضية خطيرة ذات أبعاد سياسية في منطقة الشرق العربي . إن المياه تلعب دوراً مميزاً في أحداث المنطقة كقضية أمن وعلاقات دولية معاصرة ، ولأهمية المياه يمكن القول بأنها ضرورية وأساسية لحياة البشر ، والحيوان والنبات ، وأنها قضية استراتيجية في سياسات دول المنطقة ، وكونها أساسية للأمن فإنها تقود إلى النزاع ، ويمكن القول إن القانون الدولي وحده لن يكون حلاً للخلافات على المياه مالم تكن هناك اتفاقيات بشأن حقوق توزيع المياه سواء السطحية أو الجوفية بين الأطراف المتنازعة عليها . إن مشكلة المياه تتفرع عنها مشكلات أخرى عديدة منها ما يتعلق بالبيئة ، وزيادة عدد السكان ، وسياسة كل دولة ، والمصادر البديلة ، وطريق استخدام المياه ، والتكنولوجيا المستخدمة إلخ . . . (٢٠)

من المهم التوقف قليلاً لتحليل تأثير أزمة المياه على الوضع الأمني في المنطقة في الحاضر والمستقبل .

هناك علاقة متينة بين مسألتي الأمن وندرة المياه في منطقة المشرق العربي . إن المياه الدولية العابرة الحدود بين الدول تخلق النزاعات كما أسلفنا ، وتحدث ندرة المياه نفس النزاعات عندما يكون الطلب عليها أكثر من المتوفر ، وفي الحقيقة هناك ندرة حقيقية في المياه في منطقة المشرق العربي ، ولذلك تأثير نفسي ، فعندما يشعر الناس بأن خطراً يهدد حياتهم ومستقبلهم في مسألة حيوية كالمياه فإن ذلك القلق قد يساهم في إشعال النزاع وأحياناً تصور المسألة على أن هناك أزمة في الندرة ، وهي ليست كذلك ، إنما الأزمة تكمن في إدارة شئون المياه وكيفية التعامل معها ، ويمكن ذكر عدد من الأسباب لندرة المياه في المنطقة :

١- تقلبات الطقس وجفافه .

٢- استهلاك جائر لمصدر هام للمياه هو مياه الآبار .

٣- تلوث المياه .

٤- عدم توفر مصادر بديلة للمياه في بعض الدول .

٥- الإجراءات المتبعة للأمن المائي ضعيفة جداً . (٢١)

إن مفهوم الأمن التقليدي هو تعرض البلاد لخطر خارجي وضرورة الاستعداد له، ولكن مفهوم الأمن قد تطور في الوقت الحاضر ليشمل جوانب هامة وأساسية في حياة المجتمع - في حاضره ومستقبله - اجتماعية واقتصادية، وسياسية، وثقافية.

ويرى بيتر روجرز وبيتر لايدن «إن الزراعة أساسية لتحقيق الأمن، وفي نظرهما إن الأمن الغذائي يختلف عن الاكتفاء الذاتي لكن الاثنين بحاجة إلى المياه والتي هي نادرة في منطقة الشرق الأوسط»^(٢٢)، نختلف هنا مع الباحثين في رؤيتهم لهذه المسألة لأن الإطار والعناصر التي يحددها لمسألة الأمن تبتعد بعض الشيء عن جوهر القضية.

إن المشكلة في المنطقة سياسية وإدارية في الأساس، في تعامل الدول والمؤسسات والأفراد مع قضية هامة كقضية المياه العذبة. إن الأمر يتمحور حول الإدارة والإرادة السياسية، وهما عنصران أساسيان للبناء والتنمية في مجتمعاتنا المعاصرة، ويكمن جزء كبير من المشكلة في سوء الإدارة لشؤون المياه، وهي ربما تكون ضمن تخطيط أكبر تعيشه مجتمعات المنطقة في هذه المرحلة من تاريخها، لكونها تمزج بين ثلاثة ناذج في آن واحد، مجتمع متخلف، ومجتمع نام، ومحاولة للتقدم والعصرنة.

أما الإرادة السياسية فهذه قضية القضايا حيث لا يزال النهج الذي تسير عليه الأمور في المنطقة متخلفاً سواء في التعامل مع مشكلة المياه أو القضايا الأخرى، ويبدو أن السبب الأساسي يعود إلى عدم المشاركة الحقيقية للشعوب في اتخاذ القرار. إن العديد من صناعات القرار في المنطقة إما غير قادرين على اتخاذها، أو إن قراراتهم تأتي أثناء الحدث أو بعده كرد فعل له، وليس هناك تفكير استراتيجي لديهم، ومن دون قيام المجتمع المدني «بمجتمع المؤسسات» وتحمله مسئولية التصدي لمسألة التنمية والنهضة بالتفكير العلمي والعقلاني فإن مشكلة المياه وغيرها ستبقى مجال توتر ونزاع دائم، وستنتج عنها أزمات وكوارث. إذاً المسألة لا تقتصر على أن تكون الزراعة أساسية لتحقيق الأمن، ربما للأمن الغذائي، لكن ذلك لا يعني إلا جزءاً من تحقيق مفهوم الأمن الشامل.

تؤكد المؤشرات المستفادة من الدراسات الاستراتيجية القائمة والتي زادت في الفترة الأخيرة بأن الحقبة المقبلة هي حقبة الصراع على المياه في منطقة الشرق الأوسط للأسباب التي سبق ذكرها، وهذا الصراع متعدد الأطراف، لكن الأكثر خطورة تطلع إسرائيل ومنذ أمد بعيد إلى المياه العربية، وأن أكثر الدراسات الإسرائيلية قد وضعت موضوع المياه على رأس أسباب تمسك إسرائيل بالضفة الغربية المحتلة، وأن نهر الأردن هو حدود إسرائيل من الشرق.

«إن توزيع المياه بين الدول العربية والدول الأخرى المجاورة التي تشاركها في مياه الأنهار يمكن أن يتحول إلى نزاع للحصول على النصيب الأكبر منها، ونظراً لأهمية موضوع المياه في المنطقة العربية تحدث نائب رئيس البنك الدولي كابوتوخ فيرز في مؤتمر قمة عمان الاقتصادي الذي عقد خلال الفترة من ٢٩ - ٣١ أكتوبر ١٩٩٥م عن مضاعفات تناقص مصادر المياه على النمو في المنطقة العربية فقال: إن تقديرات البنك الدولي الأخيرة أشارت إلى أن سبع دول في المنطقة باتت مضطرة الآن إلى استخدام ١٠٠٪ أو أكثر من الموارد المائية غير المتجددة كل عام، وتستخدم دول أخرى في المنطقة مثل مصر وإسرائيل نحو ٩٠٪ من مواردها المائية غير المتجددة كل عام، وحذرت دراسة أعدها المركز القومي للبحوث في مصر من تفاقم أزمة المياه في الوطن العربي

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

«لا يبدو أن هناك حلاً محددًا لمشكلة المياه في الشرق الأوسط، فالحل يبدأ بالحوار حول توزيع حصص المياه بين القوى والدول المتنازعة عليها، ولا بدليل لذلك غير الحرب، لذا فإن قرارات صعبة ينبغي أن تتخذ في داخل كل دولة للحفاظ على الثروة المائية وتطوير مصادرها، وترشيد صرفها في حدود الحاجات الأساسية»^(٢٨).

يطرح هنا بيتر كليك Peter Clieck قضية مهمة لا بد من التوقف عندها لبحثها وهي معالجة حق كل دولة في المياه وحل المشاكل المتعلقة بها بالحوار، ثم لا بد من بناء استراتيجية لكل دولة خاصة بها لمواجهة المشكلات الناجمة عن الندرة في المياه في الحاضر والمستقبل. أي أنه يطرح مقترحات على مستوى كل دولة، وعلى مستوى المنطقة لمواجهة الأزمة سلمياً، وهو يرى ضرورة صدور قرارات صعبة لأنه يدرك مدى تعقيد الوضع السياسي وتراكماته التاريخية في المنطقة. وما يهمنا كيف يواجه العرب هذه القضية التي يتوقف عليها حياة ومستقبل شعوبهم في المستقبل القريب والبعيد؟

وسنحاول قراءة ومناقشة كيفية تعامل العرب مع قضية المياه.

على الرغم من إدراكنا للدور الذي تلعبه كل من إسرائيل وتركيا للهيمنة على مصادر المياه العربية فإن حلولاً واستراتيجيات يمكن أن تباشر بها الدول العربية على مستوى القطر أو قطرين فأكثر، ويمكن أن تساهم إلى حد كبير في مواجهة الأزمة على المياه في الحاضر والمستقبل.

ولنذكر بعض الأمثلة على تعثر التنسيق العربي في هذه المسألة ونطرح في هذا السياق مشروعاً كان لا ينبغي الخلاف الشديد حوله لأنه أقل تعقيداً من الناحية السياسية وهو مشروع «حوض الحماة» الذي تشترك فيه أربع دول عربية هي سوريا والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية.

«بدأ مشروع حوض الحماة بين الدول العربية الأربع عام ١٩٧٩، باجتماعات مشتركة، وقام المركز العربي لدراسات المناطق الجافة بين هذه الأقطار، وهو - أصلاً - حوض نهر الفرات الذي يصل إلى شمال المملكة العربية السعودية، لكن ماتم إنجازه هو تحديد مقر للمشروع، وللبداء في العمل على المستوى القطري، وضعت بعض الدراسات التي تناولت مسح التربة والغطاء النباتي، والثروة الحيوانية، وأنماط المعيشة في الحوض، والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية، والدراسات المناخية، ودراسة المياه السطحية والجوفية... يتوفر في الحوض طبقات مائية ضخمة وأخرى عميقة، ويرتبط توفر المياه الجوفية، ونظام حركتها بنظام التغذية، وبالموضع الجيولوجي العام، ويشمل هذا الوادي مناطق الطريف، والقريات، والتنف، والحماة، وجبل عنزة، ووادي المراء الأعلى. وتمتد هذه المنطقة الهلالية الشكل من عرعر في شمال السعودية حتى وادي المياه في سوريا، وتحتوي على مخزون مائي كبير، وعلى عدة مستويات مائية، وتشمل المنطقة كذلك إقليم جبل العرب، ووادي سرحان في الأردن. وهذا التكوين جاء نتيجة لنشاط بركاني قديم في بعض أجزائه، وقد استخدم التصوير بالأقمار الصناعية للكشف عن مياه هذا الحوض، حيث إن منطقة الحماة - أساساً - مشتركة بين سوريا والعراق (منطقة الحماة السورية ومنطقة الحماة العراقية)»^(٢٩).

لقد كان نجاح أو فشل مثل هذا المشروع دليل على نجاح أو فشل العمل العربي المشترك. ومن المؤسف فإن العمل في المشروع لم يتطور، وربما توقف ولم يتعد الجوانب الفنية والإدارية والدراسات حتى بداية

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

ارتفاع معدل نمو السكان في سائر أنحاء المنطقة يكشف الحاجة الماسة إلى زيادة وتيرة التنمية الاقتصادية خاصة في الزراعة والصناعة، وبالتالي فإن الاستفادة من كل موارد المياه الطبيعية المتاحة وأيضاً تطوير مصادر جديدة هما أمران حيويان^(٣٢).

إن المتغيرات الدولية التي استجذت في السنوات الأخيرة، والتي انعكست علينا، خلقت خللاً متعظماً في موازين القوى العربية - الإقليمية، فتحت المجال على مصراعيه أمام شتى الاحتمالات بالنسبة للنزاعات الدائرة حول مسألة الموارد المائية، ويبرز المشروع الاقتصادي المائي التركي كواحد من العناصر الرئيسية التي سوف تحدد إطار المحيط الشرق أوسطي، فهذا المشروع له انعكاسات مباشرة على حركة رؤوس الأموال والتوظيفات، وعلى مقايضة النفط بالماء، وتعزيز المبادلات التجارية على أنواعها، وفتح الأسواق بعضها على بعض، وتشجيع حراك السكان، والقوى العاملة، ودخول تركيا بقوة أكبر إلى سوق الامتيازات، وتنفيذ المشاريع الضخمة في المنطقة، وتشكل الأوضاع الراهنة بالنسبة لتركيا إغراء للسعي مجدداً إلى الاضطلاع بدور القطب المهيمن، وما قيل عن تركيا ينطبق بصيغ وأشكال أخرى على إسرائيل التي توصلت بعد نصف قرن من الصراع مع العرب إلى إحلال مشروع السيطرة الاقتصادية بدلاً من السيطرة العسكرية، والمتمثل في مشروع السوق الشرق أوسطية المدعوم من الغرب^(٣٣)، وسنشير لاحقاً لهذه المسألة التي باتت تشغل فكر وسياسات أصحاب القرار في دول المنطقة.

وأصبح من المؤكد ونحن نقرب من نهاية القرن العشرين بأن مصادر مياه جديدة لم تعد موجودة، وأنه كذلك المياه الفائضة عن الحاجة غير موجودة، وأن المياه الجوفية والسطحية المتوفرة يقل منسوبها لعوامل مختلفة.

«لقد حدثت تطورات تكنولوجية مهمة خلال المائة سنة الماضية، وزاد عدد السكان بصورة كبيرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كما حدثت تغييرات اقتصادية هامة في الأقطار العربية. إن بعض الأقطار العربية تمكن من شراء التكنولوجيا ليطور استخدام المياه، أو إيجاد مصادر جديدة للمياه تلبية للزيادة في عدد السكان. وأن التطور الاقتصادي البطيء والمتخلف في هذه المنطقة لن يحل مشكلة السكان في القرن القادم ما لم تكن هناك حلول للزيادة في عدد السكان، وتطوير مصادر المياه، والاهتمام الفعلي بالزراعة. إنه من المهم توفير غذاء جيد ومناسب للناس في القرن الواحد والعشرين، وهذا يتطلب تطوراً اقتصادياً في كل قطر عربي، وهذا يعني توفير المياه اللازمة، لكن المؤسف أن ملامح المستقبل، واحتياجاته الأساسية غير مدركة، ولا يعنى بها بجدية في العالم العربي»^(٣٤).

إن الغذاء الجيد والمناسب للناس في دول المشرق العربي يتطلب تحقيق الاكتفاء الذاتي والتنمية الشاملة، وهذه لن تتحقق ما لم يكن هناك استقلال اقتصادي وسياسي. ومنذ فترة طويلة والغرب يسعى لاستمرار التبعية الغذائية للعرب عن طريق تشجيع ودعم تركيا وإسرائيل للسيطرة على مصادر المياه في الشرق الأوسط، وتفاقم مشكلة العجز والندرة في المياه العذبة للدول العربية، وبذلك تستمر التبعية الغذائية التي تؤدي دون شك إلى تبعية سياسية، واستمرار الهيمنة الاقتصادية والسياسية على العرب، إن الدول العربية تستورد نحو ٤٠٪ من إجمالي ما يستورده العالم الثالث من المواد الغذائية، وإذا استمر تخلف الإنتاج الزراعي فسيزداد الاستيراد وستستمر التبعية^(٣٥) لأن استيراد الوطن العربي لـ ٤٠٪ من إجمالي ما يستورده العالم الثالث يعتبر

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

يشكل عدد سكان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ما نسبته ٥٪ من سكان العالم، بيد أن المنطقة لديها أقل من ١٪ من المياه العذبة في العالم. إن الزيادة الكبيرة في عدد السكان، وكميات المياه الكبيرة المستخدمة من قبل الفلاحين في الزراعة، والاستخدام العائلي قد قللت من تزويد المنطقة بالمياه العذبة إلى الثلث سنوياً عن المستوى الذي كانت عليه في عام ١٩٦٠، باستثناء بلدين في الشرق الأوسط هما تركيا ولبنان، فإن معظم بلدان العالم العربي ستعاني من أزمة في المياه العذبة خلال الثلاثين سنة القادمة إلا في حالة تغيير أساسي في طريقة إدارة واستعمال المياه، وبغير ذلك ستعاني من أزمة في المياه العذبة، وشدة في الحاجة إليها، وتترتب على ذلك نزاعات خطيرة ستؤثر على التنمية الاقتصادية المتوفرة، وفي تقرير البنك الدولي المذكور محاولة للتعرف على حجم المشكلة ثم اقتراح خطوات استراتيجية عملية لمواجهتها، لكنه في نفس الوقت يحذر من خطورة النزاع في شأن المياه وعواقبه، ويرى تقرير البنك الدولي بأن التوجه الاستراتيجي ينبغي أن يركز على المياه للنمو، وليس النمو للمياه، إن الاستراتيجية تطرح ضرورة أن تتخذ حكومات المنطقة خطوات أساسية في طريقة الاستخدام المحلي للمياه، وفي علاقتها فيما بينها حول المياه، بحيث تتوافق الخطوات المحلية مع الخارجية من تمويل وفنية. فالمطلوب تجنيد الحكومات والمواطنين للتعاون في استخدام المياه بحكمة، استخدام المياه بعلمية وتخطيط ووعي بحيث يحصل على أقصى فائدة منه، كذلك الاستمرار في البحث عن مصادر بديلة، ومساعدة للمصادر الموجودة حتى تتحرر هذه البلدان من الاعتماد على المصادر المحدودة والمهددة لديها. هذا التوجه ينبغي أن يكون في إطار تعاون إقليمي ودولي بشأن المياه، وبخاصة في المجال التمويلي والفني. إن تصميم الاستراتيجيات والسياسات والتمويل لحل مشكلة ندرة المياه تتطلب ملاءمة الظروف الخاصة والإمكانيات، وأن تكون من أولويات مسئولية الحكومات الوطنية، وعلى البنك الدولي تقع مسئولية كبيرة لمساعدة تلك الجهود، هذا التوجه هو ضمن الأفكار لمؤتمر المياه الذي سيعقد عام ١٩٩٧، والبنك الدولي كما يتضح من التقرير على استعداد لتوفير ما يلزم من تمويل، ومساعدة فنية لدعم تنفيذ استراتيجيات دول المنطقة التي تعاني من مشكلات في المياه، (٣٧) لكن العبرة في التنفيذ والعدالة في تقديم المساعدات المطلوبة لتلك الدول.

إن تقرير البنك الدولي عن المياه في منطقة الشرق الأوسط يطرح أرقاماً مهمة تحتاج إلى وقفة لمعرفة مؤشراتها ودلالاتها. فمن قراءة الجدول السابق رقم (١) نتبين بأن كمية المياه المتوفرة للمنطقة في العالم هي ٣,٣٠٠ بليون متر مكعب في عام ١٩٦٠م، وأقل نسبة ستكون عليها هي في عام ٢٠٢٥م حيث سينخفض ٥٠٪ أي إلى ٦٥٠ بليون متر مكعب، «إن بعض دول المنطقة تقوم بتدمير مياهاها الجوفية، فعلى سبيل المثال استنزاف الأردن واليمن من ٢٥ إلى ٣٠٪ من مياه الآبار لديها بالسحب أكثر من الكمية الاعتيادية، بمعنى أنها يعجلان نضوب المياه الجوفية لديها» (٣٨)، ويلاحظ أن تقرير البنك الدولي قد تجاهل بعض القضايا الهامة المتعلقة بالمياه، وتجنّب الإشارة لاستغلال إسرائيل للمياه العربية. فعندما تحدث التقرير عن الأردن، وبأنه يقوم باستنزاف مياهاه الجوفية كان ينبغي أن يشير إلى الأسباب وهي دون شك لا تقتصر على زيادة عدد السكان، والاهتمام بالزراعة، ولكن بسيطرة إسرائيل على مياه نهر الأردن واليرموك وهما المصدران الأساسيان للمياه في الأردن قبل عام ١٩٦٧م. ثم قوله إن اليمن يستنزف مياهاه الجوفية. في الحقيقة تعتبر المياه الجوفية المصدر الرئيسي للمياه في اليمن، فليس في اليمن مياها سطحية (الأنهار)، وبسبب زيادة الطلب على المياه، وضعف إمكانياتها بعدم الاعتماد على تحلية مياه البحر فإنها اتجهت إلى المياه الجوفية والتركيز عليها، وهنا يأتي دور البنك الدولي في المساعدة لمثل هذه الدول بتمويل مشروعات لمصادر بديلة للمياه تساعد التنمية في تلك المناطق.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

المساحة الكلية للوطن العربي، وأن أغلب هذه الأرض يمكن زراعتها بالحبوب، «وفي ضوء النمو السكاني، ومقادير الغذاء التي يحتاجها الإنسان، والحاجة إلى المياه باستخدام الأساليب العلمية في الزراعة والري، توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الوطن العربي يمكن أن يحقق اكتفاء ذاتياً لحوالي ٣٥٠ مليون نسمة بواسطة مصادر مياهه التقليدية المتجددة مع افتراض استخدام أفضل الأساليب العلمية في الزراعة، والمحافظة على المياه والتربة وتوفير إمكانية اقتصادية وفنية لتنمية واستغلال جميع مصادر المياه المتجددة، وتوصيلها إلى أماكن الاستعمال، بيد أن الأمر ليس بهذه السهولة لعدة أسباب لعل أهمها ضرورة وجود المؤسسة المتطورة والقادرة على بلورة مسائل البحث، وصياغتها، وتحديد أولوياتها، وخلق الجو العلمي اللازم لدراساتها، إلى جانب المؤسسات القادرة على استخدام وتطبيق ما يتم التوصل إليه من نتائج لهذه الأبحاث والدراسات»^(٤٢).

يبدو أن المعالجات الجذرية ينبغي أن تبدأ بالزراعة، وهذه المسألة تحتاج إلى تضافر الإدارة والإرادة الشعبية لأن الزراعة في الوطن العربي تعاني من زيادة في ملوحة التربة بسبب البحر، وارتفاع منسوب المياه الجوفية، وتدهور نوعيتها، وهذا واضح في مصر وسوريا والعراق، وإن المعالجة لا ينبغي أن تكون فردية بل مؤسسية^(٤٣). المسألة لا ينبغي أن تركز على التوسع في الإنتاج الزراعي فحسب لأن ذلك يحتاج إلى كميات كبيرة من المياه في الوقت الذي تشكو المنطقة العربية من ندرة ومشكلات في مياهها، لكن المعالجة ينبغي أن تركز على تطوير وسائل حديثة في الزراعة، واستخدام التكنولوجيا المتقدمة، وحماية التربة، وترشيد استخدام المياه لينتقل الوطن العربي من مستورد لأغلب مواد الغذاء إلى الاكتفاء الذاتي، وربما تصدير الفائض من بعض تلك المنتجات، كما أن ذلك يرتبط وإلى حد بعيد بالقرار الإداري والسياسي وطبيعة العلاقات بين الدول العربية في التنسيق، والسوق المشتركة، وحماية الإنتاج الوطني إلخ... المسألة هي توفير الغذاء للسكان. إن الانفجار السكاني قضية عالمية ضاغطة على الاقتصاد ومصادر المياه، وهي في منطقة المشرق العربي قد بدأت، وبدأ الإحساس معها بالخطر.

السكان

كل التقديرات تشير إلى أن السكان في منطقة الشرق الأوسط سيتضاعفون خلال الخمسة وعشرين سنة القادمة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن المؤكد أن مياه المنطقة باستثناء تركيا ولبنان لن تفي بحاجة دول المنطقة، ولما كانت الزراعة تستهلك أكبر كمية من المياه فإن الاستراتيجيات المتعلقة بالمياه ينبغي أن تتجه إلى هذا القطاع بهدف توفير الغذاء، وتخفيض استهلاك المياه.

إن المشكلة تكمن في أن كل مصدر كبير للمياه من الأنهار مشترك بين دولتين أو أكثر في المنطقة حتى المياه الجوفية في بعض المناطق مشتركة بين أكثر من دولة. وإن زيادة عدد السكان في دول المنطقة تسير بنسب عالية تصل إلى ٩٤ و ٣٪ بسبب النمو الطبيعي، وظاهرة الهجرة. ولمواجهة حاجة هذه الزيادة لأبد من زيادة الأراضي المزروعة وتحسين الإنتاج كما ونوعاً، وهذا يعني زيادة استهلاك المياه.

لا يختلف أحد في أن أكبر كمية من المياه في هذه المنطقة تذهب للزراعة، بينما الزراعة في حقيقة الأمر قد تدهورت فيها خلال العقدين الماضيين في الوقت الذي يرتفع فيه عدد السكان، وتزداد الحاجة إلى المياه العذبة في الزراعة وغيرها، وتبقى مصادر المياه كما هي.

عالم الفكر

إن الأمر الذي أصبح بديهياً في المنطقة أنه إذا زاد نقص المياه العذبة زاد التوتر، وتصاعد النزاع بين دول المنطقة على مصادر المياه، وبخاصة أنه ليست هناك اتفاقيات بشأن توزيع حصص المياه بين تلك الدول، وهذه سنناقشها في البعد القانوني للمياه^(٤٤).

إن التفكير الاستراتيجي هو الذي يستشرف المستقبل، ويبدو أن حكومات المنطقة لم تدرك بعد أهمية ذلك التفكير حيث إن المنطلق يركز على المواءمة بين ما يتوفر لديها من مياه، وبين استخدامات المياه اقتصادياً والتوسع فيها، ثم إدارة المياه بصورة جيدة واستخدام التكنولوجيا المتقدمة والتفكير في المصادر البديلة والمساعدة. إن زيادة عدد السكان سيزيد بكل تأكيد من استهلاك المياه العذبة، لكن الأمر الأهم أن هذه الزيادة يصاحبها تطور ونمو اقتصادي، واجتماعي، وحضري، وحضاري، يضاعف من استهلاك المياه، لذا ينبغي أن نأخذ ذلك في الاعتبار وليس زيادة عدد السكان في حد ذاتها «رقمياً». فهناك وسائل معاصرة لاستهلاك المياه لم تكن متوفرة في حياة الناس التقليدية في الماضي، وعلينا أن نوازن، ونلائم بينها وبين ترشيد استهلاك المياه بحيث تكون المعادلة متوازنة بين ما نحتاجه، وما هو متوفر من المياه العذبة.

وكمؤشر على زيادة عدد السكان وبالتالي ضرورة زيادة المساحة المزروعة مما يترتب عليها زيادة في الطلب على المياه، نقرأ معاً الجدول التالي الذي يتضح منه حصة الفرد من المياه في عدد من دول الشرق الأوسط في عام ١٩٩٠ و٢٠٢٥.

جدول رقم (٢)

كميات المياه بالأمطار المكعبة (مليون)^(٤٥)

الدولة	١٩٩٠	٢٠٢٥	ملاحظات
المملكة العربية السعودية	٣م٣٠٦	٣م١١٣	بالأمطار المكعبة (مليون)
الكويت	٣م٧٥	٣م٥٧	
الإمارات العربية المتحدة	٣م٣٠٨	٣م١٧٦	
قطر	٣م١,١٧١	٣م٦٨٤	
سلطنة عمان	٣م١,٢٦٦	٣م٤١٠	
الأردن	٣م٣٢٧	٣م١٢١	
اليمن	٣م٤٤٥	٣م١٥٢	
لبنان	٣م١,٨١٨	٣م١١٣	
سوريا	٣م٢,٩١٤	٣م٢١٠	
إسرائيل	٣م٤٤٥	٣م٢٦٤	
إيران	٣م٢,٠٢٥	٣م٨١٦	

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

إن الاعتماد على الزراعة في تركيا يأخذ الأولوية في السياسة الاقتصادية التركية ، وأيضاً سوريا تضع الاهتمام بالزراعة في أولوية مشاريعها . لقد اهتمت تركيا بمياه دجلة والفرات التي تنبع من أراضيها لتحقيق أهدافها الاقتصادية بالتركيز على الزراعة ، ثم تأتي سوريا باهتمامها وشعورها بالخطر على مياه الفرات المتدفقة عبر أراضيها ثم يأتي ثالثاً العراق^(٤٩) .

ولعل أهم مشروع تركي في تاريخ تركيا المعاصر هو مشروع شرق الأناضول الذي يتضمن إقامة سدود ، ومخزونات توليد الطاقة الكهربائية ، وتخزين المياه على نهر الفرات ، أهمها وأكبرها سد أتاتورك .

«ويعتبر مشروع أتاتورك من أكبر المشاريع في منطقة الشرق الأوسط وهو يساوي في الأهمية سد أسوان العالي في مصر الذي بني في عهد الرئيس جمال عبدالناصر، وسد أتاتورك قريب من الحدود مع سوريا التي يقطنها الأكراد ، ويعملون أساساً في الزراعة ، لقد قررت تركيا أن تحول تلك المنطقة إلى سلة غذاء الشرق الأوسط ، والمنطقة في جنوب تركيا تنتج الحبوب . . . وسيكلف مشروع شرق الأناضول ٢١ بليون دولار»^(٥٠) .

«إن هذا المشروع عند تنفيذه بالكامل - والذي بدأ عام ١٩٩٠ - مع بداية القرن القادم ، يتوقع أن يضيف أكثر من مليار دولار في العام إلى الناتج القومي الإجمالي لتركيا . . . وسيتمكن من ري مساحة من الأراضي تبلغ ضعف مساحة بلجيكا . . . إن لهذا المشروع كثيراً من المشكلات الاقتصادية ، والبيئية ، والسياسية . وبدأ مشروع جنوب شرق الأناضول منذ بدايته في تحويل التوازن الاستراتيجي في المنطقة لصالح تركيا»^(٥١) . إن مثل هذه المشاريع تخدم الاقتصاد التركي على المدى الاستراتيجي والبعيد ، لكنها في نفس الوقت تضر باقتصاد الدول المجاورة ، فهي تقام على نهر الفرات الذي تشترك في مياهه ثلاث دول هي تركيا وسوريا والعراق . وإن عدم إدراك تركيا وتجاهل حق الآخرين في مياه الفرات ، أو شعورها بالقوة في هذه المرحلة من تاريخ العرب فتشرع بممارسة ضغوط عليهم سواء عن طريق تلك المشاريع الاقتصادية ، أو بالتحالف الاستراتيجي مع إسرائيل إلخ . . فإن انتهاج مثل تلك السياسة سيؤثر عليها وسيدخلها في مشكلات تؤدي بها إلى أن تخسر كل العائدات التي تحصل عليها من تلك المشاريع لو افترضنا أن مثل تلك السياسات أدت إلى التصعيد في تأزيم العلاقات بينها وبين الدول العربية المجاورة لها ، واندلعت حرب بسبب المياه على سبيل المثال فلن تكون النتيجة ربحاً حتى لو انتصرت في الحرب .

إن تجربة العراق ماثلة أمام أنظار الجميع ، لقد هزم في حربين خلال فترة زمنية قصيرة وخسر مئات المليارات فيها ، ويدفع ثمناً غالياً لسنوات عديدة قادمة .

كذلك في إطار البعد الاقتصادي فإن تركيا تفكر بالتعامل مع المياه العذبة كسلعة تصدرها للخارج ، وفي رأيها ستكون لها أهمية النفط ، وإن تجارة المياه قد دخلت السوق منذ عدة سنوات ، وهناك مطالبات في الولايات المتحدة الأمريكية للاهتمام بهذا النوع من التجارة^(٥٢) .

والمسألة لا تقتصر على تصدير المياه العذبة فحسب ، ولكن «تكنولوجيا» المياه ونقلها إلى الدول الأخرى ، يساهم في تنشيط هذا النوع من التجارة إلى جانب خلق مجال للتعاون بين أكثر من دولة في هذا المجال بدلاً من الاحتفاظ بتكنولوجيا المياه المتقدمة لدى أطراف معينة . وأن استخدام التكنولوجيا في مناطق الشرق الأوسط يساعد على إيجاد حلول للمشكلة^(٥٣) .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

وقد فصلت قواعد مؤتمر هلسنكي لعام ١٩٦٦ في المادتين الرابعة والخامسة تقسيم حصص المياه، والنصيب المعقول لكل دولة مشتركة في المياه الدولية للنهر.^(٥٥)، ولتفسير الفقه القانوني «إن الدولة تتمتع بالسيادة على جزء من النهر الدولي المار بإقليمها، وما يترتب على ذلك الاستفادة من مياهه في أغراض الزراعة والصناعة، وتوليد الكهرباء، وغيرها. وهذه السيادة عليها قيود معينة مردها إلى حق الدول النهرية الأخرى في الاستفادة بدورها من مياه النهر، وألا يتأثر هذا الحق بالمشروعات التي تقوم بها إحدى الدول النهرية في إقليمها»^(٥٦).

وإذا استعرضنا مسيرة الأمم المتحدة في القانون الدولي الخاص بالمياه الدولية فإن الأمر لم يكن ليقصر على ما ذكر من مبادئ وقواعد وضعت في اللجنة القانونية التابعة للأمم المتحدة، ولا مؤتمر هلسنكي لعام ١٩٦٦، ولكن هناك قواعد وإيضاحات قد جاءت لاحقاً، لكنها تستند إلى مبادئ وأعراف استقرت عليها الممارسة العملية لحقوق الدول في المياه الدولية.

أما القواعد والمبادئ التي أقرها مؤتمر هلسنكي فهي:

- ١- جغرافية النهر وحجم تصريف المياه في كل دولة.
- ٢- الاستخدام المتواتر لمياه الحوض في السابق.
- ٣- الحاجة الاجتماعية والاقتصادية للدولة في كل من حوض النهر.
- ٤- عدد السكان الذين يستفيدون من المياه في كل دولة من دول الحوض.
- ٥- مقارنة المصادر الأخرى للمياه البديلة التي تفي بالحاجة الاقتصادية والاجتماعية لكل دولة في الحوض.

٦- مدى الحاجة لكل دولة في الحوض للمياه دون الضرر بالدول الأخرى التي يمر بها النهر^(٥٧).

وفي عام ١٩٧٧ م عقدت الأمم المتحدة مؤتمراً للمياه في الأرجنتين وجاء في توصياته ما يلي (فيما يتعلق باستخدام المياه الدولية المشتركة ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار السياسات الوطنية، وحق كل دولة في حوض النهر في المشاركة في المياه بالتساوي بأسلوب التضامن والتعاون والحوار بين هذه الدول المستخدمة لتلك المياه، وأن مبادئ وقواعد المياه الدولية صدرت عن الأمم المتحدة عام ١٩٨٩ مستندة إلى مبادئ مؤتمر هلسنكي).

أما إذا أردنا تطبيق مبادئ وقواعد مؤتمر هلسنكي والمؤتمرات الدولية الأخرى على مشكلة المياه في منطقة (الشرق الأوسط) فيمكن صياغتها فيما يلي:

- ١- نظراً لزيادة الحاجة إلى المياه العذبة في أنهار النيل، ودجلة والفرات، والأردن فإن قلة مياه هذه الأنهار بسبب زيادة الاستهلاك قد أصبحت إحدى مشكلات المنطقة.
- ٢- إن زيادة حاجة الدول المستفيدة من مياه هذه الأنهار، والنقص فيها يعود في جانب منه إلى الهدر في المياه لأسباب عديدة تتعلق بالإدارة المتخلفة، وتخلّف البنية التحتية للمياه، وتخلّف طرق الاستعمال... إلخ.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

خامساً:

ينبغي الأخذ بعين الاعتبار حاجة كل دولة للمياه في إطار ظروفها الاقتصادية والاجتماعية.

سادساً:

تبادل المعلومات بشأن المياه بين الدول المستخدمة لمياه النهر كمياه دولية في إطار اتفاقية للتعاون بينها خاصة بالمياه. (٦٠)

بالتقدم الزمني، وبالتراكم القانوني أصبح هناك في القانون الدولي قواعد ومبادئ مهمة يمكن الرجوع إليها حين النزاع بشأن المياه الدولية، بيد أن المسألة لا تتوقف على وجود النصوص القانونية لأن الأساس هو في طبيعة العلاقات السياسية بين الدول المشتركة في مياه الأنهار، أو الجغرافية العابرة لحدود أكثر من دولة. تعود أكثر المشكلات إلى نزاع تاريخي على الحدود، وبخاصة في منطقة المشرق العربي منذ أن كانت الحدود على البشر، على القبائل إلى أن أصبحت هناك حدود دولية للكيانات والدول في هذه المنطقة. إن الاتفاق بشأن الحدود بين الدول المشتركة في المياه العابرة للحدود هو الأساس وباقي المشكلات لا تشكل معضلة، فالنزاع بشأن الحدود في المنطقة نزاع تاريخي، ولم يتم حله حتى الآن رغم مرور عشرات السنين على تحديد الحدود بين هذه الدول، لذا فإن مسألة الخلاف الناشب بين بعض دول المنطقة حول هذه المياه الدولية هو خلاف بالأساس حول الحدود دخلته عناصر أخرى متعلقة بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في كل بلد من هذه البلدان.

وفي محاولة لتفسير موقف القانون الدولي من مسألة النزاع بشأن المياه الدولية تطرح آراء عدة، ويهمننا منها الآراء التي لا تنحاز لطرف دون آخر، وهي ليست آراء الأطراف المتنازعة بكل تأكيد.

إن مياه النهر حق مشترك للدولة التي تنبع منها، والتي تمر بها، والتي تصب فيها. إن المشكلات تبدأ حول حصص هذه الدول من تلك المياه، وحول طريقة استخدام كل منها لها، وحول الحدود، والقبائل أو السكان المقيمين على ضفاف الأنهار على الحدود وحركتها ونشاطها. إن الرأي الغالب - عالمياً - هو حق السيادة لكل دولة في المياه التي تجري في أراضيها بغض النظر عن استخدام الدولة الأخرى لها. بحيث لا تلجأ الدول الأخرى إلى الإضرار بجيرانها في مياه النهر. وإن المسألة لا تقف عند هذا الحد ببيان الحق الطبيعي للمشاركة في المياه الدولية، لكن الخلافات السياسية التي شرحناها سابقاً، وخطط تطوير استخدام المياه في بلدان معينة مثل بناء السدود والخزانات، وتشديد محطات الطاقة إلخ... تؤثر على منسوب المياه في أنهار الدول الأخرى، وبالتالي تؤثر على كميات المياه وما يترتب على ذلك من أضرار في الزراعة والصناعة إلخ، ومن هنا فإن أسلم وأفضل طريقة لحل مشكلة النزاع بشأن المياه بين الدول هو بناء علاقات جيدة بين دول الجوار، وانتهاج أسلوب حل المشكلات بينها بالحوار، ومنع اعتداء دولة معينة على أنهار أو مصادر مياه الدولة الأخرى التي تقع تلك المياه أو المصادر ضمن حدودها الدولية أو خارج حدودها الدولية. لقد حدد القانون الدولي بصورة عامة أن النهر ملك للجماعة البشرية في الدول التي ينبع منها ويمر بها ويصب فيها بحيث لا تؤثر سيطرتها عليه استفادة المجتمعات الأخرى (٦١).

كان تركيزنا في بحث المياه في المنطقة والبعد القانوني على المياه السطحية - مياه الأنهار - لكن هذا لا يعني أن القانون الدولي غير معني بالمياه الجوفية تحت الحدود.

إن قرارات مؤتمر هلسنكي تنسحب أيضاً على التوزيع المشترك للمياه الجوفية التي تقع على الحدود، إن المياه الجوفية لا تعترف بالحدود كما هي الحال في الحدود الليبية المصرية، والتشادية السودانية، والسعودية الأردنية، والسعودية الاماراتية، والإسرائيلية الفلسطينية (مياه الضفة الغربية الجوفية).

إن المعلومات عن المياه الجوفية الواقعة على الحدود أقل بكثير من المعلومات المتوفرة عن المياه السطحية بين دول منطقة الشرق الأوسط، وإن مواجهة الخلافات حولها تتطلب اتفاقيات كما هي الحال بالنسبة لمياه الأنهار الدولية، على أن تتضمن الاتفاقيات حلاً لمشاكل الحدود أولاً^(٦٢).

في منطقة المشرق العربي مشكلة معقدة ومركبة حول المياه الدولية العذبة مع دول الجوار كالتالي:
أولاً:

إن دولة مثل تركيا تنبع في أراضيها مياه دجلة والفرات، وتسعى للتحكم في مياه النهرين عن طريق المشاريع الضخمة التي تقيمها مما يؤثر سلباً على الدول العربية المجاورة المستفيدة من مياه النهر في سوريا والعراق.

ثانياً:

إن دولة مثل إسرائيل احتلت أراضي عربية - عامي ١٩٦٧ و ١٩٨٢ - فيها منابع أنهار الأردن واليرموك والليطاني)، وتسعى للتحكم في مياه الأنهار على حساب الدول العربية المجاورة بالإضافة إلى احتلالها الضفة الغربية، والسيطرة على مياهها الجوفية الغنية، صحيح أنه في حالة النزاع حول المياه يجب الرجوع إلى القانون الدولي، لكن المسألة كما أوضحنا تصطدم بعقبات سياسية أساسية.

ومن الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى دور البنك الدولي في تمويل مشروعات المياه في إطار القانون الدولي.

«ومن مهمة البنك الدولي دعم المشاريع الاقتصادية مثل تمويل المشاريع الزراعية والري في دول العالم، فعلى سبيل المثال قدم في عام ١٩٩١ قروضاً تقدر بـ ١٩ بليون دولار لمشروعات الري والزراعة في عدد من دول العالم، كذلك لبناء محطات توليد الطاقة الكهربائية، وأنه من الطبيعي أن يجد البنك الدولي صعوبة في تقديم قروض لمثل تلك المشروعات لدول بينها نزاع على المياه الدولية، وإن أقدم البنك على تقديم قرض لدولة مشتركة في مياه دولية مع دولة أخرى، وبينهما خلاف حول المياه فإن البنك يقع في حرج قد يؤدي إلى اتهام إدارته بالتحيز إلى جانب جهة دون أخرى لأنه قد يمول مشروعاً مثل بناء السدود على الأنهار، وتكون نتائج هذا المشروع سبباً في ضرر أطراف أخرى مستفيدة من مياه هذه الأنهار»^(٦٣).

قد يفسر البعض عدم إقدام البنك الدولي لتمويل مشروعات على الأنهار بالقروض لبعض الدول على أنه تبرير لعدم مساعدة تلك الدول بحجة الخلاف حول المياه الدولية، وقد يكون ذلك الرأي وارداً، فالبنك الدولي ليس بعيداً عن تأثير السياسة الدولية، والقوى المؤثرة فيها، وبالعودة إلى رفض البنك الدولي عام ١٩٥٦ تمويل مشروع السد العالي في مصر رغم عدم وجود خلاف بين دول حوض النيل آنذاك حول المياه الدولية أكد تخوف هذه الدول، ودلل على عدم حياد البنك الدولي آنذاك.

لكن البنك الدولي قد توصل إلى حل لهذه المشكلة في عام ١٩٩٣ عندما وضع شروطاً لدعم البرامج المالية الوطنية والإقليمية وهي:

عالم الفكر

- «لابد من توافر نهج متسق لإدارة موارد المياه بحيث يعكس تفهماً واضحاً بين الحكومة وسائر الأنشطة المتعلقة بموارد المياه .

- لابد أن تشمل أنشطة إدارة المياه على تقدير لمدى كفاية قاعدة البيانات ، وكميات المياه في إطار كل نشاط ونوعيتها .

- اتساق الاستراتيجيات الوطنية مع الاستراتيجيات الإقليمية والدولية .

- تقييم آثار إدارة المياه على نحو بعينه في قطاع معين على البيئة والمستفيدين الآخرين .

- اتفاق البلدان النهرية المتشاطئة على ما يتعلق بموارد المياه السطحية والجوفية على حد سواء شرط ضروري لتقديم المساعدات الإنمائية)» . (١٤)

هناك توجه خطير للبنك الدولي في النقطة الثانية مما سبق حول «اتساق الاستراتيجيات الوطنية مع الاستراتيجيات الإقليمية والدولية» إن لكل دولة مصالح وطنية حيوية ، وإن للقوى الدولية مصالحها التي لا تتفق في أغلب الأحيان مع المصالح الوطنية ، وأن المطالبة بالاتساق في الاستراتيجيات قد يكون عمله ذا وجهين ، أحدهما ربما نشر الصراع في المنطقة بسبب المياه أو غيرها .

المياه والقانون الدولي - إسرائيل والعرب

كانت أول محاولة لطرح مشروع من خارج أطراف النزاع (العرب واليهود) تمثل في مشروع جونستون الأمريكي عام ١٩٥٣ ، ويحتوي المشروع على بنود لتوزيع مياه نهر الأردن بين إسرائيل والأردن وسوريا ، ويهدف المشروع إلى توفير المياه للفلسطينيين على ضفتي النهر .

وبدراسة متأنية ومعمقة لمشروع جونستون ومراميه السياسية ، تتضح لنا الحقائق التالية :

أولاً :

إن الولايات المتحدة كانت تريد تحقيق أهداف سياسة من مشروع جونستون لمياه نهر الأردن تركز على دعم لإسرائيل « وضمان وجودها .

ثانياً :

إن طرح المشروع « ومحاولة الحصول على موافقة العرب عليه معناه قبول إسرائيل ككيان في المنطقة في وقت كان العرب يعتبرون إسرائيل مغتصبة لفلسطين بدعم من الغرب .

ثالثاً :

إن الولايات المتحدة كانت حريصة على ضمان وجود إسرائيل باقتراح تقسيم مياه نهر الأردن بينها وبين العرب ، وهي بالكامل مياه عربية .

رابعاً :

إن ما جاء في المشروع حول توفير المياه للفلسطينيين على ضفتي النهر يعني عدم عودة فلسطين إلى الفلسطينيين ضمناً .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

التعويضات المناسبة في حالة الإضرار بحقوق دول أخرى مستفيدة. ويستتج بسهولة من أحكام هلسنكي أنه ليس لإسرائيل حق في مياه نهر الليطاني اللبناني الذي يعتبر نهراً لبنانياً منبعاً ويجري ومصباً. أي أنه نهر يقع كلية في الأراضي اللبنانية، فهو ليس نهراً دولياً^(٦٧) *

ولما لم تجد إسرائيل مبرراً وسبباً لسيطرتها على مياه نهر الليطاني، وأن مبادئ القانون الدولية لا تسعفها في هذا الأمر، ادعت بأن مياه الليطاني تصب في البحر المتوسط، وأنها مياه تهر، وأن إسرائيل سمحت للاستفادة منها لشعبها، لكن هل يميز القانون الدولي هذه القرصنة؟

إن القانون الدولي يكرس المبادئ التالية:

- ١- إن الانتفاع المعمول به منذ القدم هو الذي ينشيء، ويحدد الحقوق المكتسبة على المياه لأي دولة.
- ٢- إذا كانت هناك من مياه فائضة مهددة للعودة للدولة التي تنبع فيها تلك المياه الأفضلية في اكتسابها ضمن حاجتها إليها^(٦٨).

واستناداً إلى ما سبق فليس لإسرائيل أي حق في مياه نهر الليطاني، فالانتفاع الدائم كان لبنانياً عبر التاريخ من مياه هذا النهر. ثم إن المياه الفائضة لنهر الليطاني كما تدعي إسرائيل هي ليست كذلك لأن مشاريع التطوير في لبنان والتي تعطلت لأسباب عديدة منها الحرب الأهلية، والاحتلال الإسرائيلي للجنوب إلخ تجعل لبنان بحاجة إلى كل قطرة من مياهه في المستقبل، ومع ذلك فهي حق للبنان لأن النهر ينبع ويجري ويصب في أراضيه، وأن إسرائيل لا تضع أي اعتبار لتطبيق مبادئ القانون الدولي، وليس هناك من يردعها، ويفرض عليها ذلك حتى الأمم المتحدة.

المياه والقانون الدولي - تركيا والعرب

إن كل المبادئ والقواعد التي تتعلق بمشكلات مياه نهر الفرات بين تركيا وسوريا والعراق ينبغي أن تعود إلى معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ فقد نصت على مايلي: ضرورة تشكيل لجنة مشتركة بين تركيا والدول المتتدة على سوريا والعراق مهمتها معالجة المشاكل الخاصة بمياه نهري دجلة والفرات، وخاصة إذا أريد بناء منشآت هندسية في أعالي نهريين تؤثر تأثيراً كبيراً على كمية توزيع تصريف نهريين في منطقة ما بين نهريين.

وأشارت الاتفاقية إلى وضع تسوية لأي خلاف على نظام توزيع المياه، وضرورة الوصول إلى اتفاق بين الدول المعنية بصون المصالح والحقوق المكتسبة لكل منها، وفي حال الخلاف يمكن اللجوء إلى التحكيم وقواعد وأحكام الاتفاقيات حول استعمال مياه الفرات وهي:

المادة ١٠٩ من معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣، والتي عقدت بين تركيا والدول المتتدة على سوريا والعراق قد تضمنت وجوب عقد اتفاقيات بين الدول تتضمن وضع حدود جديدة ترتبت على المعاهدة تضمن المصالح والحقوق المكتسبة لكل دولة بما فيها المياه، ونصت على ضرورة تسوية أي نزاع يتعلق باقتسام المياه بين الدول الثلاث^(٦٩).

انه عندما تقرر دولة في أعلى النهر، تقع منابعه في أراضيها، أنها تملك الحق في السيطرة على مصادر مياه

* النهر الدولي: هو العابر لحدود أكثر من دولة واحدة، أي عابر للحدود الدولية بين الدول.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الذي تلعب الندرة في المياه العذبة الدور الرئيسي في تحديد العلاقات السياسية في المنطقة منذ آلاف السنين . إن النزاع الأيديولوجي والديني والجغرافي حول الحدود في المنطقة يسير جنباً إلى جنب مع مشكلة المياه كما هي الحال بالنسبة لنهر النيل ونهري دجلة والفرات ونهر الأردن . لقد قاتل الناس في السنوات الأخيرة بسبب زيادة الحاجة للمياه العذبة والندرة فيها وبسبب النزاع السياسي بين الدول . إن الاتفاق على تقسيم حصص المياه بين دول المنطقة هو الحل ، والفرصة للتعاون والسلام بينها بشرط أن يكون ذلك التقسيم عادلاً ومنصفاً ، وأحداث التاريخ تؤكد بأن النزاع بشأن المياه سيكون مبرراً قوياً لدخول حرب قادمة في المنطقة فهي مصدر القوة الاقتصادية والسياسية^(٧٦) .

ويمكن معرفة أهمية وخطورة مسألة النزاع وهاجس القلق على المياه العذبة في منطقة المشرق العربي والشرق الأوسط بصورة عامة من الأرقام التالية :

إن أكثر من ٥٠٪ من سكان المنطقة يعتمدون على مياه الأنهار العابرة للحدود ، وإن ثلثي كمية المياه التي تحصل عليها إسرائيل تأتي من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ونهر الأردن ، وإن ربع سكان العالم العربي يعتمدون على المياه الجوفية ، وعلى تحلية مياه البحر.^(٧٧) إن استمرار النزاع بشأن المياه العذبة في المنطقة يهدد الأمن ، ويهدد التنمية في دولها ، لذلك لا بديل عن الحوار والتعاون بين الدول المشتركة في حوض النهر، وبين الدول العربية في إطار استراتيجية مائية وأمنية واحدة .

ويمكن أن نجمل الحلول المقترحة في مجالين : مجال فني إداري ومجال سياسي :

- ١- وضع استراتيجية للمياه على مستوى القطر ، واستراتيجية على مستوى العالم العربي .
- ٢- ترشيد استخدام المياه ، واستخدام التكنولوجيا المعاصرة فيها .
- ٣- الاهتمام بالزراعة ذات العائد الجيد وتحديثها ، وتحديث طرق الري .
- ٤- التوسع في معالجة المياه المستخدمة وتنقيتها للزراعة .
- ٥- التوسع في تحلية مياه البحر .
- ٦- التحكم بالاستخدام الجائر للمياه الجوفية ، وضبط صرفها حسب الحاجة الضرورية .
- ٧- تطوير مصادر المياه ، والبحث عن مصادر بديلة .
- ٨- إنشاء وتطوير مراكز البحث المتخصصة في المياه في العالم العربي .
- ٩- ضبط الزيادة السكانية في الدول التي تواجه زيادة كبيرة في السكان .
- ١٠- التعاون بين الدول العربية في مسألة المياه ، والتعاون مع دول الجوار المشتركة في مياه الأنهار في إطار قواعد القانون الدولي الخاصة بالمياه .^{(٧٨)*} وعن طريق اتفاقيات ثنائية وجماعية بين دول المنطقة .

* قدم البنك الدولي مشروعاً للتعاون بين الدول في مسألة المياه ، في إطاره يمكن لدول الشرق الأوسط أن تبني علاقات جيدة وتستفيد من المياه المتاحة لديها ، ولكن خطة التعاون والتطوير بحاجة إلى ميزانيات كبيرة والتي يقدرها البنك الدولي للفترة من ١٩٩٦ - ٢٠٠٥ من ٤٥ مليار إلى ٦٠ مليار دولار . علينا أن نحذر من الاتساق الذي يطالب به البنك الدولي في الاستراتيجية الوطنية والإقليمية والدولية لأن ذلك قد يعرض مصالح العرب الحيوية - وبخاصة في مسألة المياه - للخطر .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

- (11) Peter H. Dieick. Water war and Peace in the Middle East. vol. 36 Number 33, April 1994, P. 6-9, Environment.
- (12) J. Isaac and H. Shuval, Water and Peace in the Middle East. Amsterdam, London, New York, 1994, 41-42.
- (13) Dr. J. W. Moore. Parting the Water. Middle East policy. Vol. 111, 1994, No. 2, U.S.A. (The Library of Congress, Washington).
- (14) J. Bulloch and A. Darwish, op. cit., P. 155-18.
- See also, Ward Diane R. Would Journal, 1992, Water Resources... vol. 26, P. 20 - 35 (The Library of Congress, Washington).
- See also: Hadded and N. Zyed, Edited by Allan. Water, peace and the Middle East, London, 1996, P. 10-11.
- (١٥) حسن حمدان العلوكيم، أزمة المياه في الوطن العربي والحرب المحتملة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد الثالث والعشرون، العدد الثالث، خريف ١٩٩٥م، ص ٧.
- (16) J. Nurit Kliot, Op. cit, London and New York, 1994, P. 4.
- (17) Edited by: J. A. Allan and Chibli Mallat, op. cit., 1995, P. 6, 9, 15.
- المصطلحات التي تطلق على المياه العابرة للحدود تحديداً شأن قانوني من اختصاص المنظمات المتخصصة في الأمم المتحدة قبل أن يكون لها تفسير سياسي يطلقه هذا الطرف أو ذاك.
- (18) J. Bullock and A. Darwish, Op. Cit. P. 166, 171, 198.
- (19) J. Bullock and A. Darwish, Op. cit. P. 181, 195.
- (20) Edited by: Peter Rogers and Peter Lydon. Water in the Arab World. Harverd University, 1994, P. 173.
- (21) Ibid, P. 253.
- (22) Edited by: Peter Rogers and Peter Lydon, Idid. P. 257.
- (٢٣) الأمن العربي من منظور اقتصادي، جريدة الحياة، بيروت، الأربعاء ٣١ يناير ١٩٩٦م، عمر عبدالله كامل عن كتابه «الأمن العربي من منظور اقتصادي».
- (٢٤) مجموعة من الباحثين، الأمن القومي العربي - أبعاده ومتطلباته، القاهرة، ١٩٩٣م، معهد الدراسات العربية، ص ٥٢٢. انظر أيضاً:
- Fredrick W.F. and Thomas N., Water: An Emerging issue in the Middle East. The Annals of the American U.S.A. Nov. 1995, P. 66 (The Library of Congress. Washington).
- (25) Hoch Gary, the Politics of Water in the Middle East, Middle East Insight, Vol. G. MR - AP. 1993, P. 17-18.
- (26) Ibid, P. 20.
- (27) Mary E. Morr's Op. cit., Middle East Insight, Vol. 8 (2), 1991, P. 36-37.
- (28) Peter H. Gleick. Op. Cit. Environment, Ap. 1994, Vol. 36, P.N. 3, P. 35, U.S.A.
- (٢٩) د. محمد رضوان خولي، التصحر في الوطن العربي، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٦٣-١٦٩، ١٧٣.
- (30) Edited by: Peter Rogers and Peter Lydon, Op. Cit. P. 74.
- (٣١) «الهدف الرئيسي لإسرائيل الاستيلاء على المياه العربية»، مجلة المجتمع، الكويت، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٣م، ص ١٨-١٩.
- (٣٢) جويس ستار ودانيل ستول، مصدر سابق، ص ١١.
- (٣٣) د. كمال حمدان، الموارد المائية والمتغيرات الدولية، مجلة الطريق، يناير-فبراير ١٩٩٦م، بيروت، ص ٩٠-٩١.
- (34) Edited by: Peter Regers and peter Lydon, Op. Cit., Harverd University, Op. Cit., P. 89-92.
- (٣٥) د. كمال حمدان، المصدر السابق، ص ٨٨.
- (36) The World Bank Report, Dec. 1995, From Scarcity to Security, P.5.
- (37) The World Bank Report, Dec. 1995, From Scarcity to Security, P. 1.
- (38) The World Bank Report, Op. cit. P. 6.
- (39) The World Bank Report, Ibid, P. 8.
- (40) Edited: Peter Rogers and peter Lydon, Op. Cit. P. 70-73.
- (41) Ebid, P. 8-11.
- (٤٢) د. سعيد محمد أبو سعدة، تنمية وتعبئة مصادر المياه في الوطن العربي، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٨٧، ص ١٣٣ - ١٣٧.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ١٤١.
- (44) Edited by: J. A. Allan, Water, Peace and the Middle East, New York, London, 1996., P. 6 - 9. 14.
- (45) Peter Gleick, Water: War and peace in the Middle East, Environment. Op. Cit., P. 17.
- (٤٦) أزمة المياه.. التحدي المقبل في الشرق الأوسط، جريدة القبس، ص ٢٨، الكويت، ٢٨ أغسطس ١٩٩٤م (عن فورين ريبورت)
- (47) Edited By: Asitk Biswas, international Water in the Middle East, oxford University Press, U.K. 1994, p14 - 15.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

- (١) حسن حمدان العلكيم، أزمة المياه في الوطن العربي والحرب المحتملة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، المجلد الثالث والعشرون، العدد الثالث، خريف ١٩٩٥ م.
- (٢) جويس ستار ودانيل ستول، ترجمة أحمد خضر، سياسات الندرة - المياه في الشرق الأوسط، الكويت، القاهرة، ١٩٩٥ م.
- (٣) سامر غيمر وخالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية-الحقائق والبدائل الممكنة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، مايو ١٩٩٦ م.
- (٤) عمر عبدالله، الأمن العربي من منظور اقتصادي، «جريدة الحياة»، بيروت، ٣١ يناير ١٩٩٦ م.
- (٥) مجموعة من الباحثين، الأمن القومي العربي - أبعاده ومتطلباته، القاهرة، ١٩٩٣ م.
- (٦) محمد رضوان خولي، التصحر في الوطن العربي، بيروت، ١٩٩٠ م.
- (٧) «مجلة المجتمع»، الهدف الرئيسي لإسرائيل الاستيلاء على المياه العربية، الكويت، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٣ م.
- (٨) كمال حمدان، الموارد المائية العربية والمتغيرات الدولية، مجلة الطريق، بيروت، يناير - فبراير ١٩٩٦ م.
- (٩) سعيد محمد أبو سعدة، تنمية وتعبئة مصادر المياه في الوطن العربي، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٨٧ م.
- (١٠) «جريدة القبس»، أزمة المياه... التحدي المقبل في الشرق الأوسط، الكويت، ٢٨ أغسطس ١٩٩٤ م (عن فورين بيورتر).
- (١١) حسين عبدالمهدي، الورقة الإسرائيلية إلى قمة عمان الاقتصادية، جريدة الحياة، بيروت، ٢٨ أكتوبر ١٩٩٥ م.
- (١٢) «جريدة القبس»، مشروع جنوب شرق الأناضول، ١٥ نوفمبر ١٩٩٤ م، الكويت (عن الفاينانشال تايمز البريطانية).
- (١٣) نبيل السمان، حرب المياه من النيل إلى الفرات، من دون تاريخ.
- (١٤) جلال عبدالله معوض وآخرون، العلاقات العربية التركية - حوار مستقبلي، بيروت ١٩٩٥ م.
- (١٥) بيان نوبتس الحوت، حرب ١٩٦٧ كانت من أجل السيطرة على منابع المياه، «جريدة الحياة»، بيروت، ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥ م.
- (١٦) إدموند نعيم، معيار الاتفاقيات المائية الدولية، جريدة الحياة، ٢٩ أكتوبر ١٩٩٤ م، بيروت.
- (١٧) تقرير البنك الدولي - حروب المياه، مترجم عن الإيكونوميست البريطانية، جريدة الوطن، ١٥ ديسمبر ١٩٩٥ م.
- (١٨) عواد جاسم الجدي، الهاجس المائي العربي، جريدة الوطن، ٢٣ مارس ١٩٩٥ م، الكويت.

ثانياً: المصادر الأجنبية

- (1) Edited by: Asitk Biswas, International water of the Middle East, Oxford University Press, UK, 1994.
- (2) John Bulloch and Adel Darwish, Water wars - Coming Conflicts in the Middle East, London, 1993.
- (3) Nurit Kliot, Water Resources and Conflict in the Middle East, 1994.
- (4) Edited by J.A. Allan and Chibli Mallat, Water in the middle East. Legal, Political and commercial Implications, London, New York, 1995.
- (5) Mary E. Morris, The Politics of water in the Middle East, Middle East Insight, Vol. 8 (2) 1991.
- (6) Edited by: Peter Rogers and Peter Lydon, Water in the Arab World, Harvard University, U.S.A., 1994.
- (7) Peter H. Gleick, Water, War and Peace in the Middle East Vol. 36 no. 33, April 1994.
- (8) Isaac and H. Shuval, Water and Peace in the Middle East, Amsterdam, London, New York, 1994.
- (9) J.W. Moore, Parting the water, Middle East Policy, Vol. 101, 1994, No. 2, U.S.A. (The library of Congress, Washington).
- (10) Word Diane R. World (Wor) journal, 1992, Water Resources, Vol. 26 (The Library of Congress, Washington).
- (11) Edited by: J. Allan, Water, Peace and The Middle East, London 1996.
- (12) Fredrick W.F., and Thomas N., Water: An Emerging issue in the Middle East, The Annals of the American academy, U.S.A. Nov. 1995 (The Library of Congress, Washington).
- (13) Hoch Gray, The Politics of Water in the Middle East, Middle East-Insight, Vol. 9 March - April, 1993.
- (14) The World Bank Report., From Scarcity to Security, New York, Dec. 1995.
- (15) Anonymous, Business American Jomal, Vol. 113, Nov. 2 1992.
- (16) Dinar Ayiel, Walf Aaron, Economic Development and cultural change, Vol. 43, Oct. 1994. (The Library of Congress, Washington).
- (17) Daniel Hillel, Rivers of Aden, New York, Oxford, 1994.
- (18) F.O.C.O. 733/6 17134, Data 13 - 10 - 1921, London, (Public Record office).
- (19) Hooes Jeanne, African Business Journal, Dec. 1993, U.S.A.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

آفاق

نقدية

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الشعراء بعضهم من بعض . وقبله ابن طباطبا إذ لم يحب تناول الشاعر للمعاني السابقة إذا ما أبرزها في «كسوة» (طريقة إبداع) أحسن من التي عليها ، بل إنه يوجب لهذا الشاعر فضل لطفه وإحسانه في هذا المعنى إذا هو وصله إلى المتلقي بطريقة إبداع جديدة بديعة تحفل بالفن والجمال ، فهو كالصائغ الذي يعيد صياغة الذهب والفضة بأحسن مما كانا عليه^(٧) . والشعراء أنفسهم لهم مواقف ومقولات تدل على وعيهم لطريقة إبداع الشعر وأهميتها ، فبشار بن برد عندما غضب على تلميذه سلم الخاسر حين تصرف (سلم) في هذا البيت من شعر أستاذه :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
تصرفاً فنياً دقيقاً على هذا النحو :

من راقب الناس مات غمًّا وفاز باللذة الجسور
لم يغضبه إلا أن سلماً أخذ معانيه - كما يقول بشار^(٨) - التي غني بها وتعب في استنباطها ، فكساها ألفاظاً أخف فروي بيت سلم وصار له حضور قوي في ذاكرة المتلقي ونسي بيت بشار ، أي أن سلماً فاق بشاراً في «طريقة الإبداع» ويبدو هذا واضحاً «ففي بيت بشار تقريرية حطت من شعرية شطره الأول ، ووصفية خطائية قللت من شعرية شطره الثاني وتضافرت هاتان فأخلتنا البيت أمام بيت سلم برشاقة إيقاعه ورحابة فضائه أمام خيال المتلقى ، ليس من المتوقع أن نختلف على أن طريقة إبداع الشعر من جوهرياته إن لم تكن أولاه ، وأن الشعرية^(٩) تكمن أساساً في الطريقة . ربما تتنوع الطريقة بدليل هذه المدارس المتعددة في الشعر ونقده في القديم والحديث ، وبدليل أن فكرة واحدة يتناولها أكثر من شاعر بطرق مختلفة . لنأخذ - مثلاً - فكرة الزمن أو عبارة أدق : الإحساس المرير بالزمن فقد تناولها عنتره في قوله :

وحسام إذا ضربت به الدهر تخلت عنه القرون الخوالي
والمتنبي في قوله :

ولو برز الزمان إليّ شخصاً لفرق شعر مفرقه حسامي
وقيم بن مقبل في قوله :

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجرٌ تنبو الحوادث عنه وهو ملموم
وأبو حية في قوله :

إذا ماتقاضي المرء يومٌ وليلة تقاضاه شيءٌ لا يمل التقاضيا

كل هذه الأبيات الأربعة تعبر عن إحساس مرير بالزمن وفعله في الإنسان . وهو إحساس يعني في وجهه الآخر أمنية بتوقف هذا الزمن أو توقف تأثيره فينا بصمودنا أمام حوادثه . ربما تعددت مضامين كل بيت من هذه الأبيات لكن البنية المضمونية الرئيسة لها مجتمعة هي - كما قلت - الإحساس المرير بالزمن وفعله في الإنسان . أي إننا أما بنية مضمونية رئيسة واحدة وطرق تعبيرية مختلفة . ربما يبدو عنتره والمتنبي أكثر إحساساً بهذه الماراة بسبب هذه القوة التي شهراها في وجه الزمن . وربما يبدو ابن مقبل وأبو حية هما الأكثر بسبب هذا التحسر الواضح في بيتيهما . وسواء كان هذا أو ذاك فهو لن يمس البنية

عالم الفكر

المضمونية الرئيسة للآبيات بطرقها التعبيرية المختلفة التي تتمايز بها لكل منها من مذاق متميز وإيحاء خاص. عترة يستحدث معركة مع الزمن فيحدث خلخلة في بنيته بضربة تتسبب في قطيعة بينه وبين نفسه بتخلي بعضه (القرون الخوالي) عنه. والمتنبئ يتطلع إلى هذه المعركة التي يقضي فيها على الزمن أو على قدرته على التأثير بتفريق شعر مفرقه بسيفه. وابن مقبل يقاوم الزمن بتحويله إلى حجر ملتم على بعضه لا قدرة للزمن على اختراقه، فحوادثه تنبو إذا أصابته. فالإنسان «الحجر» الملموم لديه خاصية التدحرج التي تمنحه الانطلاق والانفلات. أما أبوحية فلا يوحى بيته بمقاومة ما للزمان. صدق البيت الواقعي واضح. وكلمة «شيء» النكرة تمسّد - بشكل إيجائي - الاعتراف المستسلم بالفعل الحتمي للزمن، وربما لهذا يبدو التحسر واضحاً في بيت أبي حية. فهذه فكرة واحدة بطرق إبداع مختلفة. ولهذا نقول: نعم، تتنوع طريقة إبداع الشعر أما الطريقة في ذاتها فمسلمة بدهية عند جل الشعراء والمبدعين، وتحري جودة هذه الطريقة ونجاحها هاجس عندهم، بل إن تحديثها والتحول بها هاجس آخر عند الذين يبحثون بالشعر منهم مثل أبي تمام فهو مسكون بتجاوز طريقة الإبداع الشعري السائدة وابتكار روافد حديثة لها. تجاوز هاجس القول إلى هاجس طريقة القول:

والشعر قَرْجٌ لَيْسَتْ خَصِيصَتُهُ طُولُ اللَّيَالِي إِلَّا لِمَقَرَعِهِ^(١٠)

وقوله:

لِي فِي تَرْكِيهِهِ بِدَعٍ شَغَلْتُ قَلْبِي عَنِ السَّنَنِ^(١١)

ومثل أبي نواس في قوله:

وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مُتَّبِعاً لَمْ تَخُلْ مِنْ زَلَلٍ وَمِنْ وَهَمٍ

فمثل هذه الأقوال دليل توجه إلى الفريدة والتميز في التعبير الشعري، وإلى تجاوز الطريقة الموروثة في الأداء (لا نعني بالتجاوز هنا إلغاء السابق وإنما تجاوزه إبداعياً إلى درجة تنفي تهمة تقليده) بل إن بشاراً يضمّر تجاوز نفسه في رده على من سأل: بم فقت أهل عصرك وسبقتهم؟ قال: «لأنني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي، ويناجيني به طبعي، ويعتسه فكري، ونظرت إلى مغارس الفطن، ومعادن الحقائق، ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفهم جيد، وغريزة قوية، فأحكمت سبرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها، واحتزّزت من متكلفها ولا والله ما ملك قيادي قطّ الإعجاب بشيء مما آتني به»^(١٢)، فهو - مثل أبي تمام - مهموم بطريقة القول قبل القول وإلا لقبل ما تُورده عليه قريحته كما قال:

وربما يكون المضمون غير مريح للمتلقي، لكنه إذا ما قُدّم بطريقة فنية جميلة لن يقف بين المتلقي وتذوقه للشعر واستمتاعه بلغته ولو كان في هذا المضمون شتمه كما يومئ إلى ذلك قول أحدهم (أظنه المتنبئ):

وَأَسْمَعُ مِنَ أَلْفَاظِهِ اللَّغَةِ الَّتِي يَلِدُهَا سَمْعِي وَلَوْ ضَمَنْتُ شَتْمِي

ولا يعني هذا تقليلاً من أهمية المحتوى الشعري وبخاصة إذا كان «الإنساني» بُعد الرئيس. وإنما عنيت التذليل والتأكيد على جوهرية طريقة القول فهي - وليس المضمون - ما يحقق شعرية الشعر، مع وعينا لشعرية المضمون، لكنها شعرية تختلف عن تلك التي تحققها طريقة الإبداع.

عالم الفكر

ولعل الإيمان بأهمية طريقة الإبداع هو من أسباب الاهتداء إلى البديع بوجه عام والمبالغة فيه بوجه خاص، ولا أظن من المصادفات أن الجاحظ الذي تهمة طريقة القول مقابل مجرد القول أو المعنى حين يقول - كما مر بنا قبل قليل - : «والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتمييز اللفظ، وسهولته، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فلإنما الشعر صناعة، وضرب من الصبغ، وجنس من التصوير» هو الذي يقول: «والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأزبث على كل لسان»^(١٣) ومنظومة البديع على أية حال هي - بصرف النظر عن إساءة استخدامها - في الصميم من طريقة الإبداع.

في الإيقاع

يُعَدُّ الإيقاع من أبرز ملامح «طريقة الإبداع» الشعري. فهو ليس عنصراً غريباً طارئاً على الشعر، إنه طبعي فيه استمده من الطبيعة ومن العالم الذي «ينبض بإيقاعات من كل نوع: بصرية وسمعية ولمسية»^(١٤) وهذا المظهر الطبيعي للإيقاع الشعري «دليل على مدى ارتباط الشعر وعلاقته بالتجربة العامة للحياة»^(١٥) من ناحية، وعلى قوة صلة الإيقاع بالشعر من ناحية أخرى. ووفق ماوصلت إليه تقنية كتابة الشعر لا نذهب إلى مدى تحديد الإيقاع في الشعر بالصوتي فقط. ربما كان هذا المفهوم مسيطراً يوم أن كان الشعر شفاهياً في إبداعه وتوصيله، أما وقد انضمت العين بشكل أساسي إلى وسيلة التلقي والإبداع، وصار الشعر يكتب ويقرأ فإن من الحتم - وفق مفهوم الكتابة والقراءة وآلياتها وأبعادها - أن يتمدد مفهوم الإيقاع ليستوعب غير الصوتي مما هو مدرك بالحس والذوق والذهن، وبعض النقاد مثل ريتشاردز يذهب إلى «استحالة اعتبار الإيقاع أو الوزن كما لو كانا لا يتعلقان إلا بالناحية الحسية للمقاطع، وكما لو كان من الممكن فصلهما عن المدلول وعن التأثيرات العاطفية التي تنشأ عن طريق المدلول»^(١٦) وشكري عياد يرى أن ريتشاردز نفسه يقصد «من الإيقاع دون شك، التأليف بين الأفكار، ولعل الوزن الشعري والتناسب الصوتي لم يحطر ببالة»^(١٧) لنأخذ - مثلاً - عناصر القصيدة المكونة لبنيتها الكلية، فهناك علاقة خاصة دقيقة بين هذه العناصر، علاقة تحدد أمكبتها ونوعياتها وأحجامها وطاقتها المحركة الفاعلة حتى ينتج مايمكن أن نسميه «إيقاع التناغم» (سيمترية عناصر القصيدة) وهو إيقاع داخلي، وفي وجهه الآخر يعد إحدى الوحدات الفنية التي تصنع الوحدة العضوية للقصيدة، وهذه الوحدة في ذاتها إيقاع، وهناك أيضاً مايمكن أن نطلق عليه «إيقاع الصياغة الدلالي» وهو - ببساطة - انتقاء الكلمة المناسبة ووضعها في مكانها الصحيح، فمن هذا يحصل منتج دلالي عجيب، وقد أدرك الشاعر نفسه أهمية دقة اختيار الكلمة ووضعها في مكانها الملائم، وانعكاسات هذا على جمالية الشعر، بل إن الشاعر يظل في حالة قلق حتى يظهر ما به يطمئن على أن كل كلمة أخذت موقعها وإلا لما كانت الحوليات التي سهر شعراؤها وتعبوا في تنقيحها وتعديلها، ولما أمر ذو الرمة عيسى بن عمر بأن يكتب شعره: «أكتب شعري، فالكتاب أحب إليّ من الحفظ، لأن الأعرابي ينسى الكلمة التي قد سهر في طلبها ليلته، فيضع في موضعها كلمة في وزنها، ثم ينشدها الناس. والكتاب لا ينسى. ولا يبدل كلاماً بكلام»^(١٨). بوضع الكلمة في مكانها الصحيح تكتسب شعريتها وتسلم الفائض من هذه الشعرية إلى جاراتها فيحدث ما أسميه الحوار الهامس أو الهمس المتحاور الذي نضمه - أيضاً - إلى «سمفونية» الإيقاع الداخلي. وفي المجال يحضرنى حديث لـ «الأب» بريمون عن بيت للشاعر ماليرب:

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الإيقاع الرتيب والقافية . ولم يعد الشعر ناقل معلومة فالتفت الشكل والمضمون أحدهما إلى الآخر «فتساراً ثم ازدادا التحاماً» . يبدو - إذن - أن «طريقة الإبداع بكل شروطها» تتبع وظيفة الشعر وفق العصر ونفسيته وثقافته وإيقاعه . والشاعر الفذ هو من يضيف إلى موهبته إدراكاً عميقاً وواعياً لهذا . مع هذا ، ورغم ما حصل لشكل الشعر من تغير وتحول ، ورغم احتلال «القصيدة الحرة» (كما أفضل تسميتها بدلاً من «قصيدة النثر») الخالية من الإيقاع الخارجي موقعاً في خريطة الإبداع الشعري بوصفها واحداً من الأجناس الشعرية ، ولكن يبدو أنه لن يغيب الإيقاع عن الشعر ، فهو من طبيعته وإحدى بناء الجوهرية كما سلف القول ، لكنه متحول متغير متلون وفق العصر وأشياءه ، وأصبح تستنبت القصيدة من الداخل إضافة إلى موروثها الخارجي منه . ولن يغيب الإيقاع عن الشعر لأنه ينسرب في كثير من أشياءنا حتى إن «الأصل الحقيقي للغة - كما يقول كلينث ودوبرت - يقوم على الإيقاع»^(٣٤) . من زاوية أن العواطف بتلونات من حب وكره وأمل وفرح تتوجه بالتعبيرات إلى أشكال إيقاعية . حتى القافية ، وهي أحد المظاهر الإيقاعية ، يربطانها بالأصول الحقيقية للغة مستضيين بهمهمات الأطفال وغمغماتهم في مهدهم ، وبما يصنعونه أو يسمعون - عندما يشبون - من قواف فارغة لا معنى لها ، لكنها تستند إلى أصل لغوي ولو لم يكن هذا الأصل إلا مجرد «الصوت» الذي أسهمت بمهماته (همهمات ، غمغمات ، آهات ، صرخات ، ضحكات ونحوها) في تشكيل اللغة .

في التشكيل اللغوي

ولا أحسب الربط بين الإيقاع (شاملاً القافية) واللغة إلا إدراكاً لأهمية اللغة ملمحاً مهماً في إطار طريقة الإبداع . ويبدو أن كثيراً من جماليات القصيدة ، سواء في صورها الخيالية والواقعية وفي إيقاعها وفي مضمونها ، يرجع بشكل أو بآخر إلى التشكيل اللغوي فيها ، حتى ما أسميته إيقاع التناغم ، والصياغة الدلالي هو في أصله لغوي ، لكنه أخذ مظهرها فنيا خصوصياً شعرت بالحاجة إلى استقلاله بمصطلح خاص يوضح طبيعته لا يعزله عن سياقه اللغوي . هل نقول إن اللغة - بوصفها علاقات (لا ألفاظاً مفردة وهو ما أدركه عبدالقاهر الجرجاني منذ زمن) تتحرك فيها المشاعر والأفكار والأخيلة - هي بنية الشعر الرئيسة ومنها بل من طريقة تشكيلها تفرغت البنى الأخرى؟ نعم . ولا أظن ملاحظة غوته : «إن اللغة تخلق الناس أكثر مما يخلق الناس اللغة»^(٣٥) ولا قول إدوارد ساير : «تمثل اللغات بالنسبة لنا أكثر من كونها أنظمة لنقل الأفكار ، فهي أكسبة غير مرئية تكسو أرواحنا»^(٣٦) إلا إضاءة لما نحن فيه ودليلاً على توغل اللغة في حياة الإنسان . التشكيل اللغوي - إذن - (أو كيفية استخدام اللغة) هو أحد ملامح «طريقة القول» الشعري إن لم يكن محورها . وإذا كان الأدب - بعامة - ليس إلا استعمالاً للغة وتوسعاً لبعض خصائصها - كما يرى فاليري -^(٣٧) فالشعر أقرب إلى هذا الحكم . وعلى هذا يبدو أن إدراك مالارميه للقيمة الجمالية لهذا التشكيل اللغوي في الشعر - بعد أن أجرى تحليلات دقيقة على شعره - هو محرضه على قول عبارته المشهورة : «إن الشعر لا يصنع من الأفكار ولكن من الكلمات»^(٣٨) وعلى تعريفه نفسه بهذه العبارة : «أنا تركيبي»^(٣٩) ويبدو أن هذا الإدراك لأهمية التشكيل اللغوي قد ازداد وضوحاً مع «علم» اللغة . ولهذا جاء تأكيد جون كوين Jean Cohen لأهمية التشكيل اللغوي على هذا النحو : «إن علم اللغة ، أصبح «علماً» منذ أن اعتنق مع سوسير وجهة النظر الحلولية . إن عناصر تحليل اللغة كامنة فيها ، والشاعرية ينبغي أن تعتمد نفس المبدأ ، فالشعر كامن في القصيدة ، وذلك مبدأ ينبغي أن يكون أساسياً . فالشاعرية كعلم اللغة ، موضوعها اللغة فقط ، الفرق الوحيد بينهما هو أن

موضوع الشعرية ليس اللغة على وجه العموم وإنما شكل خاص من أشكالها، وإنما يعد الشاعر شاعراً لا لأنه فكر أو أحس ولكن لأنه عبر، وهو ليس مبدع أفكار وإنما هو مبدع كلمات، وكل عبقرية تكمن في اختراع الكلمة، فوجود حساسية غير عادية لا يخلق شاعراً كبيراً^(٤٠) ولا شعراً عظيماً. ما ينهض بهذه المهمة - بشكل رئيس - فقه اللغة وشكلها وتشكيلها. ولأهمية هذا التشكيل اللغوي في الشعر اتفق ريفاتير مع الشكليين الروس في النظر إلى الشعر بوصفه استخداماً خاصاً للغة^(٤١) وفي هذا السياق يقول شكري عياد: «وأما عن اللغة فقد عرفنا أن خصوصية الشعور لا تتحقق للقصيدة إلا من خلال خصوصية التعبير. فلا بد للشاعر من أن يصدمنا مرة بعد مرة بأشكال من اللغة غير متوقعة، حتى نعي ما يريد أن يقول»^(٤٢) ولا يمكن أن يكون المقصود بهذه اللغة غير المتوقعة ألفاظاً جديدة نحتها الشاعر أو اختلقها، فالشاعر يتزود من لغتنا، لكن انحرافات اللغوية الأسلوبية عن المؤلف المبتدل، وتكوينه علاقات غريبة بين الألفاظ هو ما يوجد هذه اللغة غير المتوقعة، هنا تنتهك عادية اللغة - وفق ياكوبسون^(٤٣) - وتُغرب من خلال تغريب الأشياء وإماطة الألفة عنها. ولا نستبعد أن يكون لهذا الانتهاك والتغريب اللذين تمارسهما اللغة على نفسها علاقة بوعي المعنى (وفق ما يتضمنه قول عياد) لأنها أشبه بالوخز الذي يقلق الفكر، ويستفز لإدراك شيء ما يكمن في القول الشعري. وذلك الانتهاك أو الانحراف هو بعض ما يوجد في الشعر توتراً يبعث بطريقة ما «في نفس المتلقي إيقاعاً يتناغم مع إيقاع النص»^(٤٤) ولا ينبغي أن يكون «وعي المعنى» الذي سبقت الإشارة إليه مجرد اهتمام بتوصيل فكرة ما تُشغل المبدع عن أن ينشغل باللغة ويحتال وسعه لقدح شرارتها فهذا - حسب جلدسون جيروم - من علامات الشاعر الرديء^(٤٥). لكن هذا الانشغال باللغة لا ينبغي أن يكون من منطلق بنيوي نذهب معه إلى حد هيمنة اللغة على الإنسان وخضوعه لنماذجها وسياقاتها وأنسقتها إلى درجة إلغاء إرادته وذاته الفاعلة. الاحتفال باللغة يكون من منطلق أهميتها وتشكيلها للنص وليس من منطلق الالتزام باتجاه محدد.

في الصورة

والحال مع الاستعارة (أو الصورة بعامة) كالحال مع الإيقاع فهي طبيعية في الشعر من ناحية وإحدى طرق قوله من ناحية أخرى، وليس غريباً أن تكون الاستعارة شيئاً طبعياً في نسيج الشعر لأن أكثر اللغة - كما يقول ابن جني ومن يرى رأيه من القدماء - مجاز لا حقيقة^(٤٦) ولأن اللغة نفسها وفق أوين بارفيلد Owen Barfield ليست سوى نسيج لاستعارات متحركة ميتة استغرقت مفردات اللغة وقتاً طويلاً حتى تستوعبها وتمتصها^(٤٧). هذا النسيج الاستعاري في أحد أبعاده أو معطياته شكل من أشكال تطور اللغة أو جزء من عملية هذا التطور اللغوي الذي تدبّر به اللغة للاستعارة ما مات منها وتحجر وما زال حياً وماسيحياً، لكن هذا التطور «لم يأت في شكل آلي صرف دون أن تشوبه العاطفة»^(٤٨) تأسيساً على هذا المفهوم الذي لا يعمل الجدل - فيما يبدو - نجرؤ على القول بأن الشاعر لا يقف أمام لغة (هنا تحضر اللغة مرة أخرى وأظنه حضوراً سياقياً وليس اعتراضياً أو استطرادياً) ناضبة (أو حتى فقيرة) الشعرية. إنه أمام لغة ثرية بألوان من عاطفة الإنسان ومشاعره وانفعالاته وتجاربه التي تراكمت على هذا المدى التطوري الطويل للغة. ولعل فكرة «تفجير اللغة» تعني - من ضمن ماتعني - كشفاً لهذه التراكمات التي تتوارى في طيات نسيج اللغات، وبعثاً لبكارة اللغة وفطريتها وتحسناً لجذور مفرداتها، وعندئذ يمتلك الشاعر أحد مؤشرات المقدرة الشعرية^(٤٩) لأنه لا يستخدم الكلمات بقدر ما هو يخدمها كما يقول سارتر^(٥٠) الشعرية إذن سمة في اللغة بسبب هذه

عالم الفكر

الاستعارات (وغيرها) في ذاتها وما تحرضه وتنتج من استعارات أخرى حفاظاً على النوع وتلبية لمتطلبات التعبير الأدبي. شعرية اللغة التي نتحدث عنها هي جزء من المادة «الخام» لشعرية الشعر، أي صلاح اللغة (أي لغة) للشعر. وإذا صح هذا فإن الشعر خالد بخلود اللغة. هذا التلاحم بين الاستعارة واللغة يمنح الاستعارة حق المواطنة الشعرية بداءة وحق عدها أحد ملامح «طريقة القول» المؤثرة الفاعلة حتى في اللغة العامية التي نعدّها «شيئاً متخلفاً على ضواحي اللغة المقبولة»، ربما لأن الاستعارة - بفاعليتها وقوة تخيليتها - قد تنفذ العامية من الرداءة، وتنقلها من ضواحي اللغة إلى مدنها.

لعلنا بدأنا ندرك الآن لماذا يغرس الشعراء قصائدهم بالاستعارات والصور، ولماذا لا يقدم (في الغالب) الشاعر ما يريد قوله دون استعارة أو مشهد خيالي ما. وفي سياق اكتمال الإدراك نضيف أن الشعر معني بنقل المواقف والمشاعر الإنسانية وليس بالحدث أو الأفكار المجردة من المشاعر، والصورة هي بعض ما يُنتجده في هذا لأنها تُخرج (بل تحرّر) الخبر من خبريته إلى إطاره الشعوري والشعري معاً. الشاعر إنسان يتألم ويحزن ويفرح ويحب ومثل غيره من الناس، لكنه لا يقول مثلاً يقول أحدهم: إني حزين، أو فرح، أو متألم أو أحب. الشاعر يرسم باللغة صورة نعرف منها أنه يتألم أو فرح. يصور ألماً لا نعرفه وفرحاً لم نأرسه وجالماً لم يخطر لنا على بال، وربما أخذنا إلى أعماق للنفس محاولاً مساعدتنا على الفهم والكشف، فهم الواقع وكشفه بل تغييره كما يطمح بعض الشعراء والأدباء حتى صار الأدب «أعقد لغة اخترعها الإنسان ليس إلى التحدث إلى الآخرين فقط وإنما إلى نفسه، أو على الأحرى، هو اللغة التي اخترعها الإنسان إلى حد أن يكون هو نفسه هذه اللغة»^(٥١). تجسدت بل تشخصت الحياة في الشعر (والأدب) باللغة، وحل الإنسان في اللغة، فلا اللغة موجودة من دون الإنسان ولا الإنسان موجود من دون اللغة ولا الأدب موجود من دونها. وربما لهذا ربط بروفوسكي بين فهم الأدب وفهم معنى أن تكون إنساناً، يعني أنه دون المرور بالتجربة الإنسانية «الناضجة» لن نفهم الأدب لأنه - أساساً - معني بهذه التجربة، لكن هذه التجربة محدودة، محدودة بالزمان والمكان وبحدود طاقة الإنسان العقلية والشعورية. ولهذا يفرج الشاعر إلى الخيال ليوسع به هذه التجربة ويُجملها. وهو خيال يُحل الإنسان في الأشياء حتى تكاد الحدود تنطمس بينه وبينها في مثل هذا البيت الذي مر بنا:

ما أطيّب العيش لو أن الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

يلجأ الشاعر إلى الخيال، يستعين به على المجاز مطرحاً التقرير والمباشرة، فهذان ومثلها أشياء لا تسعف الشاعر في بحث إحساس عند المتلقي بأنه يعيش داخل العالم أو داخل تجربة إنسانية. وفي رأي هيجل أن ما يميز الشعر عن بقية الفنون كونه يمتلك الخيال (الشعري) الذي يحول أي مضمون إلى مضمون شعري^(٥٢). لنأخذ - مثلاً - فكرة الموت، فقد تحولت بخيال المتنبي في قوله:

وما الموت إلا سارق دقّ جسمه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

إلى سارق تداخّل في صورته المجرد والحسي معاً، وإلى شيء يطارد الإنسان ويترصد به ليختلسه من الحياة. ويبدو أن الخيال لا يقف وحيداً في أداء مهمته هذه، فهو مسند بالإيقاع. وتعاون الخيال والإيقاع ينقل مقولات القصيدة وعباراتها من الأحكام والمواقفات العقلية إلى الإحساس والتأثر بها بدلاً من تصديقها كأنها حقائق علمية. عناصر الشعر كلها (وليس الخيال والإيقاع وحدهما) لا تعمل آحاداً، وإنما متضافرة وإلا جاءت القصيدة شوهاء. وهذا التضافر أو التماسك هو ما عبر عنه الجاحظ بقوله: «أجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء سهل المخارج. فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً»^(٥٣) ويختصر مفهوم

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

وأطيب ساع الحياة لديّ	عشبة أخلو إلى ولديّ
متى ألجُ الباب يهتف باسمي	الفطيم ويحبو الرضيع إليّ
فأجلسُ هذا إلى جانبي	وأجلسُ ذاك على ركبتيّ
وأغزو الشتاء بموقد فحم	وأبسط من فوقه راحتيّ
هنالك أنسى متاعب يومي	حتى كأنني لم ألق شيّا
وكل شراب أراه لذيذا	وكل طعام أراه شهيا
وما حاجتي لغذاء وماء	بحسبي طفلاي زادا وريا
وأية نجوى كنجواي طفلي	يقول أبي فأقول بنيّا

ففيها صورة خلوة الشاعر إلى أطفاله ونجواه لهم ، وفيها صورة فرحتهم بلقائه وفرحته بلقائهم واحتضانه لهم ، وفيها صورة اجتماع الأسرة حول موقد الفحم ، هذه الصور الواقعية الحميمة البسيطة لا تنقل في أداؤها الشعري وأثرها عن الصور الخيالية . صحيح أن خلوة هذه الأبيات من بلاغيات الصور الخيالية «الاستعارية» أسهم في خلوها من التوتر الذي كثيرا ما يمنح الشعر حيويته ، إلا أن التوتر لا يبدو مناسباً لمثل هذه المضامين الشعرية فحالة من الاسترخاء تبدو أكثر مناسبة . كما أن ثراء الإيقاع النفسي والشعوري عوضاً عما نقص من عناصر أخرى .

ويبدو أنه بقدر ما تكون الصورة غريبة وعجيبة تكون غرابة الأشياء وعجبتها في الشعر . والمرجح أن تدهش هذه الغرابة المتلقي لا أن تنفره . والمرجح أيضاً أن تثمر هذه الدهشة علاقة بينه وبين النص . وبهذا تكون الصورة (مثلها مثل الأدوات الشعرية الأخرى) «هي العنصر الذي يملأ الفجوة بين النص والقارئ»^(٥٧) . من هنا ندرك أنه لا تكمن أهمية أدوات الشعر في مجرد وجودها ، وإنما فيما تتضمنه من وظائف فنية ودلالية وغيرها مثل الانحياز بالتعبير عن العادية ، ومثل التأثير ، وجعلها من النص موضوعاً جمالياً قابلاً للإدراك . وإذا نجحت الأدوات في تحقيق هذا نجحت في شيء آخر هو الأخذ بالشعر نحو التطور .

وحضور الصورة «طريقة إبداع» في الشعر قوي أحيانا إلى حد أن تُمثل «المقول» أيضاً . وهذا الحضور ظاهرياً احتفاء بالشكل على حساب المضمون أو تحيز إلى الشكل تحيزاً يوهم بخلو النص الشعري من المعنى مثل أبيات تنسب إلى كُثير^(٥٨) :

ولما قضينا من منى كل حاجة	ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدّت على حُذب المهاري رحالنا	ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	وسالت بأعناق المطي الأباطح
نقعنا قلوبنا بالأحاديث واشتفت	بذاك صدور متضجعات قرائح
ولم نخش ريب الدهر في كل حالة	ولا راعنا منه سنيح وبارج

ومثل أبيات أبي تمام: (٥٩)

مطر يذوب الصحو منه وبعده صحو يكاد من النضارة يقطر
غيثان: فالأنواء غيث ظاهر لك وجهه، والصحو غيث مضمّر
ياصاحبِي، تقصّي نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكأنها هو مقرر

فقراءة عابرة لهذين النصين بسبب حضور الصورة الاستعارية القوي فيهما إلى حد الاتحاد بالمعنى قد يدفع إلى إصدار حكم بخلوهما من المعنى أو افتقارهما إليه من قبل بعض القراء أو النقاد، لكن القراءة المتأنية تلهمننا أن احتفاء الشاعر بالشكل ربما يكون دليل احتفاء بالمضمون وهو ماحاول ابن جني أن يثبته أثناء تحليله لبيتين من أبيات كثير السابقة. (٦٠) أبيات كثير وأبي تمام لا تقول أفكارا صريحة بل مشاعر، فما يناسب الشعر هو أن نلمح وميض الأفكار تحلّل المشاعر المصورة، وهذا ماهو حري بالشاعر أن يعامل به أفكاره مجافيا التحديد، ومايزل به إلى الدقة العلمية، فالشعر عالم شعور وعاطفة ولا يمكن (ولا ينبغي له) أن يكون في عبارته دقة العبارة العلمية. طبيعة العلم أن يهتم بدقة المعلومة أو الخبر أما الشعر فلا ينبغي له ذلك - كما قلنا - وإلا فارقته الشعرية. صحيح أن للشعر دقته الخاصة، لكنها دقة «فنية» لو غابت عنه غابت الأدبية كلها مثلما تغيب إذا حضرت له دقة العلم، يؤيد هذا المقولة النقدية العربية القديمة «أعذب الشعر أكذبه» ولا أظن أن فلوير عندما قال: «لقد حان الوقت أن نعطي للفن، بطريقة لا رحمة فيها، دقة العلوم الفيزيقية» (٦١) كان يقصد نحواً من هذه الدقة العلمية المحددة فأدبه نفسه لايشي بهذا، وإنما قصد اختفاء حياته الشخصية ومشاكله العاطفية من فنه متحولاً نحو الآخرين والحياة بشكل عام، يؤيد هذا قوله: «كلما عبّرت عن شخصك كنت هزئلاً... هذا أحد مبادئ... ألا أكتب عن نفسي، إذ يجب أن يرتفع الفن فوق العواطف الشخصية» (٦٢) وارتفاع الشعر فوق العواطف الشخصية «الصرفة» يعني نزوله إلى الواقع الإنساني والانفعال به والتفاعل معه تأسيساً للانطلاق به إلى عالم أكثر وضوحاً وأقل تعقيداً وأخف اغتراباً ومعاناة.

في معاناة الإبداع

ولعله من أجل أن يقدم الشاعر رؤيته للواقع الإنساني بطريقة أكثر تأثيراً وإمتاعاً، تمر بكثير من الشعراء تجارب قاسية مريرة يعانونها في لحظات الإبداع وبخاصة الحذاق منهم ومن يدركون قيمة العمل الشعري الفنية والاجتماعية، وإلا لما قالوا: «قول الشعر أشد من قضم الحجارة على من يعلمه» (٦٣) و«عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر، وإن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم، وأتعب أصحابه قلباً من عرفه حق معرفته» (٦٤) وإلا لما أجاب المفضل الضبي من سأل: لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ قائلاً: علمي به هو الذي يمنعي من قوله (٦٥)، واستشهد بقول أحدهم:

وقد يقرض الشعر البكي لسانه وتعيى القوافي المرة وهو لبيب

عالم الفكر

أما هذه الأبيات للحطيئة^(٦٦):

الشعر صعب وطويل سُلمه والشعر لا يستطيعه من يظلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه زلت به إلى الحضيض قدمه
يريد أن يعربه فيعجمه

فتصور خطورة استسهال قول الشعر وممارسته دون اقتدار كما تصور صعوبة قوله . وفي سياق هذه الصعوبة يقول الفرزدق: «أنا عند العرب أشعر الناس ، ولربما كان نزع خرس أسهل علي من قول بيت شعر»^(٦٧).

ولعل هذه المعاناة النفسية القاسية لحظة إبداع الشعر أكثر ما تكون ظهوراً عندما ينغمس الشاعر في موقف انفعالي تنثال فيه المعاني وألوان المشاعر فيه فتزدهم وتكتنز وتتداخل ويختلط بعضها ببعض فتصبح ضبابية صعبة الاقتناص والاتقاط والتسجيل ، وحينئذ يجد الشاعر نفسه في مأزق إبداعي ربما يصل به إلى الثوران والهيجان والهيان كما حصل مع جرير - وهو الذي قيل عنه إنه يغرف من بحر - أثناء إبداعه للقصيدة المشهورة التي هجا فيها الراعي ، فقد روت امرأة من كليب^(٦٨) كان نازلاً عندها أنه بات ليلته لا ينام ، يتردد في البيت ، حتى ظننت أنه عرض له جني ، أو سنج له بلاء حتى فُتح له فقال:

أُقِلِّي اللوم عاذل والعتابا وقولي ، إن أصبتُ: لقد أصابا
حتى قال :

إذا غضبتُ عليك بنو تميم رأيت الناس كلهم غضابا
وقد يعرض هذا الهيجان والثوران للشاعر عندما يكون في موقف استجابة لتحديد إبداعي مثلما كان مع أبي تمام عندما أراد معنى قول أبي نواس: «كالدهر فيه شراسة وليان» فشمس عليه فصار يتقلب يمينا وشيلا في بيت مصهرج قد غسل بالماء حتى أمكن الله أبتمام من هذا المعنى - كما يقول - فصنع: ^(٦٩)

شرست بل لنت ، بل قانئت ذاك بدا فأنت لاشك فيك السهل والجبل
ومثلما وقع لجرير عندما صنع الفرزدق شعرا يقول فيه :

فلاني أنا الموت الذي هو ذاهب بنفسك ، فانظر كيف أنت مُحاوله
«وحلف بالطلاق أن جريرا لا يغلبه فيه ، فكان جرير يتمرغ في الرمضاء (أو يتمرغ في الإلهام حسب تعبير جديسون جيروم) ويقول: أنا أبو حزة ، حتى قال»^(٧٠):

أنا الدهر: يَفْنَى الموت والدهر خالد فجئتني بمثل الدهر شيئا يطاوله

وقد صور سويد بن كراع العُكلي بإحدى قصائده هذه الصعوبة أو المأزق الإبداعي الذي يقع فيه كثير من الشعراء فقال^(٧١):

أَبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا
أَكَالَتْهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَمَا
عَوَاصِي إِلَّا مَا جَعَلْتَ وَرَاءَهَا
أَهْبْتُ بُغْزَ الْإِبْدَاتِ فَرَاجَعْتُ
بِعِمْدَةٍ شَأْوٍ لَا يَكَادُ يَرُدُّهَا
إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَيَّ رَدْدُهَا
وَجَشْمَنِي خَوْفُ ابْنِ عِفَانٍ رَدَّهَا
وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ

أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نُزْعًا*
يَكُونُ سُخْرًا أَوْ بَعِيدًا فَأَهْجَعَا
عَصَا مِزِيدٍ تَفْشَى نُحُورًا وَأَذْرَعَا -
طَرِيقًا أَمَلْتُهُ الْقَصَائِدُ مَهْيَعَا -
لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكُلَّ وَيُظْلَمَا*
وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشْيَةٌ أَنْ تَطْلَمَا
فَتَقْفُتْهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرْبَعَا
فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطْبِعَ وَأَسْمَعَا

والشاعر المعاصر محمد محمود الزبيري يقول في قصيدة بعنوان «حين ينظم الشاعر» (٧٢):

أَحْسَ بِرِيحٍ كَرِيحِ الْجَنَانِ
وَأَشْعُرُ أَنَّ الْقَوَافِي تَدْبُ
فَهَذَا يَزُوجُ وَهَذَا يَرُوجُ
وَذَاكَ يَفَارِقُنِي يَأْتِسَا
وَمِنْهَا أَوْزَعُ لِلْعَمَالِينِ
أَخْلَفَ مِنْهَا لِقَاحَ النِّهْيِ
حُرُوفَ الرُّوْيِ بِهَا نَظْفَةُ
أَسْلَمَ نَفْسِي لَهَا ذَاهِلَا
وَأَصْغِي لَهَا هَادِثًا تَارَةً
وَلَوْلَا اهْتِدَائِي لَسَرِ النَّبُو

تَهَبُ بِأَعْمَاقِ رُوحِي هُبُوبَا
كَالْنَمْلِ مَلَأَ دِمَاقِي دَبِيبَا
وَذَلِكَ يَذْعُنُ لِي مُسْتَجِيبَا
وَهَذَا يَوَاعِدُنِي أَنْ يَوْبَا
طَهَّرَا وَأَنْشَرَا فِي الْأَرْضِ طَيِّبَا
وَأَنْجَبَ لِلْأَرْضِ مِنْهَا شَعُوبَا
تَرَعَرَعَ بَيْتَا عَرِيقًا نَسِيبَا
حَرِيصَا عَلَيْهَا بِشَوْشَا طُرُوبَا
وَأَصْرَخَ حِينَا عَبُوسًا غَضُوبَا
غَ وَأَعْرَاضُهُ لَطَلَبَتْ الطَّبِيبَا

وقد مرث بي - شخصياً - حالة عيِّ إبداعِي في وقت طلبتُ فيه القصيدة فاستعصت عليَّ وتأبث فكتبت هذه القصيدة بعنوان «القصيدة عشق» مصورا فيها بعض ماعانيته:

غَرِبْتُ مَعَ الشَّمْسِ فِي عَيْنِهَا
وَهَرُولْتُ أَحْرَثَ حَقْلَ الْغَيُومِ

وَلَقَلَفْتُ لَيْلِي بِضُوءِ الْقَمَرِ
أَخْصَبَ بَعْضًا وَأَنْفَسِي أَخْرَ

* أصادي : من قولهم «صاديت الرجل» أي داجيته وداريته وساترته .
- المرید : محبس الإبل ، ويريد بعضا المرید عصا معترضة على باب المرید ، فأضاف العصا إلى المرید ، قاله أبو منصور .
- أملتة القصائد : أي مهدته ووطأته ، يقال «طريق مليل وممل» قد سلك فيه حتى صار معلما ، الطريق المهيح : الواضح الواسع البين .
* يطلع : يعرج ويغمر في مشيه .

عالم الفكر

أفتش عنك وحوالي الرؤى
ركبت الخيال وإني به
وهاجرت والطير في موكب
أسائل عنك وفي أضلعي
تجولت في كل روض جميل
سألت السنابل هل عانقتك
توقفت في ردهات الجمال
أفتش عنك، وإني الضلول
نشدتك في خطرات الحسان
وفي كل ثغر شهى الرضاب
وفي كل طفل وفي موطني
تصارعت والجن في (عقري)
وظفت المهامه سعيًا إليك
وخضت بحور الخيل، بزورقي
أدبر خطفك فالיום عرسي
تعالى وإلا امتشقت حسامي
تعالى فلست سوى فارس
أحب، فلا تمنعني في الصدود
عصرتُ الزمان، وإنك كأسى

أجنّة فكر طما فانتشر
أغالب يأسى بخضر الصور
تسربل بالصمت طول السفر
هنا، وجرح وشيء أنز
أسائل عنك شذاه العطر
نسائم، كانت تخذي عمر
وناجيت طارفها والأثر
تناثرت بين ضباب الفكر
وفي كل وجه صبوح أغر
نَدِيّ الشفاء مليح الخبر
وفي الصفو من ساعتى والكدر
وأطلقت مركبتي للقمر
كأنى أطارد ظيما نفر
رايتان، الهوى والظفر
وعند الزفاف بطيب السمر
وقومتُ كبو جواد عثر
يصاديك وقت احتدام الفكر
وأهوى، فلأتركبني الخطر
ستجرحني الكأس إن تنكسر

هذه المخاضات العسيرة التي تبدد أوهام حالات القداسة الإلهامية للعشر ليست سوى «حكمة» أي انفعالات قوية عميقة تعصف بنا فلا نهذا ولا تهدأ حتى «نهرش» موضعها بالشعر. ولهذا - فيما يبدو - شبه جندسون جيروم الشعر بأنه هرش لموضع الحكمة^(٧٣). هذه المخاضات العسيرة - دون شك - طاقات كامنة خلف عملية تدفق القول الشعري، لكنها - في وجهها الآخر - تؤكد أهمية الطريقة في تدفق هذا القول. ولهذا فالأجدى أن نقابل هذه الطريقة للإبداع الشعري بطريقة تلقى تشكّل جمالية أخرى إلى جانب جمالية الإبداع، أو شعرية أخرى إلى جانب شعرية الإبداع.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

على المتلقي فكرة جديدة لا على المبدعين ولا على النقاد، فقوة «الإقناع» التي كان النص الخطابي السفسطائي يستهدفها عند اليونان، وما ألقته من ظلال على الشعر شيء معروف. وفكرة «التطهير» عند أرسطو شيء معروف أيضاً، لكن هذا القول الذي أورده للجاحظ - وبخاصة منه «والمفهم لك والمفهم عنك شريكاً في الفضل» - يومية إلى (إن لم يكن يؤسس ل) علاقة جدلية متفاعلة بين النص والمتلقي على نحو يحتفي به من ناحية وهذه العلاقة بينه وبين النص من ناحية أخرى، وعلى نحو يحفز إلى القول بأنه في حالة الحديث عن التلقي تاريخياً ومفاهيم يكون من الوفاء ذكر إسهامه الجاحظ تلك ونحوها في التراث الأدبي العربي القديم.

ولا ينبغي أن يكون هناك طريقة «حرفية» وثابتة لتلقي الشعر. فالشعر نفسه، وحسب تاريخه، متغير تتلون طريقة إبداعه وفق الزمان والمكان والثقافة والحضارة والعقلية والنفسية، ولهذا تتغير طريقة تلقيه. طريقة التلقي تتبع طريقة الإبداع شكلاً ومضموناً، وتتبع الظروف الثقافية والاجتماعية، أي إن هناك تفاعلاً «نوعياً» بين طريقة إبداع الشعر وتلقيه، لكن ليس من الحسم والنهائي أن تكون طريقة الإبداع هي الفاعل والمؤثر دائماً في طريقة التلقي إذ ربما فرض نوع تلقى ما ظله على الإبداع وعدل في مساره شيئاً ما كالتلقي بالقراءة مثلاً، فالشعر العربي، قبل التدوين وقبل استتباب الكتابة مشروعاً رديفاً للشفاية ومتفوقاً عليها، كان يتلقى بالسماع أي إن الشعر كان يلقي ويسمع فكان لأدائي الإلقاء والسماع أهمية في إيجاد ما يناسبهما من تقاليد التلقي، لكن وبعد أن أصبحت القراءة وسيلة تلقى نتيجة الكتابة (وإن كانت هذه الكتابة في أول عهدها لم تتجاوز مجرد أداة توصيل مادية ولم تكتسب عمق المفهوم إلا بعد حين) حدثت في طريقة تلقي الشعر تحولات وتغيرات ربما لا تكون على قدر واضح من التبلور آنذاك لكننا لا نعدم شيئاً من ملاحظها.

مسئولية التلقي

. ولعل أقوى هذه الملامح ظهور ما يمكن أن نسميه «مسئولية المتلقي» جنباً إلى جنب مع مسئولية المبدع. وددت لو قلت ظهور «جمالية التلقي» جنباً إلى جنب مع «جمالية الإبداع» لولا أن السؤال الذي رد به أبو تمام: «لم لا تفهمان ما يقال؟» على أبي سعيد الضرير وأبي العميش حين سألاه قائلين «لم لا تقول ما يفهم؟»^(٨٠) كان حاداً وإنكارياً وفاتحة - مع ما نقلناه عن الجاحظ قبل - لنظرية في «التلقي المستول». تسأول أبي سعيد وأبي العميش (لم لا تقول ما يفهم؟) يجسد تقاليد التلقي أو جمالياته القديمة التي تسوق نصاً سهل الفهم والاستيعاب دون تأمل وتفكير. أما تسأول أبي تمام (لم لا تفهمان ما يقال؟) فيقترح نظرية أخرى (إن لم تكن بديلة) في إطار التواصل بين الشاعر والمتلقي وهي نظرية «التلقي المستول» كما سبق القول.

. في القديم كان الشعر جماهيرياً، يلقي شفاهاً في المحافل والمجالس والأسواق الأدبية، ومن هنا اهتمام الشاعر بالمتلقي وحرصه على أن يتواصل معه من خلال تقاليد توصيل فرضتها ظروفها مثل الإبلاغ والإفهام وصدق الشعر ووضوحه.

ولإنما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس، إن كبسا وإن حمقا
وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته صدقا^(٨١)

وفي الظروف نفسها نشأت تقاليد خاصة للتلقي مثل العفوية والمباشرة والسهولة والسرعة والاستهلاك السلبي

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

وإنما إلى الإيجاء . وتجاوز الشاعر المباشرة والتقريرية وتقنيات الإلقاء الخطابي إلى الرمز وتقنيات الكتابة والقراءة ، كما أكد رفض الإقناع أداة في الشعر أو هدفا من أهدافه لأن الشعر لم يعد خطابة ولم يعد بمنزلة بيان أو خطاب إعلامي كما أنه لا يحتمل المنطقية والعقلانية فهو للتأثير وتحريك المشاعر وإثارة الأفكار لا تقديمها أو إعطائها جاهزة . في ظل هذه التحولات والتغيرات التي طرأت على الشعر والشاعر معا ، يبدو مجديا - إن لم يكن ضروريا - أن يواكب المتلقي هذه العملية التحولية ، وأن يجدد أدواته قريبا من الشاعر في نظره إلى الشعر : إبداعا وتوصيلا ووظيفة . إذا كانت قنوات التلقي القديمة - مثلها مثل قنوات التوصيل القديمة - قد قطعت شوطا واضحا في التخرم والاهتراف فليس من سبيل أمام المتلقي إلا أن يستبدل بها أخرى حديثة تضمن التفاهم والتواصل وإمكانية الحوار بينه وبين الشاعر ونصه وإلا فقد المشترك بينهما أو صار سديما غامضا يوتر التواصل ويعيقه . الشاعر حين خطا خطواته التجاوزية كان يضم أملا بأن يحتذى المتلقي به . وعسى ألا يجيب هذا الأمل بمراوحة المتلقي دون أن يقدم خطوة واحدة إلى الأمام ، ثابتا على قنوات العفوية والسهولة والإفهام وجاهزية التوصيل ، وبخاصة إذا أدركنا - وهو ما ينبغي أن يتوفر في علاقتنا مع الشعر - أن القصيدة ليست مادة أو رسالة اتصالية عادية مثل الخبر أو المقالة . فهاتان للفهم والمعرفة ، أما القصيدة فللتذوق أو التلقي «الفني» .

من طرائق التلقي وأدواته

كيف نتلقى الشعر إذن؟ أو بماذا يتحقق الطرف الثاني (التلقي) لمعادلة «الشعر طريقة إبداع وتلق»؟ أو ماكيفيات التلقي وأدواته؟ تساؤل لا يبدو أن الإجابة عليه متيسرة إلى حد القبول والتصديق بها ، لأن طبيعة الشعر نفسها ومفهومه وقيمه التعبيرية والجمالية والوظيفية متنوعة وفق الزمان والثقافة للفرد من ناحية وللمجتمع من ناحية أخرى ، لكن تنوع هذه الأشياء ليس حاداً دائماً ، ولهذا فلن يكون الاختلاف (إن وقع) حول الإجابة عن هذا التساؤل كبيراً .

ولعل أول ما يحسن أن يدركه المتلقي ، بالإضافة إلى ما ذكرته أو أشرت إليه متعلقاً بالإجابة عن هذا التساؤل ، هو وعيه لأهميته المتنامية وفق التحولات التي طرأت للشعر وللنقد المتغذي من المدارس اللغوية بخاصة . وهذه الأهمية تفرض عليه الوعي للمهمة الملقاة عليه تجاه النص . فالمتلقي لم يعد - كما قلت - قارئاً للاستهلاك والتقبل السلبي . أصبح قارئاً تجبره ظروف بعض النصوص الإبداعية والزمنية على أن يكون له تأثير في النص مثلاً للنص تأثير فيه ، فبعض النصوص يناسبها أن تكون العلاقة بينها وبين القارئ علاقة تبادلية من النص إلى القارئ ، ومن القارئ إلى النص^(١٠٣) ، أي تأثر وتأثير متبادلان بينهما . وهذا يلفتنا إلى شعرية التلقي بجانب شعرية الإبداع . ومن المؤكد أن الأولى لا تلغي الثانية بل تكملها ، وتخدم تماسك النص الفني والدلالي معا . شعرية التلقي إسهام في إنتاج النص واكتشاف قيمه من منظور النقد الذي يهتم بالقارئ ويضعه في دائرة الضوء إن لم يكن في بؤرته ، ففي مفهوم هذا النقد أن معنى النص لا يتشكل بذاته فقط إذ لا بد من عمل القارئ ، والقارئ - كما يذهب ولفجنانج آيزر - هو الذي يملأ فراغات النصوص الأدبية التي تحتوي عليها دائماً^(١٠٤) ولا يبتعد هذا عن قول أمبرنو إيكو بأن بعض النصوص مفتوحة^(١٠٥) ، ولا عن ما يذهب إليه بارت في هذا الملخص الذي تظهر فيه أيضاً تلك العلاقة التبادلية بين النص والقراءة : «إن النص مفتوح ويتم إنتاجه بواسطة القارئ في فعل تعاون لا فعل استهلاك . وهذا التعاون يعني عدم كسر

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الأدبي إلا بفعل القراءة والتلقي . بل إن بارت حول القارئ إلى نص^(١١٨) ولا يعنيها من صنيع جوس وبارت إلا ما يؤكد أهمية المبدع وطريقته بالنسبة للشعر أو أي عمل أدبي آخر . أما سوى هذا مما يلغي أهمية المبدع وظروف الإبداع على نحو مطلق فهذا مالا نشعر باطمئنان إليه . لكن على المتلقي أن يدرك أنه لن ينجح في تحقيق وظيفته هذه إلا إذا استبدل ما أشرنا إليه من أدوات تلق بأدوات التلقي القديمة مثل السهولة والسرعة والطرب الحسي العابر ، ولأسيا الشاعر (الحديث) تحلى (بالتجاوز) عن ما يقابل هذه الأدوات من أدوات الإبداع الشعري مثل الإفهام والإبلاغ وجاهزية الدلالة - كما سبق القول - وأن هذه الأدوات لن تقدم له (المتلقي) خبرة تذوقية خصبة يستطيع أن يبنى عليها أحكاما وتقييمات ، أو أن يقترح بها نصا كثيرا ما يتجه نحو الوحي أو الغموض الفني . بمعايشة النص يرا المتلقي من سلبات الاستهلاك السريع العابر للنص الشعري إلى إيجابيات التفاعل معه والاشتراك على نحو ما في كينونته ، فبعض قصائد اليوم شبيه بمشروع يطرحه أو يؤسسه الشاعر ، وربما يكتفي بالتأسيس دون أن يمتلك أسها ، تاركا تجسيد المشروع وتوسيعه وتطويره للمساهمين ، أي للقراء .

ولا نتصور أن معايشة المتلقي للنص الشعري ستعطي ثمارها إلا إذا نظر إليه بوصفه وحدة موضوعية وعضوية لا وحدات أبيات مستقلة ، فهذه الوحدات هي ما تجاوزه القصيدة «الحديثة» التي «ربما تكون أفضل وسيلة لتذوقها وتفسيرها أن نتبع اتجاه حركتها»^(١١٩) ونلتصم الحالة التي تستهدفها بدلا من البحث عن وحدات لم تعد موجودة فيها ، أو عن معان واضحة محددة . فمن غير المجدي في إطار هذه المعايشة أن يبحث المتلقي عن أفكار أو معانٍ «محددة» في القصيدة . ومع أن الشعر في الأساس ليس وعاء للفكر إلا أن الشعر الحديث قد أصّل هذا فلم يعد معنيا بتقديم فكر بقدر ما هو محرض عليه ومثير له . وإذا قدمه فعلى شكل ومض خلال العبارات والجمل والصور ، وعلى شكل إيماءات يلتقطها المتلقي من خلال ما ترسمه القصيدة من مواقف وتكوّنه من آفاق وتوجده من حالات . هذه هي الأشياء التي أصبح الشعر مهتما بها مستهدفا التأثير والإدهاش والإمتاع بكشف الواقع ونبشه وحفر مطموراته وفتح عوالم جديدة للوعي بالإنسان وقضاياها ، أي بامتلاكه للملامح الإنسانية التي لا أظن أنها سترتسم في شعر ما مالم ينغمس قائله «في الحياة حيث الشعر على بعد شعرة» كما يقول أحدهم (أظنه يوسف الخال) ، ولأن القصيدة الآن أقرب إلى أن تصور مواقف وترسم حالات وتثير أفكارا فإن «ما تكونه» هو ما ينبغي أن يبحث عنه المتلقي وليس «ما تعنيه» ، لأن «ما تعنيه» - إن عنت شيئا محددًا - أشياء ظاهرية يسيرة تدرك بنظرة عابرة دون جهد يحرك الفكر والخيال ، أما «ما تكونه» فـ «بنية كالشجرة النامية لا نفرقها من الجذع والأغصان والأوراق والبراعم . فهي هي ، بها تكون وبغيرها تصبح حقيقة أخرى»^(١٢٠) وهذه نظرة إلى الشعر من الداخل «تبين للقارئ المستول شروط الاستجابة الموافقة»^(١٢١) . «وما تعنيه القصيدة - أيضا - شيء موجود خارجها ومن دونها ، أما «ما تكونه» فشيء داخلها لا يتبلور إلا بمعايشتها وفق معنى المعايشة الذي حاولنا مقارنته . وهذا شبيه بما ذهب إليه أيزر فعنده «أن العمل الفني يتشكل عن طريق فعل القراءة وفي أثناءه ، وجوهر العمل الأدبي ومعناه لا يتميان إلى النص ، بل إلى العملية التي تتفاعل فيها الوحدات البنائية النصية مع تصور القارئ»^(١٢٢) ومن هنا يأتي نفية أن يكون المعنى هنا هو المختبىء في النص - حسب الفهم التقليدي - بل المعنى الذي ينشأ نتيجة للتفاعل بين القارئ والنص^(١٢٣) . وهذا شبيه بما يراه ستانلي فيش بأن المعنى «ليس شيئا يمكن استخراجه من

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

- (٢٨) بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة: د/ أحمد درويش، ص ٥٦.
- (٢٩) السابق والصفحة.
- (٤٠) السابق، ص ٥٥.
- (٤١) انظر: النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سلدن، ترجمة: جابر عصفور، ص ١٩٧.
- (٤٢) مدخل إلى علم الأسلوب، ص ٦٧.
- (٤٣) انظر: الخطيئة والتكفير، ص ٢٣.
- (٤٤) السابق والصفحة.
- (٤٥) انظر: الشاعر والشكل. ترجمة د. صبري محمد حسن وعبدالرحمن القعود، ص ٦٩.
- (٤٦) انظر الخصائص، ج ٢، ص ٤٤٧.
- (٤٧) Understanding poetry page 3، وانظر: ضرورة الفن، ص ٣١.
- (٤٨) السابق والصفحة.
- (٤٩) انظر: الشاعر والشكل، ص ٦٠.
- (٥٠) انظر: البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبدالمطلب، ص ١٥٧.
- (٥١) Understanding poetry page 9.
- (٥٢) مقالة: جماليات الشعر عند هيجل، جريدة «الشرق الأوسط» عدد ٥٩٣ - ٢٣/٢/١٩٩٥ م.
- (٥٣) العمدة، ج ١، ص ٢٥٧.
- (٥٤) مقالة: «بنية النص الكبرى» د. صبحي الطعان، عالم الفكر، م ٢٣، عدد ١، ٢، ١٩٩٤ م.
- (٥٥) انظر: Understanding poetry page 13.
- (٥٦) الخطيئة والتكفير، ص ٤٩.
- (٥٧) نظرية التلقي، روبرت هولب، ترجمة د. عزالدين إسماعيل، ص ٧٥.
- (٥٨) زهر الآداب، ج ١، ص ٤٠٤ - ٤٠٥.
- (٥٩) ديوان أبي تمام، ص ١٣٩.
- (٦٠) يرجع إلى الخصائص، ج ١، ص ٢١٥، وما بعدها.
- (٦١) بحث في علم الجمال، جان برتلمي، ص ٤٦٠.
- (٦٢) السابق، ص ٤٥٩ - ٤٦٠.
- (٦٣) المصون في الأدب للعسكري، ص ١٢.
- (٦٤) العمدة، ج ٢، ص ١١٧.
- (٦٥) انظر السابق والصفحة.
- (٦٦) انظر السابق، ص ١١٦.
- (٦٧) المصون في الأدب، ص ١٢.
- (٦٨) طبقات فحول الشعراء لابن سلام، ج ١، ص ٤٣٧.
- (٦٩) انظر العمدة لابن رشيح، ج ١، ٢٠٩.
- (٧٠) السابق والصفحة.
- (٧١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ٢، ص ٦٣٥.
- (٧٢) مجلة «الرسالة»، ع ٩٧٨، رجب ١٣٧١ هـ، مارس ١٩٥٢ م، ص ٢٠.
- (٧٣) الإبداع (طبيعة الشاعر)، ترجمة: د. صبري محمد حسن، ص ٣، (من مخطوطة الترجمة).
- (٧٤) انظر: الخطيئة والتكفير، ص ٨.
- (٧٥) انظر: السابق، ص ٢٢.
- (٧٦) انظر السابق، ص ٢٥.
- (٧٧) البيان والتبيين، ج ١، ص ١١.
- (٧٨) السابق، ص ٨٧.
- (٧٩) مقالة: كيف نتذوق قصيدة حديثة لعبدالله الغذامي، مجلة «فصول»، م ٤، ع ٤، يوليو/ أغسطس/ سبتمبر ١٩٨٨ م.
- (٨٠) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري للأمدني، ج ١، ص ٢١.
- (٨١) ديوان حسان، ج ١، ص ٤٣.
- (٨٢) سيكولوجية التذوق الفني، ص ٦٤.
- (٨٣) ديوان حسان، ج ١، ص ٤٢٠.
- (٨٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٢٧.
- (٨٥) السابق، ص ١٨٨.

عالم الفكر

- (٨٦) وبخاصة في تناولها لأليات: ولما قضينا من منى كل حاجة... إلخ، انظر «باب الرد على من أدعى على العرب عنايتها بالألفاظ ورغفائها المعاني» من كتاب الخصائص، ج ١، ص ٢١٥ وما بعدها. وانظر أسرار البلاغة ص ١٦ وما بعدها.
- (٨٧) انظر، أسرار البلاغة، ص ١٢٥.
- (٨٨) العمدة، ج ١، ص ١١٧.
- (٨٩) انظر، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، ص ١٤٣.
- (٩٠) انظر السابق والصفحة.
- (٩١) السابق، ص ٣١٧.
- (٩٢) خصام ونقد، ص ٢٣.
- (٩٣) انظر، الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم، ص ١٩١.
- (٩٤) خصام ونقد، ص ٣٣.
- (٩٥) بحث في علم الجمال لبرتليمي، ص ١٤٦.
- (٩٦) السابق والصفحة.
- (٩٧) انظر مبادئ النقد الأدبي، ص ٦٥.
- (٩٨) بناء لغة الشعر، ص ١٢١.
- (٩٩) مقالة: لعبة اللغة لأحمد أبوزيد، مجلة «عالم الفكر» م ١٦، ع ٤، ص ١٥-١٦.
- (١٠٠) انظر، خصام ونقد، ص ٢٣.
- (١٠١) المثل السابق، ج ٤، ص ٧.
- (١٠٢) أسرار البلاغة، ص ١١٨.
- (١٠٣) انظر: اللغة والإبداع الأدبي، د. محمد العبد، ص ٣٨.
- (١٠٤) انظر: النظرية الأدبية المعاصرة، رمان سكدن، ترجمة: جابر عصفور، ص ١٨٤.
- (١٠٥) انظر: السابق والصفحة.
- (١٠٦) نظرية اللغة الأدبية، ص ١٦٣.
- (١٠٧) اللغة الثانية. فاضل ثامر، ص ٧٧.
- (١٠٨) مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عباد، ص ٦٧.
- (١٠٩) نظرية اللغة الأدبية، ص ١٢٩.
- (١١٠) السابق والصفحة.
- (١١١) انظر: نظرية التلقي (مقدمة المترجم ص ١٦) روبرت هولب.
- (١١٢) انظر: النظرية الأدبية المعاصرة، ص ١٩٢.
- (١١٣) السابق، ص ١٩٢-١٩٣.
- (١١٤) مقالة: قراءة في رواية حديثة، مجلة فصول، م ٤، ع ٤، ١٩٨٤ م، ص ١٦٠.
- (١١٥) المعنى الأدبي، وليم راي، ترجمة: د. يوريل يوسف عزيز، ص ١٢٩.
- (١١٦) اللغة والخطاب الأدبي، ص ١٠٦.
- (١١٧) النقد الأدبي في القرن العشرين (٢) جان إيف تاديه، ص ١٤٩.
- (١١٨) نظرية التلقي، ص ٣٤٠.
- (١١٩) ثورة الشعر الحديث لعبد الغفار مكاوي، ج ١، ص ١٢٤.
- (١٢٠) الشعر بين نقاد ثلاثة، ص ١٦٠.
- (١٢١) انظر السابق، ص ١٦١.
- (١٢٢) نظرية التلقي، ص ٣٢٦.
- (١٢٣) انظر السابق، ص ١٨.
- (١٢٤) نظرية النقد الأدبي الحديث للدكتور يوسف نور عوض، ص ٦٠.
- (١٢٥) بحث في علم الجمال، ص ٢٧٨.
- (١٢٦) الشاعر والشكل، ص ٣٨٤.
- (١٢٧) دافرة الإبداع، شكري عباد، ص ١٥٩.
- (١٢٨) انظر: السابق، ص ١٦٧.
- (١٢٩) الألفاني، ج ٤، ص ١٢٥.
- (١٣٠) دلائل الإيجاز، ص ٧٠.
- (١٣١) اللغة والإبداع الأدبي، ص ٣٣.
- (١٣٢) الديوان، ص ٤٣.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

- (٤٢) النقد الأدبي في القرن العشرين (ج٢)، جان ايف تاديه، ترجمة د/ منذر عياشي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، ١/٧/١٩٩٤ م.
- (٤٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- (٤٤) الوضوح والغموض في الشعر العربي القديم، عبدالرحمن بن محمد القعود، ط١، مطابع الفرزقي التجارية، الرياض، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

Understanding poetry,

Cleanth brooks. Robert penn warren 4 edition

الدوريات

- (١) مجلة «الرسالة» عدد ٩٧٨، رجب ١٣٧١ هـ، مارس ١٩٥٢ م، سنة ٢٠.
- (٢) مجلة «عالم الفكر» جلد ١٦، عدد ٤، ١٩٨٦ م.
- (٣) مجلة «عالم الفكر» جلد ٢٣، عدد ٢، سنة ١٩٩٤ م.
- (٤) مجلة «فصول» جلد ٤، عدد ٤، ١٩٨٤ م.
- (٥) جريدة «الشرق الأوسط» عدد ٥٩٣١ في ٢٣/٢/١٩٩٥ م.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

«(٠٠٠٠٠)» كان هذا مسرحاً نشعر بتلمسه، بمباشرة، وفي ذات الوقت يحمل في داخله جناحاً ميتافيزيقياً، . . مسرحاً أراد أن يتعدى حدود الموقف الراهن ويسعى خارجه، كي يكتشف مستوى أكثر رحابة لمنظور الوجود الإنساني، ذلك الذي يمكن أن نطلق عليه بحثاً حول المصير الإنساني». (٢)

ما قبل المسرح وما بعده

يستند العمل المسرحي في رأي جروتوفسكي على مرحلتين. أولهما: هو تصغير ذلك الذي يعد جوهر المسرح، وثانيهما: عندما يدخل العمل المسرحي برمته مرحلة ما بعد المسرح، أي تلك المرحلة التي تنكسر فيها أسوار المسرح وحدوده. . . «يستطرد جروتوفسكي من المرحلة الأولى، وأعني بها القيام بالحذف من المسرح لكل ما هو مزيف، والاقتراب من وظيفة المسرح الأساسية، من ذلك الذي يكون إبداعاً خالصاً - Czysta Forma، ما يكون جوهرها، ولكنه مبدئي، هكذا كانت نقطة انطلاقي، بأن تخلصنا من اللعب على الضوء، وحذفنا الموسيقى المعزوفة خصيصاً للعرض، أو المسجلة على شريط، وتخلصنا من المؤثرات المستخدمة في المسرح الذي يطلق عليه «المسرح الشامل»: من مؤثرات (فنون السيرك). وآلات التقنية المسرحية الضخمة، مقللين من الديكورات (ويؤكد جروتوفسكي) إذا قمنا بالاستغناء حتى عن الماكياج، باختصار إذا ما حذفنا كل ما تبقى، فستبقى فقط مجموعتان من البشر «الممثلون والمتفرجون»، وهذا هو الذي لا يمكن لنا حذفه أو التخلص منه، أو حتى الاستغناء عنه. (٣)

عندما تخلص جروتوفسكي من كل تلك العناصر الهامشية، اتضح له في نهاية الأمر أنه يمكن إلغاء الفاصل الذي يفصل خشبة المسرح عن الجمهور، وبهذا يمكن للأحداث المسرحية أن تحتوي قاعة المتفرجين بأكملها، أما ذلك الذي يحدث فعلاً درامياً، ذلك الذي يبنيه الممثلون من أحداث ويشيدونه من مواقف، فيظهر كل ذلك كما لو كانت شبكة كونها الفضاء المسرحي تتضمن كل الحاضرين.

ويمكن القول أن لكل إخراج عمل مسرحي جديد، فضاء آخر، يكون في لحظة معينة له علاقة حميمة بالمتفرجين والممثلين.

فعلى سبيل المثال: نشاهد في العرض المسرحي «فاوست» الأحداث كلها تدور حول مائدة مستطيلة يجلس حولها المتفرجون وبعض الممثلين، وكأنها مأدبة عشاء «لفاوست» احتفاء بموته. وهذا يتوافق مع النص الأصلي - عندما يعود فاوست بذاكرته للوراء. . . لكل مامربه في حياته. تظهر أمام عينيه وروحه تلك الذكريات كالأشباح المتمردة والمنبعثة من أحلامه، إنها تشبه مأدبة «باروكية» يتم الاحتفال بها فوق المائدة.

الممثل والممثل

يضع جروتوفسكي في معمله المسرحي هم الأكبر في الممثل، ويركز بحوثه وتطبيقاته تركيزاً مكثفاً حول فنه، يحفر حتى النخاع في مواطن مغمورة في النفس البشرية، باحثاً عن فكرة داخل إنسانية الممثل، تبعده عن كونه مخرجاً محترفاً لصالح فكرة «المسرح الفقير» الذي يعد مملكة الممثل التي ليس لها حدود، وتحمل داخلها مساحات شاسعة من الخلق وسيمات من الابتكار والإبداع.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

إن محاولة العثور على إجابة عن التساؤل الهام : ماهو المسرح ؟!

يتم من خلال تطبيقات المعمل المسرحي التي تدفع جروتوفسكي أن يتساءل بدوره عن الحيز والمكان اللذين تنبع للمسرح من خلالها استقلاليته كفن مسرحي غير تابع للفنون الأخرى .

لقد أدى به هذا الأمر إلى تقديمه تصنيفا خالصا لمنظورين : للمسرح الأول : المسرح الفقير ، والثاني : العرض المسرحي باعتباره حادثا انتهاكيا أقرب إلى الخطيئة . لقد نجح جروتوفسكي في تنقية العرض المسرحي من كل ما أمكن التخلص منه .

ويؤكد جروتوفسكي أن المسرح يمكن أن يتواجد دون ماكياج ، دون زي ، أو حتى سينوغرافية آلية ، دون خشبة مسرح منفصلة عن الجمهور ، دون اللعب بالضوء ، دون خلفية موسيقية ، ومن كل ماهو قريب في الوظيفة من هذه العناصر «لا يمكن للمسرح أن يوجد ، إذا لم يكن هناك علاقة ما بين الممثل والمتفرج ، ذلك الحضور «الحى» المباشر والذي يمكن لنا أن نمسك به بكل قوة» . (٨) .

إن هذه الصياغة الفنية – من الناحية النظرية – هي حقيقة أزلية . ولكن عند تحليلها تطبيقيا ، تمنحنا معطيات ترتب عنها نتائج مريرة ، فهي تعتمد فيما تعتمد على رؤية المسرح باعتباره خلاصة أنظمة إبداعية متنوعة : الأدب ، التشكيل ، الرسم (التصوير) ، المعمار ، اللعب بالإضاءة ، التمثيل (عبر منظور الإخراج الحركي) . فنظرية المسرح التي ترى المسرح باعتباره خلاصة ، تؤدي بالقطع إلى التأكيد على أن المسرح المسيطر على المجتمعات – والذي أسميناه بالمسرح الثري – هو ثري في نقاط ضعفه . فما هو المسرح الثري إذن ؟! يتساءل جروتوفسكي في نظرياته ودراساته حول المسرح «إنه ذو شخصية خادعة ، مصاب بهوى السرقه ، طفيلي يحيا على تقدم وإبداعات أنساق فنية أجنبية ، يبني عروضاً هجينه ، هي مزيج من الأشكال والصيغ التي تنعدم فيها النغمة الواحدة ، عدا أنها متفرقة غير متوحدة فنيا ، تضيق المسرح باعتباره فنا مستقلا له خصوصيته وذاتيته» . المسرح الثري كما يؤكد جروتوفسكي هو تكثيف وتجميع عناصر متباينة ، يحاول بها أن يخرج عن ركوده ، الذي يرغبها عليه الفيلم والتلفزيون كي يكون أكثر اقترابا منها .

ولأن الفيلم والتلفزيون قد تميزا عن المسرح في ميدان العمليات التكنيكية (المونتاج ، تغير أماكن الأحداث ، تكوين الكادر وغيرها من التقنيات) ، فإن البنية الداخلية للمسرح الثري – كما يرى جروتوفسكي – وفقا لمبدأ التعويض / الفرويدي ، أظهرت في الأفق الحاجة نحو إيجاد «المسرح الشامل» الذي أدى في النهاية بهذا المسرح إلى أن يجمع في تقديمه فوق الخشبة إمكانيات أنساق إبداعية متباينة ، بل إنه لا ينسحب من القيام بعمليات البناء المعتمد على المونتاج السينمائي ، ويستخدم الشاشات الفيلمية في العروض المسرحية ، وخاصة تلك التي يسعى فيها ، مخرجوها إلى «ميكنة» خشبة المسرح وصالة العرض وتشبيدهما بشكل ضخم ، يمنح الحركة فوق خشبة المسرح اتساعا ، يسعى بفضل المخرج من توسيع رقعة عرض الأحداث المسرحية محاولا بذلك أن يثري من قدرات تقنياته ، لكنه – مهما وصل من إنجازات مبهرة – سيكون مسرحه في هذا الميدان بالمقارنة بالفيلم والتلفزيون أكثر فقرا منهما .

من هذا المنطلق علينا أن نقبل دستور المسرح الغالب : ألا وهو الفقر ! (. . .) في تطبيقاتنا المسرحية – يؤكد جروتوفسكي – تنازلنا حتى عن خشبة المسرح وصالة المتفرجين ، لم نعد في حاجة إلّا إلى صالة فارغة ،

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

داخل الكلمات الوفية للنص الدرامي «للممثل»، تقبع في رأي جروتوفسكي داخل أعصاب جهازه، تسلك سلوكاً أقرب إلى «التأبؤ». فاخترق أسرار الجهاز الحي الإنساني وتعبرته من الحقائق الفسيولوجية، ونبضاته الداخلية، وبدرجته القصوى، أي للدرجة التي يخترق فيها الحدود المتاخمة للتركيبية الإنسانية، فيتجاوز الزمن الماضي، فإنه يقلب رأساً على عقب هذا الموقف الأسطوري برمته، وحقائقه الإنسانية الواضحة، ليصبح انعكاساً للحقيقة الشاملة.

يقول جروتوفسكي: (....) عندما استخدم الكلمات «الجدور» أو «التراث» أو «الأصول»، يسألونني عن لاشيء، وعندما استخدم تسمية من قبيل «الخيال الجماعي»، يذكرني بدور كايم، وعندما أصوغ في مصطلحاتي مصطلح «نماذج الطرز البدائية» يذكرون اسم «يونج» مع أن ما أشكله يدخل في نطاق مهنة التمثيل بشكل أدق وفن المسرح بشكل أعم، وليس مجرد تجميع سيكلوجي على مستوى أنظمة أو أنساق إنسانية أخرى، (مع أنه يمكن تحليلها من هذه الزاوية كذلك) وعندما يتحدث عن «الباريتورا» المتصلة بعلامات الممثل، يؤكد جروتوفسكي: «يسألونني عن مفهومي لعلامات مسرح الشرق، وخاصة مسرح الصين الكلاسيكي - وبالطبع درسته في مكانه الصحيح - فلن العلامة في «مسرح الشرق» غير متغيرة، كالحروف المعروفة لدى الجماهير (أ) أو (ب). إن مواجهتي للصيغة الكاملة لإشكالية التراث - يستطرد جروتوفسكي - بداية من حركة الإصلاح الكبرى منذ ستانسلافسكي حتى ديللان، مروراً بما يورهود ووصولاً لأرتو، تجعلني أعي تماماً بأننا لا نبنى ولا نشيد من البداية وأنا نتنفس هواء يرتبط بالهواء الذي قبله» (١٥).

وبالتعرف على مكتشفات مهنتنا الإبداعية من خلال تطبيقاتنا المسرحية علينا أن نحدد الإطار الواقعي للإلهامات الفنانين، وأن يتعلم الممثلون الخضوع عن طريق التوقع، وأن لمهنة التمثيل قوانينها الموضوعية، وأنه لم تعط لنا إمكانيات تحقيق ذوات المبدعين المسرحيين من خلال الخضوع الفوقي، بل الجدية بما نفعل. فالعمل المشترك مع الممثل يؤدي إلى «مولد» قدرتين له: عندما «يولد» الممثل - مرة ثانية - ليس في مجال المهنة، بل باعتباره شخصية فاعلة لها مقترحاتها وخصوصيتها.

وعندما يوافق هذا «المولد» دائماً «مولد» دليله الإبداعي للتحرك والفعل، فهذا الدليل يصبح قريباً قريباً لاحد له من الذات الإنسانية للممثل.

خاتمة

إن محاولة استلاب الدراما النصية من العروض المسرحية، والتقليل من أهميتها، كانت تهدف - في المقام الأول - إلى استعادة جوهر الظاهرة الطقسية للمسرح، والبحث عن روح الطبيعية الملتصقة بالتجربة المسرحية ذاتها؛

من هذا المنطلق الفني يصبح الممثل فقيراً وعارياً من ثقل القوالب المحفوظة، ومن ضغوط النمطية والكاريكاتورية، وعارياً من الأقنعة الداخلية والخارجية، المكيلة لتعبيراته وروحه، من الإضاءة التي تخفي وجهه الحقيقي أو تجمله أو تستر قبحة المعبر الأصيل، ومن زيه الذي يضفي عليه ما يكذب صدقه.

لهذا كله تغدو تجربة جروتوفسكي وتجريبه في مفردات العرض المسرحي - وأهمها كافة «مفردة الممثل» - منعطفاً هاماً في حركة المسرح العالمي، حيث يصبح الممثل - بإمكاناته وقدراته المبدعة وصفاته وخلو نفسه من

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

الهوامش

- (١) August Gradzicki: Reżyserzy Polskiego Teatru
- (٢) المصدر السابق .
- (٣) Małgorzata Dzieduszycka: Apokalipsis Cum Figuris
- (٤) المصدر السابق .
- (٥) د. هناء عبدالفتاح: ملامح المسرح البولندي التجريبي المعاصر. ص ٧٢ - ٧٣. المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٤ .
- (٦) المصدر السابق، ص ٧٣ .
- (٧) المصدر السابق، ص ٦٤ .
- (٨) ييجي جروتوفسكي : ت. هناء عبدالفتاح: دروس من مسرح جروتوفسكي التجريبي، ص ٢٧ - ٢٨، من إصدارات وزارة الثقافة المصرية، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، ١٩٩٣ .
- (٩) المصدر السابق، ص ٤٥ .
- (١٠) المصدر السابق، ص ٢٧ .
- (١١) El-Greco - (١٥٤١ - ١٦١٤) مصور أسباني من أصل يوناني . تلميذ الفنان المصور تشييان . كان (الجريكو) يرسم بشكل رئيسي التكوينات الدينية والبيوتريجات . استخدم في رسوماته مؤثرات الإضاءة، والتناقض في الألوان . ومن أهم أعماله : «مشهد أبو كاليبسيس» و«مشهد من توليدو» .
- (١٢) انظر المصدر رقم (٥)، ص ٩٢ .
- (١٣) انظر المصدر رقم (٨)، ص ٧٣ .
- (١٤) انظر المصدر رقم (٨)، ص ٧٦ .
- (١٥) انظر إلى المصدر السابق، ص ٦٥ .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

النفى إلى الهامش: نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب

د.زهرة أحمد حسين علي*

يتسع الجدل على الساحة الثقافية حول تعثر النهضة في العالم العربي، ودور ومسؤوليات المثقف إزاء هذه المعضلة، وتحتّم الأطروحات المثارة تجديد الاهتمام بتتاج بعض الأدباء الخليجيين الرواد ممن عاشوا هاجس وولادة النهضة الحديثة. ويعد الشاعر الكويتي صقر الشبيب أحد هؤلاء الرواد ممن كرس جل نتاجه الأدبي لهاجس النهضة والحداثة الاجتماعية. وإن كانت قصائده السياسية تدافع بشكل خطابي ومباشر عن التيار التنويري النهضوي، فإن قصائده المغرقة في الذاتية، أي شعر الشكوى لديه، لا تخلو أيضا من هذا الهاجس، وإن أتى التعبير عنه بأسلوب أقل مباشرة. ويمكن القول بأن هذا الهاجس شكل وصاغ رؤيته للشعر في قوالب محددة، لكنه من ناحية أخرى، أعطى نتاجه الشعري ديناميكية نسبية، فقد أوجد هذا الهاجس توترا بين الأديب ومتلقي أدبه، ومن هنا، فإن شعر شبيب، وعلى الرغم من تقليديته أسلوبيا ولغة وصورا شعرية، ليس جامدا.

تستشرف هذه الدراسة شعرية صقر الشبيب من نافذة شعر الشكوى لديه. ويقصد بالشعرية (Poetics) البنية المستترة التي تولد وتصيغ النتاج الأدبي، أي المنظومة الأدبية عند الأديب. ويعد شعر الشكوى أفضل نافذة على شعرية شبيب لأنه الصيغة الأدبية الطاغية والتي، مفارقة، لم يسمع لها شبيب، ولأن الديناميكية التي يتسم بها تفشي الأدوار التي رسمها شبيب نظريا لنفسه كمثقف وللقارئ (أو المتلقي) ولشعره الإرشادي.

* كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة الكويت.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

جانب المحتوى والخصائص العامة لأسلوبه الأدبي وأغفلوا الجوانب النظرية التي انطلق منها، بل تأخذ الدراسة أبياتاً وأجزاء من قصائد مختلفة لتوضح الشعرية التي ولدت الشكوى، أما تأويل الأبيات المقتبسة وتفسير الدلالة بها، فيعتمد على قراءة ثنائية المحور: قراءة المرجعية الداخلية للنص، أي السياق الداخلي لخطاب القصيدة، وقراءة المرجعية الخارجية للنص، أي سياقها التاريخي والسوسيولوجي.

ويعد الشعر ديناميكياً عندما ينطوي خطابه على أوجه للتوتر والصراع، كأن يوجد صراع وتباين بين قصد الشاعر والقصيدة التي تولدت، أو صراع بين الشاعر والمتلقي، وللوجهين حضور في شعر الشكوى عند شبيب. ويحسن بنا قبل الولوج إلى أسباب الديناميكية ومظاهرها توضيح منطلقات المنظومة الأدبية عند شبيب. والسؤال الأساسي الأول هو حول التصور المهيمن عند الشاعر لماهية ودور القصيدة. (٣)

يقول شبيب في قصيده «يضر النصح»:

يُضِرُّ النَّصْحُ فِي هَذَا الزَّمَانِ	فِيَا لَيْتَنِي خُلِقْتُ بِلَا لِسَانَ
إِذَا مَا قَمْتُ أَنْصَحَ بَيْنَ قَوْمِي	لَقُونِي بِالْأَذْيَةِ وَالْهَوَانِ
وَجَدْتُهُمْ عَلَى النَّصْحَاءِ مِنْهُمْ	يَصْهَبُونَ الْعَذَابَ بِلَا تَوَانِ

(ص ٤٣٢)

ويريد الشاعر بـ «اللسان» الموهبة الشعرية. والقصيدة نصيحة. وتلقي الشعر هو تلقي النصيحة من خطيب يقوم بين العامة ليقول بصريح العبارة ما يجب أن يقال دون نفاق أو خوف، مهما كانت النتائج. القصيدة إذًا، كخطبة المسجد، نصيحة لوجه الله.

وفي قصيدة «بين العرى والسغب» يعاتب شبيب الدولة قائلاً:

ذَكَرْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ مُتَقَضِّياً إِصْلَاحُكُمْ وَنَسِينُمْ خَادِمَ الْأَدَبِ

...

أَلَيْسَ مِنْ وَاجِبِ الْأَدَابِ أَخَذُكُمْ بِكُفِّ خَادِمِهَا الْمُشْفَى عَلَى الْعَطَبِ

(ص ١٢٢)

الشاعر «خادم الأدب»، «وكف» الشاعر، أي القصيدة، تشفي من «العطب»، أي التخلف. والأدب هو سيد النهضة، والشاعر يلوم الدولة على إعطاء دور الإصلاح لجهات كثيرة، لكنها تناست الدور الإصلاحية للأدب والأديب. فالقصيدة، إذًا، إصلاح.

وفي قصائد أخرى تكون القصيدة تحذيراً. يقول شبيب في قصيدة «لنمسن في الوطن أحباباً»:

وَشَرُّ أَغْرِبَةِ التَّفْرِيقِ مَنْ جَعَلُوا	لِلْأَرْتَزَاقِ مِنَ الْعِمَاتِ أَسْبَابَا
بِأَسْمِ الدِّيَانَةِ رَدُّوا جَمْعُكُمْ فَرَقَا	وَالدِّينَ جَاءَ لَصَدْعِ الشَّمْلِ رَأْبَا
سَمَوْا يَبْشُرُونَ رُوحَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ	لِيَدْرِكُوا مِنْكُمْ بِالْخُلْفِ آرَابَا

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

وإن كان دور القصيدة/ الدواء كبيراً، فشبيب، أحياناً، يرسم لها دوراً راديكالياً. يقول في قصيدة «قيمة الكلام»:

رُبَّ بيت وحدهُ في أمة قلبُ الحالة رأساً لعقب
ولكم من خطبة قد أبدلت شعبٌ مُلقِيها حياةً بشجب

(ص ٨١)

«قيمة الكلام» هي قيمة القصيدة التي قد لا ينظر لها المتلقي سوى بازدراء لأنها مجرد «كلام» أي لغو. إلا أن شبيباً يرى احتمالاً لإبراه المتلقي. فقد يقلب بيتاً واحداً من الشعر الحال المتخلف رأساً على عقب. القصيدة / الخطبة / الكلمة تستطيع أن تحدث تغييراً راديكالياً. وصورة القصيدة في هذه الأبيات تقارب قوة ثورية سياسية وسوسولوجية.

وحسب المنظومة الأدبية لشبيب، يلزم تصوره لماهية القصيدة تصور لصيق لدور الشاعر. يقول شبيب في قصيدة «ذكرى مولد الرسول صلعم»:

كلما قام مُخلصٌ ينصح الناس من ويهديهم سبيل الرشاد
مُتوخٍ نشرَ العلوم وإطلا ع شמוש العلوم فينا الهوادي
كاشفٌ عن فوائد العلم مُبد كل ما الجهل معقبٌ من فساد
طالبٌ أن يُحاربَ الجهلُ بالعلم مُجد في نصحه ذو اجتهاد
كفرتهُ همائمُ قرب الجهل إليها منا بعمد المراد

(ص ٢١٠)

وفي قصيدته التي ألقاها بمناسبة زيارة الزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي للكويت عام ١٣٤٨ هجرية (١٩٢٩ ميلادية)، اشتكى قائلاً:

قلب الكويت من الشراسة مُقعمٌ لكن على مثلي من الأدباء
الناصحين المخلصين بنصحهم النابذين خداعها الصرحاء
كم أرسل الصيحات فيها مندرأً من قسوة طالت على النصحاء

(ص ٥٥)

فالشاعر هنا مواطن صالح، ينصح ويهدي الناس، رائد للنهضة، يبحث على نشر العلم، كاشف لحقيقة أن الجهل فساد والعلم صلاح، ناصح مثابر على إعطاء النصيحة رغم معاداة المتزمتين. الشاعر هو المخلص، المرشد، المصلح، المنقذ.

تمثل تصورات شبيب لدور القصيدة والشاعر طبيعة خطاب الشعري. الشعر خطابة وبلاغة، وهو في جوهره، أي عند كتابته وعند تلقيه، فعل اتصال، وهدفه تغيير مشاعر وقناعات الآخر (المتلقي)، وتغيير

عالم الفكر

العالم الخارجي. القصيدة لها بعد جمالي، لكن الأكثر أهمية هو بعدها الإرشادي. لذلك نرى أن خطاب شبيب الشعري يصرح بقواعده، أي أنه يصرح بالثنائيات الضدية التي أنبنى عليها، والخطاب يشير إليها علانية ودائما: شاعر/ معمم، خير/ شر، حق/ باطل، إلخ. كما أن المتكلم (الأنا) يجاهر بنيتة وبشكل مباشر وصریح، ونظرية شبيب، ككل نظريات الشعر الإرشادي تبرر وجود الأدب لكونه وسيلة لإظهار الحقيقة، ووسيلة تجمع بين الإرشاد الأخلاقي والإقناع من ناحية، والإمتاع والجمالية من ناحية أخرى. وهي أيضا، في السياق التاريخي الذي كتبت به، وهي تبشير الحداثة الاجتماعية والعصرية في الكويت، أداة براغماتية لمساعدة الدولة المؤسساتية الحديثة في إرساء القواعد السليمة للنهضة.

نلاحظ من هذا المنطلق أن خطاب شبيب الشعري يركز على الاستجابة الفكرية عند المتلقي، ويعطي أولوية أقل لاستجابته الجمالية البحتة. ولا أزعـم أن شبيباً أهمل الاستجابة الجمالية، فقد رأى بلاشك في القوالب التقليدية للشكل والبحور والصور البلاغية جمالا قد لا نراه نحن قراء اليوم. لكنه حتما لم ينظم الشعر لتفعيل استجابة جمالية محضة لدى المتلقي.

واستطيع القول إن شبيباً أعطى الأولوية للاستجابة الفكرية قبل كل شيء، ثم الشعورية وأخيرا الجمالية. وبعكس النظريات الحداثية للشعر، فإن منظومة شبيب، شأنها شأن النظريات البلاغية، واثقة من قدرة اللغة على التعبير عن النية أو القصد، وقدرتها كذلك على تكمص الواقع بشكل تام وكامل وموضوعي. وهي أيضا واثقة من قدرة اللغة على تغيير مشاعر وقناعات المتلقي.

ولأن منظومة شبيب حول كتابة النص الأدبي غير حداثية، فالشاعر لا يؤمن بأن النص كيان مستقل وأنه لا يعكس العالم الخارجي، أي أنه يعكس ذاته (Self-Referential Text)، وأنه عالم متفرد وخاص، عالم مكون من مفردات لغوية بحتة، عالم وحداته متماسكة بشكل مطلق وبه وحدة عضوية ديناميكية، ويتضمن أيضا لامائية المعنى والتأويل، عالم خلقته عبقرية وفردية الأديب واللغة من حقها تجاوز كل التقاليد والموروثات الأدبية. كما أن قصيدة الشكوى عند شبيب ليست فضاء للتأمل الميتافيزيقي الجاد، وحتى إشارات شبيب في شعر الشكوى إلى الوضع المأساوي لشاعر كفيف مثله في الكون، ومعاداة القدر له، مجرد استراتيجية بلاغية لمناشدة المتلقي وليست تجربة تأملية حقيقية. والنص كما ذكرت، ليس حقلا لتجربة جمالية محضة، بل إن شعر الشكوى لديه، كما سنرى، تحفيز للفضيلة والتحرر الفكري، ودعوة لقراءة الواقع بطريقة مغايرة لما تعودته المتلقي. إنها دعوة لإخضاع المسلمات والقناعات المألوفة للفحص وإعادة النظر.

القصيدة / الخطبة، القصيدة/ النصيحة، إذا، أداء لغوي (Performance) حسب مفهوم الناقد الأمريكي جوناثان كولر (Jonathan Culler) وهذا الأداء مبني على أعراف وتقاليد البلاغة ونظم الشعر والتي تمكن منها الشاعر بعد دراستها، والتي أيضا يدرك أساسياتها المتلقي. (٤) وهدف الأداء اللغوي إنجاز عملية التواصل لتغيير قناعات ومشاعر المتلقي، خاصة في القصائد حول العلم والسياسة والاستعمار والوحدة العزمية، فالهدف الأسمى أو الأساسي للخطاب الشعري هو خلق تصور مثالي، لكنه قابل للتحقيق، لمرحلة تاريخية نهضوية قادمة في وعي المتلقي، وشكوى شبيب لا تنبع من فشله في الأداء اللغوي، فهو لا ينتقد ولايراجع أسلوبه الأدبي مطلقا سواء في قصائده أو في رسائله، بل فشل الأداء اللغوي في إنجاز هدفه والذي هو عملية التواصل، لأن المتلقي ليست لديه ما أسماه كولر بالقدرة أو «الكفاءة الأدبية» (Literary Com-

عالم الفكر

(petence فشكواه، إذأ، أن كل قراءة لشعره قراءة مغلوطة لأنها تتجاهل ما اصططلحت النظريات المعاصرة على تسميته بمراسيم القراءة وأخلاقياتها (Protocols & Ethics of Reading).^(٥)

ولا يتحدد دور الشعر عند شبيب إلا من خلال صراعه مع الخطاب الديني المتزمت (Dogmatism)، والذي يرى أن الأدب ضلالة، وأن الشعراء غاؤون، وأن الحدائنة والنهضة وفرضياتها مفسدة، وأن معاداة الشاعر وتقويض دوره ونفيه للهامش واجب ديني. (٦) ومن منظور المنظومة الأدبية لشبيب، فهذه العدائية هي الدور الذي تقوِّعت به الخطبة الدينية وأساليبها البلاغية في المساجد آنذاك. وهكذا تصبح القصيدة الشببية خطبة أدبية عصرية، تحاول أن تلعب الدور النهضوي الذي استجد مع بناء الدولة الحديثة وإرساخ الحدائنة الاجتماعية، وهو الدور الذي لا تستطيع أن تلعبه الخطبة الدينية التقليدية. فلا عجب أن يرى قارئ شعر شبيب الثنائيات الضدية العدائية: الأدب/ التزمت الديني، الخير/ الشر، شاعر/ معمم، علم/ جهل، نور/ ظلام، دواء/ داء، إحياء/ ممات، تطغى على معظم قصائده. فشبيب يتزعج البعد الأخلاقي، والذي يعتبر حسب الموروث الكويتي الشعبي آنذاك، حكراً على الخطاب الديني وحده، ويضعها في الخطاب الأدبي. وحسب السياق التاريخي السوسيولوجي للأدب الكويتي يعد ما قام به شبيب عملاً ثورياً ومتمرداً، على الرغم من سمته التقليدية في أعيننا الآن. ولأنه كان مدركاً لأبعاد هذه الخطوة، وكان أيضاً مدركاً أن رسوخ الأدب لا يكون إلا بالتغلب على سلطة الخطاب الديني المتزمت، قام شبيب بوضع استراتيجيات عديدة في النص (Textual Strategies) توازر سلطة القصيدة والشاعر. إلا أنني قبل الاسترسال في توضيح هذه الاستراتيجيات، سأحلل أولاً أوجها هامة لمنظومة شبيب حول المتلقي واستجابته للنص.

على الرغم من شراسة هجوم شبيب على المعتمدين إلا أنه كان مدركاً لدقة وحساسية وضعه. وعندما نقرأ شعره يتبادر إلى ذهننا أنه كان يعاني من قلق مصيري ووجودي بسبب صراع خطابه الشعري مع الخطاب الديني المتزمت. فشبيب شاعر غير نخبوي، بل هو شعبي، بمعنى أنه كان يكتب للناس العاديين (وكلمتا «قومي» و«السواد» تتكرران دائماً في قصائده) عن أمور تمس حياتهم بشكل مباشر، وكان الهاجس الطاعني عليه هو كيفية الدفع بالمشروع النهضوي. وقد انطلق شبيب من محلبة صرفة، فهناك أشعار عن الوقود (الكاز)، وغلاء الأسعار، والمياه في الشوارع. وقراءتنا لشعره توحى بأنه كان يدرك أن المحلية ستكون قدوة. وعندما يكون الشاعر غير نخبوي، ويكون محاصراً بالمحلية بسبب كفاف بصره وفقره وعدم قدرته على السفر إلى مراكز الثقافة آنذاك، تعتمد حياته الأدبية وهويته التي يسعى لتحقيقها على استجابة المتلقي. فإما أن يستقبل المتلقي القصيدة ويجعلها كينونة داخل الحياة الثقافية العامة، أو أن يرفضها ويحكم عليها بالزوال. وفي بعض قصائده يعني شبيب النفس بالنجاح ويتأمل مع أدباء عانوا كفاف البصر لكنهم دخلوا الحياة الثقافية العامة:

«لهميروس» في الينونان فضل يفاخر منهم فيه الفخوز
«وطه» قد بنى مجدا رفيعا له بين البوري شأن خطير
وفي هذين أسوة كل أعمى ليسب قلبه قلبه كبير

(قصيدة من «أعنى إلى عيان» ص ٢٥٨)

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

للأشياء، وشعورا بالكينونة، ويتعلق البعد التطهري بالجانب الاتصالي لأنه تبادلي (Intersubjective) في صيغته، فهو اتصال بين الكاتب والمتلقي. ويوفق ياوس في تعريفه للبعد التطهري بين مقولة أرسطوطليس ومقولة جورجياس (Gorgias)، أحد السوفسطائيين الإغريق، لذلك يعرف التطهر على أنه الجانب الجمالي الاتصالي الذي يرمي لتحقيق الهدفين العمليين للنصوص الأدبية وهما تبرير سلوكيات اجتماعية معينة وتحرير المتلقي من مشاغل ومنغصات الواقع اليومي ليمنحه جمالية صفاء الذهن وحرية الفكر عن طريق الاستمتاع بما هو آخر، أي بما هو خارج الذات.^(١٠) من هنا ينظر ياوس للتجربة التطهرية عند تلقي الأدب على أنها نقض التجربة الحياتية اليومية والعملية. وهي أيضا عملية اتصال بين المتلقي والآخر، سواء كان هذا الآخر شخص الكاتب، أو النص الأدبي، أو الأفكار المطروحة، أو الصور المرسومة. ولعملية الاتصال هذه دور اجتماعي، فهي قد تؤيد وتشجع الأنماط التقليدية للسلوك، أو قد تطرح أنماطا وسلوكيات جديدة تثير التساؤل والشك حول السلوكيات التقليدية، وقد تحاول، في بعض الأحيان، تقويضها. والتطهر يحرق ذهن القارئ أو المتلقي من الحياتي الملل، وكما صرح ياوس «التطهر دائما الاعتناق من شيء، والاعتناق لأجل شيء».^(١١)

- يعتمد البعد الاتصالي، التطهري في نظرية ياوس على فعل التماثل (Identification)، والذي في جوهره اتصال بين ذات وآخر، وقد يكون التماثل مع بطل الرواية، أو المتكلم في القصيدة، أو الأفكار أو السلوكيات المطروحة بأنها جديدة بالثناء. وللتماثل خمسة أنماط أو صيغ (Modalities of Identification) تقررها الميول أو النزعات المصاحبة لفعل الاستقبال (Receptive Dispositions)^(١٢). وهي، أولا: التماثل مشاركة (As-sociative Identification) وبموجب هذه الصيغة يشترك المتلقي أو المشاهد بالعالم الخيالي لما يقرأ عنه أو يشاهده وكأنه لاعب وله دور كباقي الشخصيات، فهو كرفيق اللعب. وصيغة التماثل مشاركة مستوحاة من فكرة أن المسرح أو الأدب لعب (Game Theory)، وأنه أنثروبولوجيا، كان للأدب هدف طقسي، ألا وهو خلق إحساس بالانتماء والترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

والصيغة الثانية للتماثل هي التماثل إعجاباً (Admiring Identification). ويشعر المتلقي، بموجب هذه الصيغة، بالاندهاش والإعجاب تجاه البطل أو المتكلم أو المشاهد. ويتميز هذا البطل أو المتكلم بالكمال ويكون كالقديس أو الحكيم (Saint or Sage). وهو، بسبب كماله، لا يكون تراجيديا أو كوميديا. ويقول ياوس إن هذا النمط يديم ويدعم سلوكيات اجتماعية لأفكار معينة، ويشجع المتلقي على تقليدها وتبنيها.

أما الصيغة الثالثة للتماثل فهي التماثل تعاطفا (Sympathetic Identification)، وهذه الصيغة قريبة من التماثل إعجاباً، لكن الفرق أن المتلقي يتعاطف مع البطل أو المتكلم الذي يعاني من وضع مأساوي وظالم. لذلك فالفرق بين التماثل إعجاباً والتماثل تعاطفاً أن البطل في النمط الثاني لا يمتلك الكمال. بل هو شخص عادي، محدود القدرات، أخلاقي النزعة، يعاني من المحن. وفي بعض الأحيان، وبموجب صيغة التماثل تعاطفاً، لاكتسفي الكاتب أو المتكلم أو النص بحث المتلقي على إبداء التعاطف فحسب، بل يحبه كذلك على اتخاذ خطوات عملية لتنفيذ ما يدعوه إليه النص أو البطل.

وهناك صيغة رابعة للتماثل وهي التماثل تطهرا (Cathartic Identification)، وهو يشبه عند ياوس ما نَظَر له أرسطو طاليس في كتاباته الشعرية. وتعتمد جمالية التماثل تطهرا على قدرة النص في إخراج المتلقي من

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

يتناول شبيب في قصيدة «عراقي الغناء» التأثير التطهري للفن :

عراقي الغناء له بنفسه من الآثار أعمقها مكانا
فلنم تتلقه أذنساي إلا وأطرب أو شجى منى الجنانا
وما ألقى فؤادي قط يوما لمعنى مثل هذين العنانا

...

أرى ظمئى إليه في اشتداد فهل منه يُتاح السرى أنا
أم المُشْتد من ظمئى سيقى كما قدما لسوء الحظ كانا
قست وتكدرت جدا حياتي فلا صفواً أراه ولا ليانا
ولو لم يَلْهُ بعض الوقت قلبي به عما يعاينيه وعائى
لقلت قد افترى - من قال : قد لا يسوء العيش أجمعه - ومانا

(ص ٤٤٨)

ضمينياً، الاستجابة الجمالية التطهيرية التي يحدثها الغناء العراقي لا زمانية، أي أنها مطلقة. وارتباط صورة الغناء العراقي بالماء وتشبيه تلقيه برى العطش إشارة يقينية إلى مركزية الفن في الحياة. فكما لا حياة بلا ماء («وجعلنا من الماء كل شيء حي» - الأنبياء/ ٣٠)، فلا حياة بلا فن. والفن يرفع عنا المعاناة لأنه ينسينا واقعنا المرير المحيط. ولولا علاقة الفن بإحداث هذا النسيان لنفي الشاعر الحقيقة الأبدية القائلة إن العيش يسوء أحياناً، لكن ليس دائماً. أي الحقيقة التي تقول بنسبية الأمور.

وفي قصيدة «حق بغير غموض»، يشيد شبيب بالموهبة الشعرية للشاعر عبدالرحمن البناء البغدادي لأنها تنجح في إحداث الاستجابة التطهيرية في نفس المتلقي :

ولا زلتُ من أشعارك الغُر واقعاً على كل روض لا يحيف أريض
ولا أسكنت منك الحوادث بلبلاً غريباً تغنيه بمثل جريض
فكم أطربتنا أو شجتنا غرائب هن علينا كنت غير مفيف

(ص ٣٤٥)

يتحكم في هذه الأبيات التشبيه التقليدي بأن الشاعر كالبلبل الذي يحرك غناؤه أشجان المستمع. ويربط الشاعر عالم الشعر بالرياض الخضراء التي لا تحف ولا تدبل، وهي صورة بلاغية للحياة الأبدية والجنة. وتؤكد صورة الروض الذي لا يحيف مركزية الفن، وتوحي بقدرته اللامتناهية على الإمتاع والإحياء.

وإذا كان شبيب قد مدح شعر عبدالرحمن البناء البغدادي، فقد رأى في فهد العسكر الشاعر المثالي. فيقول في قصيدة «يا فهد القوافي» :

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

لاحقاً، في فئة اجتماعية صغيرة تتكون من المتلقين المستنيرين من عليّة القوم. من هنا ومن زاوية تاريخية يمكن القول إن أبعاد التجربة الجمالية التي كان يحققها واقعياً وفعلياً الخطاب الشعري لشبيب لم تكن متكافئة، وكانت التجربة الجمالية الناجمة في شكلها وتجلياتها أقرب ما تكون أحادية البعد. وهذا اللاتناسب الطاغى بين الأبعاد الثلاثة للتجربة الجمالية دليل انهمزام خطاب التنوير والنهضة في وجه خطاب التزمّت.

وقد أدى تضاؤل البعدين الاستقبالي/ الإدراكي، والاتصالي/ التطهري، إلى تقويض صيغ التماثل الثلاث التي استهدفتها منظومة شبيب، وهي التماثل إعجاباً، وتعاطفاً، وتطهيراً، وانحصرت كما ذكرت في دائرة المتلقين من شريحة الأعيان والأصدقاء. أما التماثل تمكياً، أي تبشيع صورة المتزمتين في وعي المتلقي العادي، فقد اضطر شبيب إلى توظيفه، ولم يكن هذا التماثل في الأصل أحد منطلقات منظومته لماهية التجربة الجمالية، لأنّ الهجاء لم يكن هدفاً أساسياً لمنظومته الشعرية، لكنه فرض عليه قسراً. وسيلقي الجزء التالي من البحث مزيداً من الضوء على تصور منظومة شبيب للعلاقة بين المتكلم والمتلقي وفرضياتها حول فكرة التماثل.

فكما صور شبيب في شعره (الشاعر/ القدوة)، فقد رسم أيضاً صورة المتلقي أو القارئ المثالي. ونرى هذه الصورة في القصيدتين «المرو حسب السجاياء» و«سلطان بن إبراهيم الكليب». ويمدح شبيب في القصيدة الأولى صديقه السيد عبدالرحمن خلف باشا النقيب:

أنتى عليك محقاً مقولُ الأدب	يامن نماءً لخير الرسل خيرُ أب
فكم نظرتُ إلى الآداب تُنعشها	وأهلها نظرات المشفق الحذب
وكم عطفّت إلى الآداب مُحرّفاً	عنهن عطفٌ سديد الرأي ذي الدرب
فصار يسكنُ للآداب مُجذباً	لها انجذابٌ أخى الأَطْباع للذهب
وكان قبلُ عن الآداب مبتعداً	ولا ابتعاد صحيح الجلد عن جرب

...

فأنت أنت إذا آدابها نبست	أفواههن بشكوى نازل النوب
عنايةً منك بالآداب دائبة	ولا سامة والإسأم في البدأ
سجيةً فيك حب العلم راسخة	رسوخُ حب ذويه منك في العصب
أجبت في رفعتك الآداب دعوتها	ومن سوى طبعة ندادهُ لم يجب

(ص ١١٧)

دلالياً، «المرو حسب السجاياء» تعني المتلقي حسب سجنائاه، والسيد عبدالرحمن النقيب كمتلق مثالي يستجيب للآداب والآداب بتعاطف جم، بـ «نظرات المشفق الحذب». وانجذابه للآداب لا يعكس حبه للعلم والمعرفة فقط بل يحدد صيغ تماثله وهما التماثل إعجاباً وتعاطفاً. وتشبيه «انجذاب أخى الأَطْباع للذهب» يرسم توقّد استجابته الجمالية. والمتلقي المثالي اتصالي في استقباله للخطاب الأدبي. فاستجابته «تنعش» القصيدة

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

آخر، ليست من موقف هؤلاء القوم، ولكنها قد نبعت من هذه النفس التي تعقدت أحاسيسها واتسعت مخاوفها^(١٤). وتورد الدكتور نورية الرومي وصفاً دقيقاً لخصائص أسلوب شبيب الشعري، لكنني أرى أنه على الرغم من «النغم الدائري لشعر شبيب»، أي طغيان نبرة الشكوى المرة، وبالرغم من قدرته على التفرع والتشقيق وأسلوبه الذي يتميز «بالتعقيد اللغوي، الذي يتجلى في حرص الشاعر على استخدام محفوفة من الشعر القديم في بناء أساليبه وجملته». كما يتميز هذا الأسلوب بكثرة استخدام الجمل الاعترافية، وكثرة التقديم والتأخير في الكلمات والعبارات، أي على الرغم من تقليديته الطاغية، لم تكن النخبوية مطمحة أو سمة خطابه، بل انطلقت منظومته، وهي نهضوية بشكل مؤدج، من اهتمام بالغ بشئون العامة، وهم ما يعنيه دلاليًا بكلمة «قومي»^(١٥). من هنا فأسباب الشكوى نفسية وفكرية، أي أنها نابعة من تقويض بعض منطلقات منظومته الشعرية. ولتوضيح هذه النقطة نطرح سؤالاً جوهرياً: ماهو تصور منظومة شبيب الأدبية للمتلقي المفترض؟ وماهي طبيعة العلاقة بين المتلقي والنص الأدبي؟

يصور شبيب المتلقي المفترض، وخاصة في قصائده عن العلم وفلسطين والوحدة العربية، أنها ذات واعية، لكنها ليست مبدعة، أي أنها على درجة عالية من الذكاء، لكنها تحتاج إلى قيادة الشاعر. وهي ذات مسئولة تستجيب وتتفاعل مع المناشدة الأخلاقية والشعورية والمنطقية. من هنا تفاعل المتلقي مع النص الشعري ليس مطلقاً، وليس تبادلياً، جديلاً، مفتوحاً، بل هو تفاعل مقيد وذو اتجاه واحد. فالمتلقي يتأثر بالنص، لكنه لا يؤثر في النص، وهو لا يتج ولا يولد المعاني والدلالات المختلفة للغة الشعرية. ولا يستطيع المتلقي أن يتشعب في تأويل النص، فالنص به استراتيجيات لا تسمح له بذلك. بالإضافة إلى هذا، لا يحدد المتلقي قيم النص، بل هو يدركها، يستوعبها ويتأثر بها. أخلاقياً، على المتلقي أن يحرك إرادته ليصبح أكثر اقتراباً من موقع الشاعر الفكري، وعلى المتلقي أن يتنازل عن فرصته في إعطاء النص معنى ذاتياً وشخصياً ليقوم فقط باستقبال معنى الشاعر.

كما هو واضح مفهوم المتلقي عند شبيب ليس كلياً أو جامعاً (Universal)، كمفهوم دانتي (Dante)، شاعر النهضة الإيطالي، أو سير فيليب سدن (Sir Philip Sidney)، شاعر النهضة الإنجليزي، أو غيرهم من شعراء النهضة في أوروبا، للقارئ أو المتلقي. بل ينطلق تصور شبيب للمتلقي من محبة محضة، وبالتالي فمتلقي الشعر عند شبيب، ليس حتى بالمتلقي العربي، بل هو الكويتي الذي يعاصر الشاعر والذي يجهل أزمة التخلف وخطرها.

نظرياً، وحسب المنظومة الأدبية لشبيب، لا ينظر الشاعر / الواعظ / المنقذ / المعلم لعلاقته مع المتلقي على أنها متكافئة بين صنوين، أو أنها عدائية تنافسية بين طرفين متضادين. وبالتالي لا تفترض المنظومة وجود تضاد بين الخطاب الشعري للشاعر (الأنا) والخطاب التفسيري للمتلقي (الآخر)، لأن خطاب المتلقي تابع ومشتق وثانوي لخطاب الشاعر. وهذا يعني أن مفهوم الاختلاف والتنافس بين الخطابين غير موجود. وحسب المورد المعرفي لشبيب، أي ما يسميه ميشل فوكو (Michel Foucault) بـ (Episteme)، وهو أيضاً تقليدي في فرضياته، يرى الشاعر تضاداً اختلافاً بين قوى اجتماعية وسياسية ونفسية معينة ومحددة، إلا أن حضوره وتواجد هذا التضاد الاختلافي في الحياة غير مطلق وشمولي، فهي لا تنطبق على العلاقات الاجتماعية الحميمية والميتة، أي أنها، مثلاً، لا تنطبق على العلاقتين معلم ومريد، مُنقذ ومُنقذ^(١٦). ولا يفترض مورد شبيب

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

لكل سهام موجعة فؤادي أراه في الكويت هذا نجيباً
إلى كـم استجير ولا مجير وكم ذا استغيث ولا مغيثاً
كأن بينكم ذنب خبيث وكل يكره الذنب الخبيثاً

(ص ١٧٧)

ينفي في القصيدة الأولى الشاعر تهمة كرهه لوطنه على الرغم من معاداة الوطن له . ويشتكى من صورته المشوهة بين المتلقين ، فهم ينظرون إليه كأنه ذنب «سيد» بينما أظن أنه أي ثيابه لا تنم سوى عن النزاهة . وتعني «الأطيار» دلاليًا جوهره وتعني أيضًا قصائده التي هي مرآة هذا الجوهر . أما في القصيدة الثانية فتعبر عن الصورة المهشمة للشاعر بالتشبيه العيني «ذنب خبيث» .

وإذا أدركنا صورة المتلقي المفترض ، فهمنا سبب مرارة شكوى شبيب . فلم يتأمل المتلقي الحقيقي مع الصورة التي رسمها الشاعر لنفسه وللقصيدة ، بل هشمها ورفضها . ومرارة الشكوى ليست مبالغة وجحوداً كما استنتج الباحث أحمد محمد العلي في تحليله لشعر الشكوى عند شبيب ، بل هي النتيجة الطبيعية لشعيرة تنبثق من منظور بلاغي .^(١٩) ويلاحظ الدارس لشعر شبيب حضور وطغيان ذات الشاعر في القصائد الفلسفية والسياسية ، بينما المتلقي مقصى إلى ركن هامشي بعيد . أما في شعر الشكوى فحضور المغممين ، أي أصحاب القراءة المغلوطة ، قوي ، حضوراً يزاحم حضور ذات الشاعر . دلاليًا ، يتضمن شعر الشكوى صراعاً حول الهوية وصراعاً على المركزية ، وخوفاً من النفي إلى الهامش . ويتبلور في شعر الشكوى سؤال مصيري حول الأصل : من هو الأصل ؟ من له المرجعية في التأويل وفي سيغ المعنى ؟ من يقرر مصير القصيدة : الشاعر أم المتلقي ؟ الأنا أم الآخر ؟ والسؤال حول هذه المرجعية بالغ الأهمية ، لأن له بعداً أخلاقياً . فهي ليست فقط مرجعية حول تفسير الخطاب الشعري ، بل أيضاً مرجعية حول الحق والأخلاق ، والتي يطرح الخطاب الشعري نفسه وعاء لها . شكوى شبيب ، إذاً ، لم يولدها فقط الفقر والعمى كما ذكرت الدكتور نورية الرومي في كتابها الحركة الشعرية في الخليج العربي ، وكما استنتج عبدالله الأنصاري في كتابه صقر الشبيب وفلسفته في الحياة^(٢٠) . شكوى شبيب في جوهره سخط من تغلب الآخر على الأنا ، وتغلب القراءة المغلوطة على القراءة الصحيحة ، وهو سخط من إجبار الشاعر على الدخول في صراع لم يكن يريد في الأصل ، ولم تكن أصلاً عنصراً من منظومته الشعرية ، فهو تشويه لصورة الذات ، كما أنها انحراف عن منظومته الشعرية التي ليس بها أساساً موقع للشكوى الذاتية .

ويعبر شبيب عن هذا الانحراف في قصيدته «أفي الصحيفة در؟» والتي يخاطب بها صديقه الشيخ عبدالعزيز الرشيد ، مؤلف كتاب تاريخ الكويت :

ما مقالي المحرك الشجو في نفسك مني انبعائه مقصود
بل كثيراً ماكنت أهواه يأتي يُطرب السامعين مني النشيد
بيد أن الذي يزف من الشعر سروداً ياباه حزني المديد
ومن الصعب أن يَفُوه بها يبعث غير الكآبة المفؤود

...

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

ويرد نفس التصنيف في قصيدة «قيودة عماه» :

سَمْتُ إِقامَتِي ما بَيْنَ قومِ على بهم ذكّت نارُ الحقود
وما بذرت يداي بذورَ سوء فمن بذري أقولُ أتى حصيدي
رشيدُهم يَجامِلُ بانتقاصي وقصدُ إساءتي غيرُ الرشيد
فما عذر الذكي إلي منهم فلاني عارفٌ عذر البليد

(ص ٢٢٦)

لا يتعجب شبيب من المتلقي المتزمت «الأحق» أو «غير الرشيد» الذي يكيد المكائد كالعقرب، فهذا المتلقي يكره كل ما يفيد. ويعزي الشاعر نفسه بالقول إن هذه حقيقة أزلية، فالحفّاش أيضا يكره الشمس. لكنه يعجب أشد العجب من المتلقي «اللييب» و«الذكي» الذي يجامل ويهادن المتلقي الأحق في حقه وإساءته للشاعر. هذا التواطؤ إرهاب لكل «حر»، وهذا التواطؤ يفسد «المحيط» الثقافي الحضاري للنهضة.

لاحظنا أن رسم شبيب لعلاقة الشاعر بالمتلقي مبني على نموذج (Paradigm) معين للسلطة يكون بموجبه الشاعر / أنا / الخطاب الشعري، هو الأصل، ويكون المتلقي / الآخر / الخطاب التأويلي، هو المشتق. لكن القراءة المغلوطة قوضت هذه الصيغة. ولهذا يتطرق شبيب مرارا في شعر الشكوى إلى إشكالية العلاقة بين دور الشاعر ونظرة المجتمع الطبقية له. وهذه النظرة عامل هام في تقويض سلطة الخطاب الشعري، وعامل وثيق الصلة بعدائية استجابة المتلقي له. يقول شبيب في قصيدة «لأراحة بلاتعب» :

يقولون لي يا «صقر» مالك عاطلا وقد وظفوا من لم يقاربك في الأدب
فقلتُ لهم في رثة الثوب مانعٌ رقي إلى تلك المناصب والرتب
يُولي هنا المرء الوظيفة جاهلاً على شرط أن تلفى ملابسهُ قشِب
ويُحرّم منها المرء والمرء عالمٌ إذا لم تكن منه الملابس بالنخب
ولو عقلوا كان التقدمُ عندهم على حسب ما تقضى الفضيلة والحسب

(ص ٧٦)

وفي قصيدة «نَب يا شعر عني» يشتكي شبيب من ظلم هذه النظرة الطبقية بنبرة أكثر مرارة :

مقامي صفر كف في أناس تعد المعسرين من الكلاب
يقومُ بالثياب المرء فيهم وإن زُرْتُ على لثومٍ وعاب
فموصولٌ قشيب الثوب مهما تغفل من جَنّاه في شعاب
وأما طاهرُ الأذيال يبدو بأطمار فمجتنبُ الجناح

(ص ١٣٢)

عالم الفكر

دلاليا، رثة الثياب وعدم قشابتها أكثر من مجرد صور بلاغية تقليدية تصف الفقر الذي يعيشه الشاعر فهي شجب للنظرة الطبقية الاستعلائية التي تعامل المثقف وكأن دوره لا يختلف عن دور الموظف المتوسط الكفاءة. هذه النظرة الفوقية غير أخلاقية، فهي، كما تقول القصيدة، ليست حسب ماتقتضيه الفضيلة والشرف، وهي أيضا ضد العقل، أي أنها ضد منطلق الفكر النهضوي الذي يحكم ويفاضل في ضوء عقلانية محضة، ويعامل من لهم دور فعال في بناء الدولة الحديثة بلا طبقية مطلقة. وتهمش هذه النظرة الطبقية، والتي تضطلع بها الدولة، دور المثقف وتنفيه إلى دائرة الظل، فيصبح المثقف الريادي هو الآخر المنبوذ، أي أنه يصبح «مجنب الاجناب» وأحد «الكلاب». ولا عجب أن يتمنى شبيب مراراً الرحيل عن الكويت:

وحسبك أنني أعمى مُقل	مُضاع في الكويت بلاطلاب
وما استعذبتُ لي فيها مقاما	وكيف وقد أقيمت على عذاب
وكم عنها وددتُ إلى سواها	بجدع الأنف أن تسقى ركابي
ولكن حال ما بيني قضاء	أصم وبين مودود الهباب.

(قصيدة «نب يا شعر عني» ص ١٣١)

والمفارقة أن المنفى قد يمنح الشاعر موقعا في المركز وينقذه من الهامش، بينما الوطن سيقوض هويته كمعلم، لأنه يحرمه من المريدين.

تدفع النظرة الطبقية المجحفة شبيبا أحيانا إلى هاوية اليأس، وتصبغ نظرتة للحياة بسوداوية قائمة، فيقارن في قصيدة يرثي بها الشيخ عبدالله الخلف الدحيان بين الحياة الدنيا والآخرة، ويجد أن لا طبقية الآخرة أحد الخصائص التي تجعلها أجمل وأفضل:

فأهنا أبا خلف بمنزلك الذي	أبدأ يُجِلل جانيه صفاء
فهنالك لاحسد ولا حقد ولا	مكر ولا غدر ولا شحناء
وهناك لا نسب به يعلو الفتى	إن خانه حسب ولا أزياء
وهناك لا ستهزاء ينسج ثوبه	المأم حادثة ولا إزراء

(ص ٤٩-٥٠)

لكن على الرغم من مرارة شكواه، يتضمن شعر شبيب سعيا ثابتاً لترسيخ سلطة الشاعر وخطابه الشعري. فمنظومته الشعرية تلغي النظرة الطبقية للشاعر وتستبدلها بأخرى مناهضة لها تتصف من ناحية باللا طبقية، ومن ناحية أخرى تتضمن مراتبية تحافظ على نموذج محدد للسلطة بين الشعر والمتلقي، يكون بمقتضاها الشاعر أصلا والمتلقي مشتقا، ويكون الشاعر واهبا، والمتلقي موهوبا. فيورد شبيب في قصيدة «أني الصحيفة در؟» هذه الاستعارة:

لست أدري لم الكويت بُنيت لي وقريشٌ تاج لها وعقود

(ص ٢٠١)

تزين قصائد شبيب الوطن، والكويت هنا مشخصة كعروس أو أميرة لا حضور لها ولا هوية دون تاجها وعقودها، وكلمتا «تاج» و«عقود» استعارتان لشعره الإرشادي. وتتضح المراتبية في كون شبيب هو المانح لما هو ثمين ونادر وذو مغزى.

ويطبع شبيب فكرة المراتبية في وعي المتلقي في قصيدة أخرى عنوانها «ردوا بي منهل الإنصاف»:

أبقى خادماً الآداب حتى	يصادف موته جوعان عاري
فتبقى بعد ميتي المعالي	عليك الدهر يا وطني زواري
فشمس هداي في الأوطان أضحت	وليس على سناها من غبار
لم أك في طليعة من دعوها	إلى ما للعارف من منار
ولست أقول هذا القول فخراً	فلم أخلق مجباً للفقار
فإن رأيت الكويت حقوق صقر	حقيقات بصون واعتبار
فقد رعت الغلامهن فيما	ستبرز وجهه بعد التواري

(ص ٢٩٢)

سيأخذ الشاعر «خادم الأب»، وأحد منتسبي الريادة والنخبة المفكرة الكويت إلى «المعالي»، لأن «شمس هدا» أي قصائده، هي مصدر النور الصافي «سواء من غير غبار»، الذي سيضيء للكويت طريق النهضة. والوصول إلى المعالي متوقف على تكريم الكويت له، فإن جُحِدت «حقوقه» ابتعدت المعالي عن الكويت، وإن روعيت، حصلت الكويت على المجد، «العالا». دلالياً، يصون شبيب لنفسه في هذه الأبيات مكانة أبوية (Patriarchal Position)، فهو المخلص، وأهب السمعة، مجازاً وأهب الخلود والحياة الأبدية. وتجعله هذه المكانة الأبوية الشاعر فوق أي نظرة طبقية. من هنا، لا يخلو أي تصنيف طبقى له من ظلم وزور، كما أن جحود حقوقه تجلب عقاباً أزلياً كوني الأبعاد، وكأنه غضب من الرب. تتسم النظرة المراتبية البديلة للنظرة الطبقية بأنها مثالية وحدائية في آن واحد فهي لا تقوم على المال والنسب، بل على امتلاك المعرفة وخدمة الشأن العام.

وفي الواقع، تعكس فكرة المراتبية عند شبيب وعلى الرغم من مثالياتها وطبيعتها المطلقة، قلقاً بالغاً من هيمنة المتلقي فسيولوجيا، ومقارنة بمرحلة بدايات النهضة في أوروبا، لم يتواجد في الكويت في المرحلة التي كتب بها شبيب، وهي مرحلة تبشير النهضة والحدثة، نظام أو سلوكيات لرعاية الأدب والأدباء (Patronage System). ففي أوروبا رعت العائلات الثرية الأرستقراطية، كآل مديتشي مثلاً، الأدباء والفنانين مادياً ليتفرغوا لفنهم، مقابل أن يهديهم هؤلاء نتاجهم الفني تكريماً. أما في الكويت فكان بعض الأغنياء يتعطفون ببعض المال أحياناً لمساعدة الأدباء، لكن ليس وفق منظومة حضارية ثقافية شائعة، بل كلفتة أخلاقية ذاتية.

عالم الفكر

وشكوى شبيب عن بخل الأغنياء هي أيضا شكوى من عدم تبلور نظام رعاية أو دعم للأديب يحميه من هيمنة المتلقي ومن قراءته المغلوطة. وتتضح هذه الهيمنة أكثر ما تتضح في أشعاره التي يبرر فيها، وبندم شديد، اضطرابه لكتابة الهجاء أو المديح. يعتذر شبيب لكتابة الهجاء فيقول في قصيدة «الجؤوني إلى نظمه». دفاعا لا هجوما:

ليأمن لدعْ هَجوي كل قاص	ودان من السورى مهما أساء
فلاني قد رأيت أحق شيء	بالغناء من الشعر الهجاء
فلست أحب ذكره ولكن	سوى ماشتته التاريخ شاء
ولم أنظمه حتى الجؤوني	إلى نظميه ظلما واعتداء

(ص ٥٨-٥٩)

يقول شبيب ليأمن المسيء إلي، من الآن فصاعداً، فإنني التزم الصمت إزاء من يسيء إلي، لأنني أرى أن إلغاء الهجاء من الشعر أحق خطوة اتخذها. ولا يجب شبيب أن يذكر الهجاء الذي قاله سابقاً، فقد اضطرب لقوله دفاعاً عن نفسه من ظلم وعداء شرسين. ويندم شبيب في قصائد أخرى على كتابته المديح، فيقول في «ولو قطعوا رأسي»:

وكم صاد استسقى غمام قريحتي	ثناءً وبى قد برحت علة الطلس
فأمطرته طوعاً اضطرابي راجياً	مثوبته حتى غدا مترع الكأس
وأنطق في السن المدح ضلة	ولولاي ظلت وهي عنه الخرس
فكان جزائي منه أحسن حاضراً	وكان حضورى من بواده تُرسي
فلما افترقنا نال مني والتقى	بعرضي من بهتانه الضرس بالضرس
وكنت على دهري أو مل عونه	فصرت وملثي من معونه يأسى
وبت على شعري وإجهاد فكري	له ليلتي حتى بدت غرة الشمس
أحضر بناني نادماً متأسفاً	إلى أن خشيت العضم يفقدني خمسي

(ص ٣٢٢)

يشبه شبيب قصائد المديح بالسحاب المحمل بالمطر الذي يسقي أشخاصاً أثرياء ويملاً كؤوسهم بالماء العذب وهم يصدون عنه. ويمدح شبيب من لا يشد وده ولا يريه احتراماً لأن جوعاً شديداً كجوع الذئب «علة الطلس» قد يرح به. وقصائد المديح التي كتبها، فيها الكثير من النفاق والكذب «ضلة»، فلولا ظروف الفقر لظل شعره لامبالياً «أخرساً» تجاه هؤلاء الأثرياء. وما يزيد إحساسه بالذل أن هؤلاء أثنوا على شعره علناً في مجالسهم ووعدوه خيراً، لكنه الآن يأس وذليل لأن هؤلاء الأثرياء لم يفوا بوعودهم. وقد سهر مرارا الليل حتى طلوع الفجر يحاول جاهداً كتابة قصائد المديح. لكنه الآن بعض أصابع الندم حتى أنه يخشى أن يأكل أصابعه ندماً وحسرة،

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

ويهيمن هذا الموقف التقليدي البلاغي من اللغة والواقع على معظم قصائد شبيب، ويبدو جلياً في قصيدة «التمويه جبن» وعنوانها، كما يلاحظ القارىء، وضعي (Positivistic) وتتسم استنتاجاتها باليقينية:

إذا ما كاتِبُ أضناهُ فقد	على قُرَنائه بين الأنام
هجاَهُم ثم سمى الهجوَ نقداً	ليبقى خافياً سوء المرام
وتسمية الفتى الأشياء زوراً	تجر على الفتى صفة المقام
فوجهُ القصد يلغى مُجْتَلِيه	جلياً واضحاً رغم اللثام
وعن جبن تكشف من يُغطى	عن الناس العداوة بابتسام
إذا ما شئت أن تبقى حميداً	فلا تضع اسم حل للحرام
فما ينسى الورى بحث المعاني	إذا ما ربن تزوير الأسامي

(ص ٤١٥-٤١٦)

يؤكد شبيب أن الهجاء الذي مصدره الحقد يختلف تماماً عن النقد. أما التلاعب في تسمية الأشياء فهي حيلة رخيصة لإخفاء سوء النية. وتسمية الأشياء زوراً لن تنطلي على المتلقي الجاد. وعلى الرغم من محاولة المتكلم، قائل الهجاء، التضليل، إلا أن القصد يشع دائماً من خلال اللغة. وتتطلب الفضيلة أن نحترم التبادلية بين اللغة وحقيقة الواقع، فلانسمي الحرام حلالاً. فأجلاً أم عاجلاً، سيبحث المتلقي الجاد عن المعنى الحقيقي ويكتشفه كاملاً.

ويعج خطاب شبيب، أيضاً، بالثنائيات الضدية اليقينية. ولناخذ على سبيل المثال أبياتاً من قصيدة «لهفي على الفصحى»:

إن يَرمَني لما انبريتُ مدافعاً	عنك الجهولُ بأسهم البُهتان
فغدا وراح يذيعُ عني أنني	ممن يخالفُ شرعة الأديان
فالله يعلم كذب ما هو قائلُ	واللهُ أحبُّدُ لا بنى الإنسان
ما انفك ذلك دأبُ كُلِّ مضلل	نجس السريرة فاسد الوجدان
فإذا اتقوا من مصلح تنبيهه	للفاقلين رموه بالكُفران
كي تصرف الدماء عنه وجوهها	طوعاً لسوء الظن والحُسبان

(ص ٤٣٨)

يتخلل هذه الأبيات ثنائية ضدية قاطعة بين الشاعر المصلح، والمضلل/ المتزمت، فالشاعر مخلص يدافع عن الفصحى، والمضلل يرميه «بسهام البهتان». الشاعر يسير على شرعة الأديان وإسلامه صحيح، بينما المضلل «يخالف شرعة الأديان»، لأنه يكفر مسلماً. الشاعر طاهر أما المضلل فهو «نجس السريرة فاسد الوجدان».

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

من ماهية ودور الصور البلاغية مع مقولة البلاغة الكلاسيكية الغربية «كما في الرسم كذلك في الشعر» (Ut Pictura Poesis)، والتي ذكرها الشاعر الروماني، هوراس (Horace) في أطروحته «فن الشعر» - Ars Poetica، وهي الأطروحة التي أثرت كثيراً في خطاب النقد الأوربي في القرن الثامن عشر.^(٢١)

نص شبيب نص مغلق، وتنطبق عليه سمات ما اصطلاح الناقد الفرنسي رولان بارت (Roland Barthes) على تسميته بـ «النص المقروء» (Readerly Text).^(٢٢) وعلى الرغم من صعوبة أسلوبه، واستخدامه للألفاظ وعبارات مهجورة، إلا أن هذا النص يخلو من الغموض ومن الفضاءات التي تسمح للمتلقي أن يخلق في عالم النص، وأن يملأه بخبراته المعرفية والتأويلية الذاتية. وهو نص مؤدلج، يغلق الباب على تعددية التأويل لأنه يجيب على الأفكار والإشكالات المطروحة بأجوبة وضعية قاطعة. وبسبب سمات النص هذه يكون المتلقي لشعر شبيب مستهلكاً للمعنى، لا منتجاً له. وإن كانت صيغ التماثل التي استهدفتها منظومة شبيب تدعو للمعايشة بين الكاتب والمتلقي، فهي معايشة محكومة بشروط. من هنا يُشفر شبيب نصه بشكل شامل وحذر وعلى جميع مستويات النص، كي ينجح في السيطرة على نسبة الاستجابة عند المتلقي. فعلى سبيل المثال يوظف شبيب مفهوم «حركة التاريخ»، فيقول في قصيدة «ذكرى مولد الرسول صلعم»:

وبقاء المفضلين شقاءً لبنينا، وبعث في الأحفاد
إنما كانت العمام عُنوا ن المعالي والمجد في الأجداد
يوم كانوا ملوك هذي البرايا في دمشق وبعث في بغداد
وبلاد زهت بصقر قريش يوم تحليقه بتلك البلاد

...

لا تلوموا على العمام من صا ل بجند من القوافي الشداد

...

نحن لولا شرورهم ما عَدونا لسيوف العدا من الأهداد

(ص ٢١٣-٢١٤)

تقارن هذه الأبيات ماضي وحاضر الأمة العربية. دلاليًا، يرتبط الماضي بالمجد والعلم والإسلام الحقيقي. وكان أصحاب «العمائم» آنذاك عنصراً فعالاً وبناءً في الحضارة والنهضة وسيادة الأمة. أما الحاضر فيتسم بالخنوع، والجهل، والإسلام المزيف، وفيه أصبح أصحاب العمام سبياً «للشقاء».

وتوحي القصيدة أن حركة التاريخ دورية. فعودة الماضي ممكنة لأنها مرتبطة بسيادة العلم والعقل من جديد. وتوحي الأبيات أن كل ما يفعله الخطاب الشعري النهضوي هو تدوير عجلة الزمان لتعاود حركتها الدورية. وليصبح الماضي حاضراً، والحاضر ماضياً. ويرسخ تصور الحركة الدورية للتاريخ كما وظفها شبيب «سلطة النص»، فمن ناحية يشير النص إلى أنه يتضمن بعداً أخلاقياً لأنه يتبنى أفضل مافي الموروث الثقافي للأمة، ومن ناحية أخرى يحدد النص مسار خيال المتلقي ويرتب مفاهيمه حسب مورد معرفي حدده

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

Horace, "The Art of Poetry", trans. Burton Raffel in *The Critical Tradition: Classic Text, and Contemporary Trends*, (٢١)

ed. David H. Richter (New York: St. Martin's Press, 1989), p.75.

(٢٢) يصنف رولان بارت (Roland Barthes) النصوص الأدبية إلى نوعين: نصوص مقروءة (Readerly Texts) ونصوص مكتوبة (Writerly

Texts). ويتسم النص المقروء بأنه لا يسمح بتعدد القراءات، لأنه ينظر للقارئ كمتلقي سلبي ينحصر دوره في استقبال معنى ورسالة

النص. وتكون عملية القراءة عملية استهلاك محضة للنص. أما النص المكتوب فيتخلص من جميع القراءات المودجة، ويسمح بتعددية

القراءة. ويمنح هذا النص القارئ دوراً إيجابياً، فهو يدعو القارئ للمشاركة الحقيقية في عملية التأويل وإنتاج المعنى وبذلك تكون كل

عملية قراءة له عملية «كتابة» أو «خلق» جديدة.

- Roland Barthes, *SIZ*, trans, Richard Miller (New York: Hill and Wang, 1974) p.

المكان في قصص وليد إخلاصي

(خان الورد) أنموذجا

لؤي علي خليل

لماذا المكان؟ ولماذا وليد إخلاصي؟

إن أهمية المكان في هذا البحث وفي هذا الوقت بالذات تكتسب قيمتها من بعدين مهمين: بعد فني، وبعد حياتي. فأما الفني فباعتبار المكان أحد عناصر السرد المهمة في النثر الأدبي. وأما الحياتي فيكمن في الذاكرة الجمعية للحضارة العربية الإسلامية، تلك التي عانت كثيرا من فقد المكان ومازالت تعاني. حتى غدا الاشتياق إلى المكان الضائع ملمحا من ملامح شخصيتنا. وأما وليد إخلاصي، فلما عرف عنه من عشق للمكان في أدبه.

وقد مالت الدراسة إلى نتاجه القصصي لا الروائي، ليميز البحث بشيء من الجدة على المستوى التطبيقي، فقد اعتاد عدد من النقاد أن يعتمد على الرواية في مثل هذه الدراسة، مهملًا بذلك القصة لأسباب تتميز بها الأولى عن الأخرى، فالرواية تتمتع ببنيتها السردية الطويلة وكثرة شخصياتها وفضائتها الواسع الذي تتحرك فيه. ويبدو المكان فيها غنيا وواضح المعالم يتفاعل مع الشخصيات بوضوح. على حين يصعب تقني أمكنة القصة القصيرة لأنها محكومة بقصر سرديتها وتكثيف زمانها وشخصياتها، كما أن المكان فيها مجرد رمزي، تظهر بعض ملامحه وتختفي الأخرى، ليقوم المتلقي برسمها أو تخيلها واستكناه دلالاتها، أو قد يغدو المكان عناصر تثبيت تمنع الأحداث من التبعثر في فضاء التعميم، وتمنحها خصوصية البيئة. وهكذا تقدم القصة موقفا مكثفا لا يتسع لتقني الأبعاد المكانية بوضوح إلا إذا كانت هي نفسها محور القصة.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

ـ فكيف تمجّلت هذه العلاقات في خان الورد؟

ليس المكان في المجموعة حدودا رسمت لتناسب حركة الشخصيات ذهابا وإيابا، ولا ديكورات تفصل لتملأ فراغ الصورة المرئية، وإنما تبدو الأمكنة كائنات حية، لها الحق في الاستمرار كغيرها من الكائنات الحية.

ويطالعنا المكان في خان الورد محركا رئيسيا للشخصيات التي تمتلك وجودها من خلاله، لا العكس!

إنه من أهم العناصر المكونة لهوية الشخصيات، إذ لا نجد شخصية لم يكن المكان محددا لها. بل لنا أن نقول: إن لها مكانها الخاص الذي يميزها من غيرها. وكأن الكاتب يرى أن شخصية دون مكان هي شخصية في الفراغ. ولذلك غدا المكان هوية لكل شخصية مهما صغر حجم وجودها على صعيدي: الزمان والحدث (الفعل). ولا فرق في ذلك بين شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية، سوى أن الأولى ترتبط بالمكان أكثر من ارتباط الأخرى به، من خلال وجودها في قلب الأحداث، وغياب الأخرى عنها. فلا تبدو علاقة الشخصيات الثانوية بالمكان إلا باعتباره أحد العناصر المكونة لهويتها. على حين تستأثر الشخصيات الرئيسية ببقية علاقات التفاعل معه، فـ(العاهرة) التي سقطت في البئر في قصة (خان الورد) تمتلك وجودها في الخان ـ المكان وفي الأحداث عبر عملها في ورشة لتنظيف المصران. و(مجلد الكتب) يحتل غرفة صغيرة في الطابق الثاني من الخان حتى الشخصيات العابرة التي لم تذكر إلا مرة واحدة، لا تمتلك هويتها إلا عبر المكان:

شيخ صناع الصرمايات مكانه سوق الجلد

الإمام مكانه جامع اللاونديّة

ليس هذا فحسب، إن المكان في قصص المجموعة كلها هو البطل الذي تتمحور حوله الشخصيات والأحداث والصور، فالصراع في (خان الورد) يفرضه الخان نفسه، وما الشخصيات إلا جزء من التفاصيل المكانية، فـ(الرضي) تعبير عن جمال الخان، وكأنه زخرفة من زخارفه وقد نقشتها يد ماهرة، إنه خط منحني يكمل الدوائر الهندسية المنقوشة على جدران الخان وأبوابه. لقد اعتاد الناس على طلعته وحكاياه، إنه جزء من جماليات المكان، (وإذ يبلغهم نبأ موته، يزداد تشاؤمهم من الخان الذي تتكاثر حوله الأقاويل يوما بعد يوم)^(٤).

وفي قصص: (خان الورد، اقتحام، مجنون القصر) تلتفت الأحداث حول الخوف من فقد المكان، وفي قصة (في انتظار الأمير) لا نلتقي بالأمير أبدا، وإنما نعيش مكانه بتفاصيله كلها، فثمة حضور لمكان الأمير، ولأحضور للأمير ذاته. وفي (خميس الأصدقاء) غوص في أعماق المكان، في روحه ـ إن صح التعبير ـ فلا يدخل المكان ـ إذا ـ في القصص بوصفه انتشارا مجردا للأحداث وحركات الشخص، بل بوصفه بطلا من الأبطال، ومحورا محركا للشخوص والأحداث، فلم يعد أحجارا وترابا وكومة غبار، إنه الكائن الذي نألفه، نحبه، ندافع عنه، ثم نشعر بالأسى لفقده.

علاقة الشخصيات بالمكان

تتجسد العلاقة بين الشخوص والمكان في المجموعة عبر اتجاهين:

هميمي ونفمي

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

وقد حاول (إخلاصي) أن يجعل الشخصيات منسجمة مع مكانها، معبرة عنه، فجعل خان الورد وحيوية أروقتها وألوانه التي تبرزها أشعة الشمس التي تدخله عبر الفتحات الدائرية في سقفه، ذلك كله يناسب شخصية (الرضي) (الجميل والقوي، الذي يحمل في ذاكرته كل تفاصيل الخان)^(٧)، وغرفة (المعلم) البائسة بجدرانها العارية وأرضها الفقيرة إلا من بساط مزخرف قديم، تعبر عن بساطة (المعلم) وهذوئه. كما أن شخصية (كالأمير) صاحب الجاه والمال والقوة السياسية، بهذه الهالة وهذا التعدد، تقتضي مكانا كالقصر: (مقابض أبوابه من ذهب، ومرمره من إيطاليا، وأخشابه من أفريقيا)^(٨). إن تعقيد المكان كتعقيد شخصياته، وبساطته كبساطتها. . إنها علاقة متبادلة، واندغام بين كائنين.

حركة الشخصيات ضمن المكان

١ - الانتقال والاستقرار

حركة الانتقال من مكان لآخر، تعبر عنها الشخصيات التي تترك مكانها القديم، لتلجأ إلى مكان جديد تراه بديلاً مناسباً - إن لم يكن أفضل - عن المكان القديم (فالأسود) ترك الخان ليعمل تاجراً للعقارات، وجيران (المعلم) غادروا العمارة بحثاً عن مكان أفضل. إن سطوة المال هي التي دفعت هؤلاء إلى مغادرة أماكنهم فغدا عدم الاستقرار دليلاً على الشعور باللائتئاء. وفي مقابل هذه الحركة يبرز الثبات والتشبث بالمكان والدفاع عنه (فالرضي) و(المعلم) رفضاً للخروج من مكانيهما. . إنه الاستقرار النفسي الذي يعبر عنه هذا الثبات، الشعور باللائتئاء والكينونة.

٢ - الحركة الواسعة والضيقة

إن هاتين الحركتين تفرضهما طبيعة المكان نفسه، ففي (خان الورد) تبدو الحركة واسعة بسبب اتساع المكان ورحابته، وهذا تعبير عن الحياة التي تسري في عروق الخان. أما غرفة (المعلم) فالحركة فيها ضيقة بسبب ضيقها من جهة، والرغبة في التعبير عن الحصار المفروض عليها من جهة أخرى. فالانعزال والوحدة فرضا حركة ضيقة محصورة بين جدران أربعة حددت مسير (المعلم) الذي كان يفضل الاستقرار في الغرفة، والتمدد على أرضها تعبيراً عن استقرار رأيه، وثباته في مكانه.

٣ - الفوضى: الدخول في العمق

إن موت (الرضي)، ومجلد الكتب، والعمارة) دخول في أعماق المكان (في البئر)، فهي حركة من الخارج إلى الداخل، وكأنه استمسك بالمكان، والتحام به. وكذلك دخول (حسن أبو علي) وأصدقائه في أعماق صورة (جامع الطروش) في (خميس الأصدقاء) حركة من الخارج إلى الداخل، حركة للكشف عن جوهر المكان وأعماقه وتاريخه وحضارته. . إنها حركة البحث والتنقيب وكشف اللثام عن الحبايا.

ماذا يعني المكان عند الشخصيات

اختلفت نظرة الشخصيات إلى المكان باختلاف الشخصيات ذاتها، (فالرضي) يرى في الخان حياته ووجوده، ولذلك أحبه وعشقه (وعندما سجل خان الورد أثراً من آثار المدينة الهامة لا يجوز لأحد أن

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

إن هذه العلاقات التي تزخر بها المجموعة، تعبر عن العلاقات الحميمة التي تربط الإنسان بالمكان، وإذا كنا لا نشعر بهذه الحميمة في حياتنا اليومية، فلأن ذلك يحتاج منا وقفة نزيل فيها قناع المادية النفعية التي تلغنا تحت إزارها الداكن فلا نكاد نرى شيئا.

إن العلاقات التي تقوم بين شخصيات (إخلاصي) والمكان هي علاقاتنا نحن معه، فنحن دون ذاكرة لولا أماكن الطفولة الماضية.. ودون انتماء لولا الوطن.. ودون استقرار لولا البيت.. ودون حياة لولا الأرض.. ودون مستقبل لولا الطريق.

المكان - الزمان

لا تمتلك العلاقة بين الزمان والمكان أطرا واضحة ينتهي بها هذا ليبدأ ذاك، وإنما هنا لك تمازج لا يكاد يظهر. فعندما أضرب موعدا مع صديق (أمام القلعة في الساعة العاشرة صباحا) أكون قد قيدت الموعد بحدين: حد مكاني (القلعة)، وحد زمني (العاشرة صباحا). فلا يمكن -إذا- تخيل زمان يخلو من المكان، لأن الزمان تنال في الحركة: فزمن الساعة مرتبط بحركة عقاربها، وزمن اليوم مرتبط بحركة الشمس.. وهكذا. ولما كان الفن انعكاسا للحياة، بل حياة بذاته، فإن نظم الحياة، لامناس، منعكسة فيه.. ولكن عبر الرؤية الخاصة للذات المبدعة، فالفن نتاج علاقة بين الذات والموضوع.

من هذه المسلمة تتشكل العلاقة بين الزمان والمكان في نصوص (إخلاصي) القصصية، وقد عبر عن ذلك حين قال: «إن المكان عندي هو (الزمان) أي الزمن المكان...»^(١٧)، وحين يصف حلب يقول: (حلب مكان زمني)^(١٨)، فالعلاقة بين الزمان والمكان عنده وطيدة معقدة. أما كيف تجلت هذه العلاقة، فيمكن تلمسها كما يلي:

تقاطع أزمنة القصص وأمكناتها:

(المقصود بالزمن هنا: زمن تسلسل الحدث في القصة)

١ - المكان القديم

البداية	امتداد الحدث	النهاية
الخوف من فقد المكان	محاولة الدفاع عنه	خسارة المكان

٢ - المكان الجديد (البديل)

البداية	امتداد الحدث	النهاية
الخوف من احتمال وجوده	محاوريته	وجوده الفعلي

«إن هذا التركيب المعقد بينهما يقصص عن علاقات متعددة، لعل أهمها: التضاد، الذي يتجلى في المستويين معا: المكاني والزمني.

فبداية المكان القديم: الخوف من فقدده، على حين تظهر بداية المكان الجديد في الخوف من احتمال وجوده. ونهاية القديم: خسارته. غير أن نهاية الجديد: وجوده وحضوره.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

بلغ عددها مئة وثلاثة وستين، بمعدل ثلاثة عشر تفصيلاً لكل صفحة. وإذا كان التقاطب بين المكان القديم والمكان الجديد قد تجلّى عبر علاقة المكان بكل من (الشخص والزمان)، فإن هذا التقاطب استطاع أن يجعل من النسق اللغوي مظهراً من مظاهر تجليه، إذ ثمة تباين واضح في لغة الوصف بين المقاطع الخاصة بالمكان القديم، وتلك الخاصة بالمكان الجديد (البديل).

- ففي المقاطع التي تصور المكان القديم تكثر الصور الجميلة:

(تحويل القصر إلى واحة خضراء)^(٢٧)، كانت الحديقة الواسعة المحيطة به بحنان نموذجاً للرحم الأخضر^(٢٨)، ونلاحظ هنا بروز اللون الأخضر دليلاً على الخصب والعطاء. ونبضة من نبضات الحياة. كما تميل الصور إلى إحاطة المكان بهالة من القداسة (بدت الدار الباقية وكأنها البيت العتيق)^(٢٩)، ولذلك تكثر فيها مفردات (الحج) لتؤكد هذه القدسية (بات الحج إلى القصر جزءاً من متعة أيام الراحة)^(٣٠) (قلعة الحصن حجبت إليها أيضاً)^(٣١).

أما المقاطع التي تصف المكان الجديد، فتميل فيها الصور إلى صفة كالحلة كوجه (بدوية أرقها التجوال في صحراء قاحلة)^(٣٢)، فنجد فيها إلحاحاً على تقديم المكان بصورة وحش ضار يتوَّجّب الافتراض كل صور الحياة من حوله، ولذلك تكثر مفردات مثل (يزجر، يخذش، يقتلع، ...)، (الأيدي الشرهة امتدت إلى العراقة تخدشها، بل تمزقها وتقتلعها من جذورها)^(٣٣)، (المدينة في خطر، والمغول يهجمون عليها من كل جانب يريدون سحقها تحت وقع معاولهم اللثيمة، زعيم المغول متعطش لدماء المباني القديمة، وكأنه دراكيولا)^(٣٤). إن مفردات الدم والافتراض تتناثر هنا وهناك لتكون متكاً لدفع القارئ إلى الاشتماز. من مفردات هذا المكان.

- والجدير ذكره في هذا السياق أن الصور في مقاطع المكان القديم تميل إلى استخدام التشبيه:

(تحويل القصر إلى واحة خضراء)^(٣٥).

(كانت الثريا... كصحن طائر...)^(٣٦)

(كانت الحديقة الواسعة... نموذجاً للرحم الأخضر)^(٣٧)

(بدت الدار وكأنها البيت العتيق)^(٣٨)

على حين تميل الصور في مقاطع المكان الجديد إلى استخدام الاستعارة:

(يزحف الهدم... تزمجر آلياته غضباً)^(٣٩)

(لبثت البلدوزرات حائرة تنظر بحقد)^(٤٠)

(استعرضت البلدوزرات عضلاتها)^(٤١)

(الأيدي الشرهة امتدت إلى العراقة تخدشها)^(٤٢)

كان الكاتب يسعى من خلال التشبيه إلى رسم صورة واضحة محددة للمكان القديم، يخشى ألا يستطيع التلقني رسمها في خيلته، أو أن يقصر في بنائها عما يسيء إلى جماليات المكان القديم.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

المقالع^(٤٨)، إنها صورة شوارع قذرة، يقتحم الموت فيها كل شيء، فالطبيعة ميتة (أوراق الخس، وبقايا الخضار الفاسدة) والمشهد يبدو قاتما كالحا. إنها صورة بائسة لواقع بائس يدفع إلى التشاؤم والخوف، ويدفع إلى الهروب.

- وعلى صعيد الجملة اللغوية، استرسل الكاتب في وصف المكان القديم فطال نفسه، وكثرت بذلك مقاطعه... على حين لم يعمد إلى هذا الطول مع المكان الجديد، فقصر نفسه، وقلت جملة، وكذلك مقاطعه، والمقاطع السالفة كفيفة بتأكيد ذلك.

لقد كانت اللغة أداة خطيرة طيبة بين أصابع الكاتب، وكانت وعاء لما يتلبسه من أفكار وأخيلة ومعان، مساهمة في تعميق رؤيته تجاه المكان (قديمه وجديده).

المكان - الرمز

تتنامي دلالة المكان عند (إخلاصي) من إطارها الواقعي الذي يوحي بثباته دلاليا، إلى إطار عام يتخذ فيه المكان عنصر الرمز الموحى، المتعدد الدلالات، بتعدد رؤية الشخص، وتتخذ هذه الرؤية بعدا مهما، لأنها الأكثر تماثلا مع المكان في البنية القصصية، ولأن المكان لا يظهر - عادة - إلا (من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه، وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه)^(٤٩)، (فالييت - مثلا - واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية. ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما: أحلام اليقظة)^(٥٠).

- كيف ينظر وليد إخلاصي إلى المكان؟

يقول: (الدفاع عن المكان هو الدفاع عن الذات الفردية والجمعية)^(٥١). يبدأ المكان ذاتيا خاصا وينتهي موضوعيا جماعيا، فالغرفة في (اقتحام) تبدأ ملكية خاصة للإنسان (المعلم) لكنها لا تلبث أن تتخذ شكلا عاما جماعيا. يقول (المعلم) للمغادرين: (أين تذهبون إذا فقدتم بيوتكم؟... لم يبق من هذه المنطقة التي شهدت تاريخا عظيما إلا أكوام التراب)^(٥٢)، لقد أصبحت الغرفة وطننا وتاريخنا وانتماء.

صدرت مجموعة (خان الورد) في عام ١٩٨٣ م، أي بعد حرب ١٩٦٧ م وكذلك حرب ١٩٧٣ م، ويبدو أن فقدان المكان في الأولى، ثم محاولة استعادته في الثانية كان له بعيد الأثر في تشكيل غيلة (إخلاصي) الذي يقول:

(إن ذاكرتي مازالت تعيش رعب استلاب المكان، اجتماعيا وجغرافيا، وهذا بطني قد يلعب دورا في التعلق بالمكان، أو أنه سيلعب الدور كاملا)^(٥٣). فالخوف على المكان، والخوف من فقدته، أو تخريبه من الخارج أو الداخل، يدفع الكاتب إلى التشبث به بكل ما يملك من قوة، فيغدو متألقا (يتألق المكان عندني، وربما بعمامة لدى الكاتب عندما يكون مهددا بالخطر، وحالة الخطر المتمثلة بالعدوان الخارجي أو الداخلي هي التي تشعل المكان بالفن في كثير من الأحيان. والمكان العربي في حالة خطر مستمرة منذ أن وهيت، ومن قبل أيضا)^(٥٤). ولذلك يظهر المكان في (خان الورد) مهددا من الخارج ومن الداخل، فيبرز (الأسود) من داخل الخان كأحد الراغبين في تدميره، والمشاركة في ذلك عبر عمله لدى مكتب للتعهدات العقارية. على حين

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

. ولما كان المكان القديم زاخرا بهذه المعاني الحية ، استحق أن يوصف بالجمال (كان واحدا من أجمل مباني حلب ، إذ اشترك في صنعه فن الخشب الذي كاد أن يتقرض ، وزخارف الحجر)^(٦٢) ، وأن يوصف بالشموخ (لكن الأيام المتراكمة شهرا فسنة ، تجعل من المئذنة شموخا يشدني إليه ، فأحاول أحيانا أن أرقى إليها اعتزازا بنفسي)^(٦٣) ، وبالعراقة والقداسة مثل (جامع الطروش) في (خميس الأصدقاء) ، وضريح الشهداء في (المتحول) . وهكذا لم يعد المكان هنا أحجارا ونقوشا بل غدا سحرا فاتنا يقطر عذوبة ورقة ، فهو ليس (شاهدا على عبقرية الحجارين في الزخرفة ، بل هو قبل كل شيء نموذج لتقدم الإنسان في تحويل الصخر إلى رقة ، والأخشاب إلى موسيقى)^(٦٤) .

المكان الجديد

- في مقابل تلك المعاني التي اكتسبها المكان القديم بدأ المكان الجديد رمزا لكل ماهو استهلاكي نفعي ، فالنفعية التي يمثلها باتت تسيطر على مفردات الحياة وتقضي على كل معالم العراقة والجمال (كشفت الطرقات الجديدة ستر الأحياء القديمة ، فتهافت النقوش الجميلة التي تباهت بها العمارات تزين بها صدرها وأردافها ، وسقطت المقرنصات في وحل الهدم الشره ، وتخاطف الأولاد أخشابا مزخرفة عاشت قرونا طويلة في هدوء وسكينة)^(٦٥) .

- إنه استعمار تخريبي ، زحف مغولي جديد يطلق العنان لوحوشه وسباعه فتركض لتبتث الرعب في أجزاء المدينة ، وتنهش من جسدها ، كانت (العمارة الصغيرة . . . آخر بناء يزحف الهدم نحوه من الطرف الشرقي في الحي القديم ، ثم لا يلبث أن يتوقف تزجر آلياته غضبا)^(٦٦) .

إن هذين النسقين من الرموز (القديم والجديد) يزخران بدفقات دلالية واسعة ، فضعف المكان القديم وعيشية الدفاع عنه ، يعبران عن ضعفنا ، نحن الحضارة والتاريخ ، أمام مد الاستعمار ، أو لعله مد العبث والاستهلاكية النفعية . وذويان القديم وظهور الجديد ، يعني ذويان حضارتنا المستجلبة . إن فقدان القديم لصالح الجديد هو استلابنا أمام التقنيّة الغربية ، أو ربما أمام أنفسنا . إنه فقد لطفولتنا ، لبراءتنا ، لأصالتنا التي تذوب رويدا رويدا أمام مد الزيف ، وسلطة الأقنعة .

المكان - الرؤية

الموقف من المكان

لعل الرؤية هي التي تمدنا - عادة - بالمعرفة (الموضوعية أو الذاتية التي تحملها الشخصية عن المكان ، وتحيطنا علما بالكيفية التي ندرك بها أبعاده وصفاته ، ولهذا فإن عدم إيلاء الأهمية لرؤية الإنسان لبيئته أو فضاءه المعاش ، والاكتفاء بالوصف الموضوعي سيتسبب - بتجاهله الحضور الإنساني الضروري - في التشويش على بناء المكان ، وهيئته التي يتشكل بها)^(٦٧) .

. ولما كان المكان عند (إنحلاصي) ليس مجرد أحجار وتراب وأبعاد بل عصرا كاملا ، ومجلى من مجالي الحياة ، وأنموذجا خاصا ينطبق على كل المفردات الحياتية زمن الكاتب ، فقد تجلّت رؤيته واضحة من خلاله ، يقول : (الإحساس بالمكان هو جزء من ايديولوجيا الكاتب ، وحب المكان تعبير عن تلك الايديولوجيا . والدفاع عن

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكّنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

الهوامش

- (١) غاستون باشلار، جماليات المكان: ٣٩.
- (٢) المصدر نفسه: ٣٦.
- (٣) المصدر نفسه: ٣٨.
- (٤) ق: خان الورد: ١٢.
- (٥) ق: اقتحام: ٦٣.
- (٦) ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة: ٥٥.
- (٧) ق: خان الورد: ١٢.
- (٨) ق: في انتظار الأمير: ٥٥-٥٦.
- (٩) ق: خان الورد: ١٤.
- (١٠) ق: مجنون القصر: ٢٣.
- (١١) ق: اقتحام: ٧٢.
- (١٢) م ن: ٧٢.
- (١٣) م ن: ٧٣.
- (١٤) م ن: ٦٥.
- (١٥) محمد كامل الخطيب، السهم والدائرة: ٩٣.
- (١٦) ق: اقتحام: ٦٦-٦٧.
- (١٧) حوار باروت وإخلاصي، البحث.
- (١٨) حوار هناء الطيبي وإخلاصي.
- (١٩) ح هـ.
- (٢٠) ق: خان الورد: ٨.
- (٢١) م ن: ٩.
- (٢٢) م ن: ٨.
- (٢٣) ق: مجنون القصر: ٢٢.
- (٢٤) ق: خميس الأصدقاء: ١٠٠.
- (٢٥) ق: الأستاذة فاطمة: ١٢٥.
- (٢٦) ح ب.
- (٢٧) ق: مجنون القصر: ٢٧.
- (٢٨) م ن: ٢٣.
- (٢٩) ق: اقتحام: ٦٣.
- (٣٠) ق: مجنون القصر: ٢٦.
- (٣١) م ن: ٢٥.
- (٣٢) م ن: ٢٤.
- (٣٣) م ن: ٢٤.
- (٣٤) م ن: ٣٤.
- (٣٥) م ن: ٢٧.
- (٣٦) م ن: ٢٩.
- (٣٧) م ن: ٢٣.
- (٣٨) ق: اقتحام: ٦٣.
- (٣٩) ق: اقتحام: ٦٣.
- (٤٠) م ن: ٦٣.
- (٤١) م ن: ٧١.
- (٤٢) ق: مجنون القصر: ٢٤.
- (٤٣) م ن: ٢٥.
- (٤٤) ق: اقتحام: ٧٤.

- (٤٥) ق: مجنون القصر: ٢٣ .
 (٤٦) م ن: ٢٤ .
 (٤٧) ق: خان الورد: ١٤ .
 (٤٨) ق: المتحول: ٨١ .
 (٤٩) حسن بحراري، بنية الشكل الروائي: ٣٢ .
 (٥٠) غاستون باشلار، جماليات المكان: ٣٨ .
 (٥١) ح ب .
 (٥٢) ق: اقتحام: ٦٦ .
 (٥٣) ح ب .
 (٥٤) م ن .
 (٥٥) ق: اقتحام: ٦٩ .
 (٥٦) ح ب .
 (٥٧) ق: خميس الأصدقاء: ١٠٢-١٠٣ .
 (٥٨) م ن: ١٠٠ .
 (٥٩) ق: مجنون القصر: ٣١ .
 (٦٠) م ن: ٢٦ .
 (٦١) ق: اقتحام: ٦٨ .
 (٦٢) ق: مجنون القصر: ٢٣ .
 (٦٣) ق: خميس الأصدقاء: ١٠٠ .
 (٦٤) ق: مجنون القصر: ٣١ .
 (٦٥) م ن: ٦٤ .
 (٦٦) ق: اقتحام: ٦٣ .
 (٦٧) حسن بحراري، بنية الشكل الروائي: ٤٢ .
 (٦٨) ح ب .
 (٦٩) محمد كامل الخطيب، السهم والدائرة: ٩٣ .
 (٧٠) ق: مجنون القصر: ٢٧ .
 (٧١) ح ب .
 (٧٢) ق: مجنون القصر: ٣١ .
 (٧٣) م ن: ٢٣ .
 (٧٤) م ن: ٢٩ .
 (٧٥) ق: مجنون القصر: ٢٣ .
 (٧٦) ق: مجنون القصر: ٢٣ .
 (٧٧) ق: خان الورد: ١٠ .
 (٧٨) ق: خميس الأصدقاء: ١٠٠ .
 (٧٩) ق: مجنون القصر: ٣١ .
 (٨٠) م ن: ٣١ .
 (٨١) م ن: ٣١ .
 (٨٢) ق: مجنون القصر: ٣١ .
 (٨٣) م ن: ٣١ .
 (٨٤) ق: مجنون القصر: ٢٢-٢٣ .
 (٨٥) م ن: ٢٤ .
 (٨٦) م ن: ٣١ .
 (٨٧) ح ب .
 (٨٨) ق: مجنون القصر: ٢٥ .
 (٨٩) ق: خان الورد: ١٤ .
 (٩٠) ق: مجنون القصر: ٢٩ .
 (٩١) م ن: ٤٢ .
 (٩٢) م ن: ٢٣ .
 (٩٣) ق: الأستاذة فاطمة: ١٢٥ .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

ربط هذه البنى في إطار علاقات شمولية تكشف عن فعالية حركة هذه البنى وعن دلالاتها. وهذا يشير إلى انفتاح المنهج البنيوي الذي يعرض له الناقد، حيث يصبح تحديده وضبطه وملاحقة فعالياته أمرا متعذرا.

ولعل النص الذي أشرنا إليه يكاد يشكل المستوى النظري للكتاب الذي بين أيدينا. وما نراه من جوانب نظرية أخرى موزعة في مساحة الكتاب يمكن أن تعد بمثابة تنويع على أفكار النص المقبوس الذي عرضناه له. حيث نجده - مثلا - يتناول بنية الصورة بوصفها بنية علاقات «تنتج الأثر الكلي الذي يفتح على العمل الفني، ويضئ أبعاده كما أنه يضئ بأبعاد هذا العمل»^(٤). والغرض من ذلك - كما يذكر - «أن يظهر أن للصورة مستويين من الفاعلية هما المستوى النفسي، والمستوى الدلالي... وأن حيوية الصورة وقدرتها على الكشف والإثراء ترتبطان بالاتساق والانسجام اللذين يتحققان بين هذين المستويين للصورة»^(٥) ثم يضيف أن الغرض من ذلك «تأسيس منهج نظري لا تقديم دراسة في النقد العملي»^(٥).

إن بنية الصورة وفقا للمستويين اللذين أشار إليهما متضمنة في بنية النص الذي تشكل الصورة منه أو فيه، وفقا لغنى النص، واتساق مستوياته التعبيرية والدلالية وانسجامها.

كما يتناول الناقد الأنساق البنيوية في الفكر الإنساني، والعمل الأدبي من خلال بعض الحكايات الخرافية، وحكايات الأطفال، والحكاية الشعبية، وبعض الأعمال الأدبية. وكما اكتشف الناقد الشكلي الروسي (فلاديمير بروب V. Propp) الوحدات الثابتة «الوظائف» (La fonctions) التي تنظم لديها ليس الحكايات الشعبية في روسيا وإنما في العالم، على الرغم من اختلاف مضامينها، مما يشير إلى ميل فطري إنساني لتشكيل مثل هذه الحكايات. وكما اكتشف (كلود ليفي ستروس G. L. Strauss) تشابه الأساطير في أرجاء المعمورة من خلال العلاقات الثابتة فيها، كذلك يحاول (أبي ديب) أن يضع في دراسته للأنساق. إذ يشير إلى «ميل الفكر البشري إلى تشكيل الأنساق في كل إبداع له، وطغيان أنساق معينة دون أخرى على أنماط معينة»^(٦).

والنسق الذي رآه (أبي ديب) يطغى في كل نشاط فني هو النسق الثلاثي الذي وصفه بأنه «بنية ثابتة يتناولها العقل الإنساني في ثقافات متغايرة أو أعمال فنية متغايرة»^(٧). وهذا يذكر أيضا بالأشكال الثابتة والمضامين المتغيرة في بحوث ستروس حول الأسطورة^(٨)، وبحوث (بروب) حول الحكاية. وسوف نقف فيما يلي على طرائق التحليل البنيوي التي استخدمها (أبي ديب) من خلال متابعتة في تحليله نصا للشاعر العباسي (أبي نواس).

ب - المستوى التطبيقي

في تحليله قصيدة «اللباب» للشاعر (أبي نواس) والتي مطلعها :

غننا بالطلول كيف بلينا واسقنا نعطك الثناء الشميناً^(٩)

يبحث (أبي ديب) فيها عما أسماه «هاجس النزوع من خلال الثنائية الضدية التي تتحرك في القصيدة على محور الماضي / اللحظة الحاضرة. حيث تشكل اللحظة الحاضرة على هذا المحور نقبضا مطلقا للماضي، ويصبح كوننا بديلا للكون المرفوض»^(٩).

إن الناقد يريد أن يكشف في هذا النص رؤية الشاعر التي توغل في عمق الحياة على حد قوله، ترفض

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

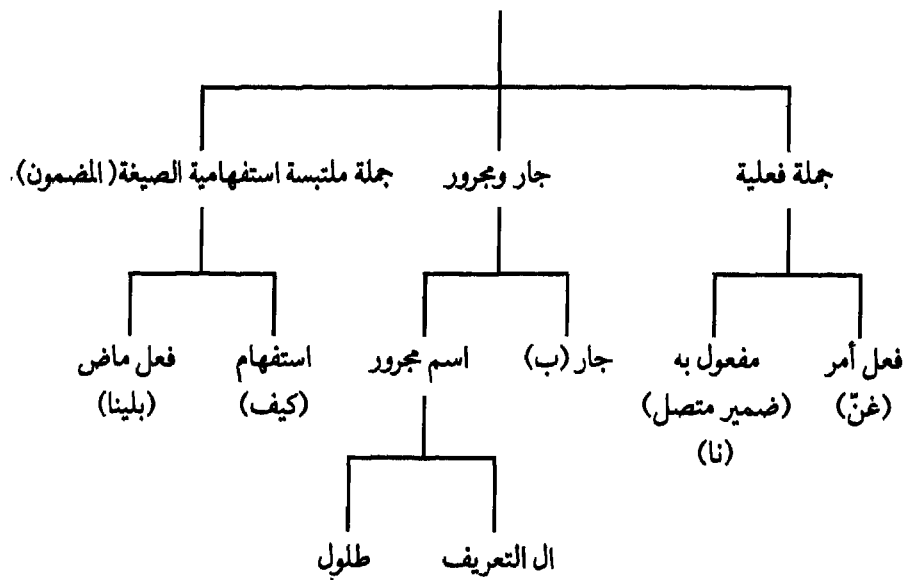
هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

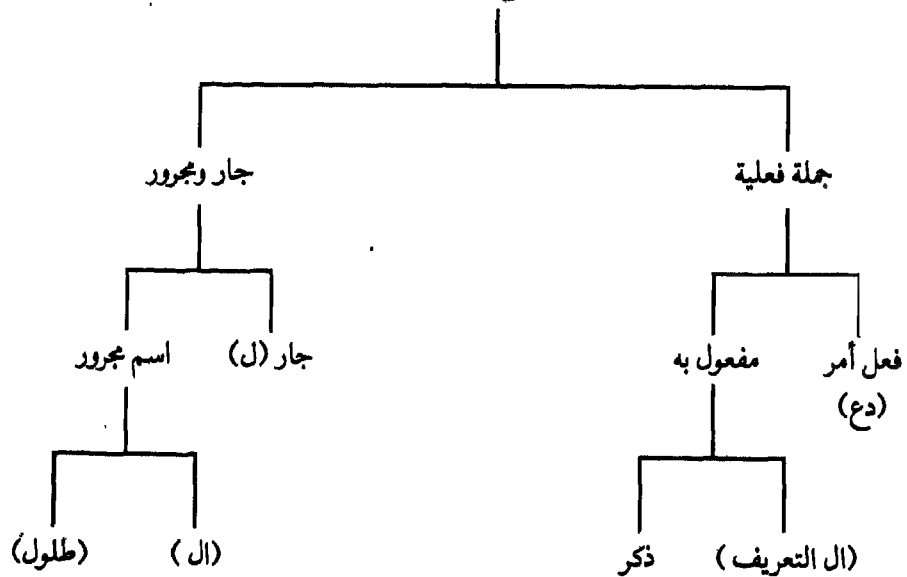
لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

ب ۱ : غتنا بالطلول کیف بلینا



ب ۲: (و) دع الذکر للطلول

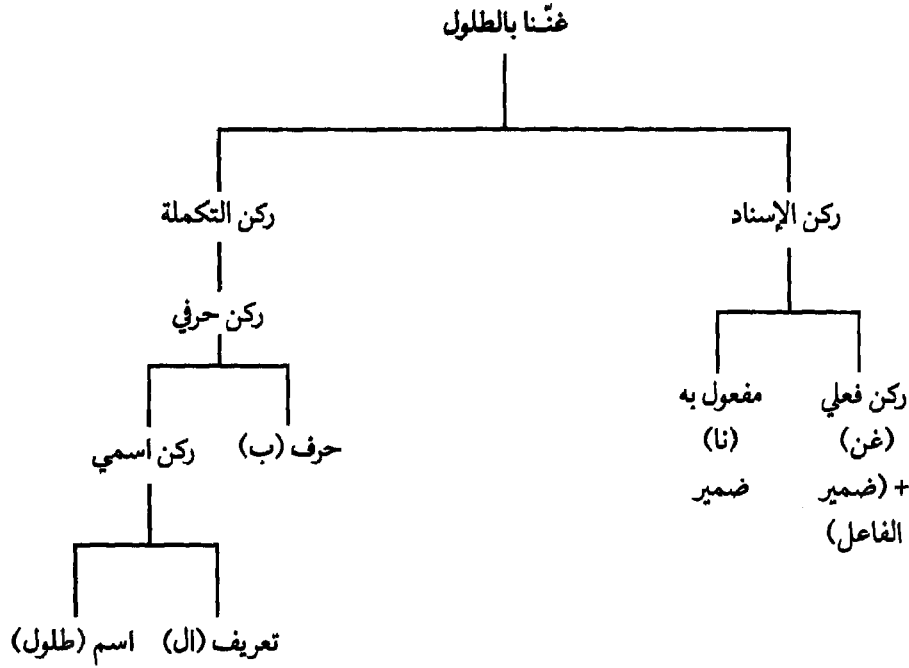


هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.



أما إذا سائرنا العملية النقدية لهذه الجملة، وافترضنا مع الناقد أن (كيف بلينا) واقعة على المحور التركيبي ذاته لـ (غَنَّا بالطلول) فكيف تكون جملة (كيف بلينا) جملة ملتبسة استفهامية؟!

إن الناقد لم يحدد لنا أوجه الالتباس فيها: هل هو الالتباس بلى الطلول الذي لم يتم الكشف عنه في نص (أبي نواس)؟ إذا كان هذا هو المقصود على الرغم من أننا نرجحه، فإن رؤية النص التي يكشف الناقد من خلالها عالم الخمرة وعالم الطلول، كفيلة بإزالة هذا اللبس. ثم ماذا يعني هذا السيل من الدلالات التي تؤكد بلى الطلول وانقطاعها، والتي أوردها الناقد؟ أليست هي إجابات على استفهام جملة: «كيف بلينا»؟

إننا نرى، أن جملة «كيف بلينا» وإن كانت استفهامية، غير أنها لا تحتاج بالضرورة إلى جواب لأن الذاكرة التاريخية والشعرية تحتفظ بالجواب حول بلى الطلول وعفائها، ويحمل إلينا الشعر العربي إجابات كثيرة حول عفاء الطلول، كقول عنتر في معلقته:

حيث من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم (٢٤)
والنابعة:

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد
وقفت بها أصيلنا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد (٢٥)
وعبيد بن الأبرص:

أقفر من أهلـه ملحوب فالقطبيات فالذنوب
وبدلت من أهلها وحوشا وغيرت حالها الخطوب (٢٦)

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

قضية أخرى أثارها الناقد، قد لا نوافق عليه أيضا يقول فيها: «وجلي أن تقنية (أبي نواس) تقوم هنا على نقل التصورات الأساسية من سياقها الديني المقدس، من سياق التصور الديني للكون إلى سياق آخر هو سياق التصور الخمري للكون»^(٣٠) ولكن ألا يمكن القول إن مفهوم الخمرة وتناولها إنما يندرجان أيضا في إطار طقس ديني، وربما أسبق من الديني، أي أسطوري؟ ألا يضممر نص (أبي نواس) حيننا للكون الخمري الانفعالي الذي كان يقام في إطار طقوس مفعمة بالتصورات الدينية؟

إننا نرى أن التقديس في نص الشاعر قائم ومتواصل على المستوى الديني والخمري، وربما على مستوى الطلول أيضا، بوصفها رمزا لعالم دنيوي كان له قدسيته، وربما كان (أبو نواس) قد أضمر تقديس (الطلول) ليفصح عن تقديس (الخمرة)، كما أضمر فاعلية تقديس الكون دينيا ليفصح أيضا عن فاعلية تقديس الكون خمريا.

إن «القدسي يساوي القدرة، وفي النهاية يساوي الحقيقة بامتياز. فالقدسي مشبع بالكائن، والقدرة المقدسة تعني في نفس الوقت الحقيقة والديمومة والفعالية»^(٣١).

إن موقف (أبي نواس) الجديد الذي عبر من خلاله عن موقفه من بعض الرموز ذات الطابع القدسي ما هو إلا إعادة صياغة لمواقف عميقة يحتزنها الإنسان في خافيته، وتعبّر عن الحنين للأصول الأولى التي كانت فيها دلالة هذه الرموز الأكثر فاعلية في حياة الإنسان، فإذا ما حدث وانتقلت فيها دلالة هذه الرموز من دلالة قدسية إلى دلالة دنيوية فإن الدلالة الجديدة تظل تشع بالقدسية. إن «الدنيوي ليس غير مظهر جديد لنفس البنية التكوينية التي بني عليها الإنسان، وكانت فيما مضى تتجلى في تعبيرات مقدسة»^(٣٢).

وفي النهاية يمكن أن نضيف، ومع كل ما عرضناه، مفترضين مع الناقد أن الثنائية الضدية بين الطلول والخمرة قائمة في النص، إن الناقد أخطأ في تبيان أثر الطلول وفاعليتها الخفية في نص (أبي نواس) لأنه بالنظر إلى هذه الثنائية التي بنى الناقد تحليله استنادا إليها، نرى أن حركة الطلول هي التي دفعت بحركة الخمرة لكي يكون لها مثل هذا الحضور المليء، وإن فعل الغناء (غننا بالطلول كيف بلينا) وإن كان فعلا منقطعاً لغويا على مستوى النص - كما يذكر الناقد - غير أنه متصل في الذاكرة النصوبية، إضافة إلى أن دافع (شرب الخمرة) إنما يتأكد من خلال الغناء على الأطلال، وفعل الغناء - كما نرى - يغيب على مستوى بنية النص اللغوية، ولكنه يبقى متصلا على مستوى طقوس الخمرة، أي على مستوى الرؤية التي يؤسس لها هذا النص.

الدراسة الثانية: الرؤى المقنعة

أ- المستوى النظري

يبدو أن متابعة القضايا النظرية التي عرض لها (أبي ديب) في كتابه هذا الذي تزيد صفحاته على سبعمائة صفحة، سواء وردت مستقلة أو توزعت في ثنايا التحليل، أمر على درجة من الصعوبة، فضلا عن متابعة الجوانب التطبيقية التي تناول فيها نصوصا على درجة عالية من الثراء والتنوع. فالناقد أشار إلى أنه في معانيته الثمن الجاهلي من منظور بنوي قد أفاد من إنجازات عدد من التيارات البحثية المتميزة في هذا القرن كان من أهمها:

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

يشتمل على ثوابت هي الوظائف، ومتغيرات هي أفعال الشخص وطرائقها، كذلك الأمر بالنسبة إلى القصيدة الجاهلية، مع النظر إلى أن ترتيب الوظائف وعددها فضلا عن كونه متغيرا في القصيدة فإنه يخلق فيها «شبكة من العلاقات بين الشرائح المكونة لها والعلاقة بين هذه الشرائح هي بالضبط مصدر خصوصية الرؤيا التي تنبع منها القصيدة، وبها تفيض»^(٣٦). كما أن هذه الدراسات دفعت الناقد لكي يقوم بتحليل ١٥٠ قصيدة جاهلية^(*)، كما فعل بروب مع الحكايات، عمل من خلاله على صياغة نظرية حول بنية القصيدة الجاهلية ميز فيها تيارين: «يتجسد الأول على صعيد التجربة، في سيطرة نبض واحد وحالة انفعالية مفردة هما خصيصتان ميزتان لأنماط شعرية مثل الهجاء وشعر الحب. . تبرز ذاتا معينة أو منظرا ما عن طريق التفاصيل الحسية والبصرية، ويمثل الثاني مستوى من التجربة أكثر جذرية وعمقا في دلالاته الوجودية من الأول، هو مستوى الكينونة على شفا السيف التي عاناها الإنسان الجاهلي. ويشكل هذا التوتر السياق الكلي الذي تنمو فيه القصيدة وتتسع»^(٣٧).

ويضيف: «ويتجسد كل من هذين التيارين في الشعر الجاهلي في بنية متميزة»^(٣٨).

ومن هنا، فإن (أبا ديب) يحاول أن يقرأ القصيدة الجاهلية قراءة بنيوية استند فيها إلى مكوناتها، وإلى شبكة العلاقات التي تتنامى بين هذه المكونات بها يكشف عن بنيتها وآلية تشكيلها، و«علاقة البنية بالرؤيا الجوهرية التي تملكها الثقافة للإنسان والطبيعة والزمن، أو باختصار للشرط الإنساني في أبعاده المتشابكة المعقدة»^(٣٩).

ب - المستوى التطبيقي

نحاول أن نتابع الناقد من خلال تحليله نصين يجسدان اختلافا في الرؤية على حد قوله، وتعارضها فيما يقدمه كل منهما من إجابات على أسئلة الإنسان في العصر الجاهلي. على الرغم من أنها يتحركان داخل السياق ذاته «سياق التوتر الكلي الذي تخلفه تعارضات مثل الموت / الحياة، النسبي / المطلق، الجفاف / الطراوة، غياب الحيوية / الحيوية، المتغير / الباقي. .»^(٤٠). والنصان هما: معلقة لبدي بن ربيعة، ومعلقة امرئ القيس، الأولى أطلق عليها الناقد تسمية القصيدة / المفتاح، والثانية: الرؤيا الشبقية.

أول عمل يقوم به (أبي ديب) هو تقسيم كل قصيدة إلى أغراضها الرئيسية، وتشكل كل مجموعة من هذه الأغراض حركة مركزية تعد بمثابة وحدة كلية أساسية. فالقصيدة كلها تتشكل من حركتين كليتين أساسيتين، وكل حركة تشكلها مجموعة من الحركات الأولية، وهذه الحركات تكتسب أهميتها، ليس من خلال وجودها في إطار الحركة الأولى أو الثانية، وإنما في إطار الحركتين المركزيتين أو الوحدتين الكليتين، أي في إطار حركة القصيدة كاملة. ولعل هذا يشكل خاصية بنيوية شديدة الأهمية، لأن كل حركة هي عبارة عن علاقة تنمو وتتمفصل مع الحركة التي قبلها ومع التي تليها، ومن هنا فإن كلتا الحركتين تشكل فعالية غنية ومفتاحا يتم الامتناد إليه في كشف رؤية القصيدة التي يتم البحث فيها. ولعل مثل هذا العمل كان قد قام به (ستروس) في تحليله للأسطورة والمجتمع، و(بروب) للحكاية، و(جاكوبسون R.Jakobson) للوحدات الصوتية. فستروس عندما تناول الأسطورة قسمها إلى وحدات مكونة، كل من هذه الوحدات يعبر عن علاقة، كما هي الحال مع وظائف بروب، وفي دراسته للواقعة الاجتماعية كان قد أشار إلى أنها «لا تحمل أي مدلول خاص،

(*) يشير الناقد إلى أن النصوص الأخرى التي لم ترد في هذا الجزء من الدراسة سيتم تضمينها في الجزء الثاني الذي لا يزال قيد الإعداد.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

تأكيد الحياة في لجة الموت . . ويظهر هذا بوضوح في الوحدات (الأطلال ، حمار الوحش وأثناء ، البقرة الوحشية وولدها) ، والثنائيات الضدية ، أقل عددا في الوحدات التي يطغى عليها كليا ، أو تقريبا بصورة كلية ، التناغم ونبض الحياة ودوافعها مثل توحيد الشاعر لهويته بهوية القبيلة ، ولقيمه ، وأسلوب حياته بقيمها وأسلوب حياتها ، ومثل رحلة نوار مع قبيلتها ، ومثل مشهد توالد الحيوانات في الأطلال وعيشها الآمن المتناغم مع أولادها» (٤٢) . ولما كان مثل هذا التوزيع يداخل بين حركات الموت والحياة في أكثر من موضع - كما أشرنا - وذلك بما ينمي الفاعلية الوجودية للإنسان ، فإننا نجد في مثل هذا التوزيع قضية هامة لم يلتفت إليها الناقد ، هي ما يتعلق بوفرة الثنائيات في الجانب الذي تتأكد فيه خصائص الموت أكثر من الجانب الذي تتأكد فيه خصائص الحياة ، والتي نراها تعود إلى ما يمكن أن تحدثه الفعاليات التدميرية من إحساس بالتوتر يتنامى كلما كانت تلك الفعاليات أقوى وأشد .

إن القضايا التي كان (أبو ديب) قد اكتشفها وأثارها ، وإن كانت تشير إلى وعي بنيوي قادر على ملاحظة فعاليات النص وضبطها بشكل ما ، غير أن هذا الوعي كثيرا ما يستسلم لتداعياته فينفلت منه هذا الضبط ويتداعى ، فتغيم معه رؤية النص بعلاقاته وحركة عناصره ، حتى لا نكاد نلمح من البنيوية أحيانا سوى بعض المصطلحات والمفاهيم التي تتوزع في مساحة التحليل بفعالية ضعيفة دون أن يكون لها الدور الأساسي الذي يفترض فيه أن يوجه التحليل ويعمقه .

نتابع مع الناقد قضية كان قد أثارها ، وهي على الرغم من أهميتها ، غير أننا نرى أن مثل هذه الأهمية تبدو باهتة إذا ما حاولنا أن نتبع أطرافها ، ونكتشف العلاقة البنيوية التي ينبغي لها أن تطبعها بطابعها ، يقول : «والملمح المدهش في رحلة جميع الذوات الموصوفة هو أنها جميعا تبدأ الرحلة ، وهي تعاني من نوع ما من العاهات أو النقصان أو التشويه ، فالقبيلة تبدأ بالرحلة حين يموت الخصب ، والمرأة تفارق الرجل (الشاعر) في حالة من التوتر والصد ، وحمار الوحش يرحل وقد ضرب ولطم وكدم من قبل الحمر الأخرى ، والأتان ترحل وهي حامل (ضعف فيزيائي) ، والبقرة تبدأ رحلتها مسبوعة (بعد أن فقدت ولدها) ، وناقدة الشاعر تبدأ الرحلة ضعيفة منهكة أعينها الأسفار ، إلا أن الرحلة دائما تقود إلى السلامة ، وهكذا يبدو أن نهاية الرحلة - بنيويا - تشكل حركة معاكسة لبدايتها ، وتخلق توازنا وقرارا في العملية كلها ، وهي عملية جذرية الأهمية في الشرط الإنساني و(الحيواني) القائم» (٤٣) . كما نرى فإنه من المفترض أن يكون التحليل المتقضي الذي يقوم (أبي ديب) بالتأكيد عليه هو الذي دفع لتشكيل مثل هذه النتيجة ، وكل نتيجة إنما تكتسب أهميتها بقدر ما تكون محصلة نهائية بناها التحليل البنيوي وليس الذوق الذي يفرض ذاته على هذا التحليل .

وسوف نقوم فيما يلي بمتابعة حركة البقرة المسبوعة كما رصدها الناقد نفسه قبل أن يتوصل إلى النتيجة المشار إليها ، كي نرى إلى أي مدى كانت نتيجته مبنية وفقا لتحليل بنيوي تتداخل فيه العلاقات وتتفاعل في إطار حركة النتيجة المذكورة ، أي في إطار سلامة الرحلة من جهة ، وفي كون نهاية الرحلة تشكل على المستوى البنيوي حركة معاكسة لبدايتها .

يقول (أبي ديب) : « . . . والبقرة تحيا لحظة البحث في جو من الموت واليأس الكامل ، إنها تتحرك في إطار من الموت» (٤٤) ، «ثمة وجه آخر لبروز الموت في سياق الخصب والأمان . . الخصب والكلا يشكلا سيطر

الموت هنا، وهنا تتحقق نبوءة الموت. «^(٤٥)، «السكونية في (إن المنايا لا تطيش) تعيش على مستوى التقرير ذي الصيغة الدائمة والطبيعة النهائية الذي تعيش عليه التجربة الشعرية»^(٤٦) باعتبارها تجربة معممة على التجربة الوجودية عامة. «من جديد يأتي المطر، رمز الخصب والحياة، ينفجر لحظة الموت تماماً كما انفجر في سياق الأطلال، أو سياق الأثان والحمار. «^(٤٧)، أي ليس قبله ولا بعده، كلاهما يسير جنباً إلى جنب. «المطر الذي يروي الخناثل يدفع البقرة إلى الاحتباء. وأين؟ في قعر الجفاف والموت، يصبح الموت ذاته، هنا كنف حماية، موت وجه للحياة مصدر حماية لوجه آخر»^(٤٧)، «حركة الجدل دائمة: الحياة في الموت، الموت في الحياة، اتحاد كامل، لحظة توتر دائمة. «^(٤٧) لكن البقرة وسط الحياة لاتزال تعيش حس الموت»^(٤٨)، «حين نزل الموت التجأت إلى ملجأ، ولم يذكر أي شيء عن قلقها وانتظارها لولدها لأن المعركة معركة بقاء لها لأنها تعيش في سياق الموت، لكن فور دخولها سياق الحياة، يكشف الجزع والحيرة في أعماقها، بعد أن عاشت تجربة الحياة في الموت تعيش الآن تجربة الموت في الحياة الضدية الأزلية للوضع الإنساني»^(٤٨)، «وهل قلق الحياة في وسط الموت بحاجة إلى تبرير؟ في سكونية مفاجئة تجسد الجفاف والموت، والجفاف يأتي وسط سياق النعيم. . هكذا يتواكب النقيضان ويتزامنان»^(٤٩)، . . تتشابه عناصر الحياة والموت في الضدية بين الإرضاع والفظام اللذين يبرزان هنا وجهين لحركة واحدة»^(٥٠)، «في وسط الأمان، إذن، وعند الغدر يحل حس الموت والرعب». «^(٥٠) الموت في كل مكان ولا مأمّن في أي اتجاه»^(٥٠)، «الأمام والخلف لا يستعملان ظرفين، بل مكانين ينتصب فيهما الموت، بقعتين تزخمان الحياة بالرعب»^(٥٠)، «وتنهمر الضدية من كلمة الفرجين، الفرج منفتح في الأرض، موضع خروج ودخول، لكنه هنا منبع للموت والفناء، إنه موضع دخول فقط، دخول للبقرة في الموت، ودخول للموت على البقرة»^(٥٠)، «ولا منقذ الموت حضور أزلّي شامل كلي»^(٥٠) «هكذا تنجو من سياق الموت لتصل سياق الحياة، لكنها لا تنعم فيه، ثم تقع في سياق الموت من جديد». «^(٥١) معركة الكلاب - البقرة، الحياة في صراعها مع الحياة، الموت هو الحصيلة»^(٥١) «وأيقنت إن لم تزد - إن قد احتمّ مع الحتوف حمامها)، حتوف من؟ من أين يأتي؟ أهذا طرح للموت في غياب الصراع على صعيد أشمل وأعم، يتضمن، ضمن ما يتضمن، حتوف الإنسان والحمار والأثان والولد الذي افترسه السبع: أليست الشبكة الآن في حركة انفساح وامتداد لتشمل الموت بما هو حتوف إفرادية متتالية»^(٥١)، «النصر تفاجئه الهزيمة، الكسب تفاجئه الخسارة، وبأني نصر البقرة نابعا من قعر اليأس وأجواء الموت»^(٥٢) «تؤكد صورة الانتصار، لكنه ليس انتصاراً زاهياً، يسكت النص عن الاحتفاء بالحياة والنصر، لأن النصر هنا نجاة من الموت وإحلال الموت، نقيض يتجاوز نقيضه، الحياة تتم عبر موت شكل آخر من أشكالها، تتواكب الحياة والموت وينبع النقيض من قلب النقيض»^(٥٢)، «ماذا تترك لنا صورة البقرة متكاملة؟ هذا الحس بالتوتر الدائم: الحياة وسط الموت، والموت وسط الحياة». «^(٥٣)

هذه هي رحلة البقرة المسبوعة، كما هي في النص، وكما رصدها الناقد. فأية سلامة في هذه الرحلة المليئة بالموت؟ أليست هذه الحركات جزءاً من حزم العلاقات التي شكلت إظهاراً انبنت من خلاله حركة الموت الكلية كما كان (أبي ديب) قد حددها؟ إننا لا نرى وفقاً لهذا الفهم أن الرحلة قد قادت إلى السلامة، وإنما نرى أنها قادت إلى السلامة والموت معاً، وإلا ماذا يعني هذا التداخل الغريب بين حركة الموت وحركة الحياة، سواء على مستوى النص أو على مستوى التحليل؟ إن التحليل البيوري ليس قسراً للفعاليات النصية، وإنما هو فهم لحركة هذه الفعاليات، واكتناه لنشاطها وراثتها وفعاليتها المتزايدة.

عالم الفكر

إن نظام الموت الذي تتبعنا بعض حركاته لا يقوم باعتباره نظاما منفصلا عن نظام الحياة، وإنما يتبادل معه الفاعلية بما يؤكد الوجود المتزامن لحركتيهما، وليست نهاية الرحلة بأفضل من بدايتها، لأن فعالية الموت بقيت حاضرة فيها، وبالتالي بقي النقصان والتشويه والعاهات خصائص تلازم الرحلة وتطبعها بطابعها.

. إن حركتي الموت والحياة الكليتين في النص لا يتم إنتاجهما بالنظر إلى عناصر معزولة تؤكد حركة الموت أو حركة الحياة، وإنما بالنظر إلى علاقة هذه العناصر وتداخلها، سواء أكان الأمر متعلقا بالموت أم بالحياة، والتحليل الدقيق هو الذي يكشف طبيعة هذا التداخل، وما يقضي إليه. إن «الأحداث لا توجد معزولة بعضها عن البعض، بل ضمن كلية تندمج فيها جميعها كنسق من العناصر والعلاقات والصلات، وتفسيرها يتم على مستوى الكل الذي تشكل جزءا منه (النسق أو البنية)». إن البنيوية تقف عند العلاقات والصلات التي تجعل العناصر ممتلكة لقيمة أو لمعنى لا ينبعان من ذاتها، بل من موقعها - كعناصر مترابطة ومتعلق بعضها ببعض - ضمن كلية ما^(٥٤).

إن (أبا ديب) يؤكد على أهمية العلاقات والبنية والنظام وحركة العناصر، كما يؤكد على أهمية النص بوصفه «بنية دالة من خلال وجودها التشكيلي والعلاقات العميقة التي تسود بين مكوناتها البنيوية لا من خلال مجموعة التقارير والصياغات الذهنية المباشرة التي تتكون على مستوى البنية السطحية»^(٥٥). إننا نرى الناقد قد تخلى عن كثير من هذه القضايا، ومن هنا جاءت نتائجه في حالات عديدة غير مبنية بالنظر إلى العلاقات الجدلية للعناصر، فضلا عن كونها متناقضة أحيانا.

نتقل إلى معلقة (امرىء القيس) أو قصيدة الشبق، كما يسميها (أبي ديب) والذي يقرن تحليله لها بتحليل معلقة (ليبد) على أساس أن كلا منهما يمتلك بنية غنية متعددة الشرائح من النمط متعدد الأبعاد^(٥٦) ونحاول أن نتابع الناقد في بعض القضايا التي عرض لها، وفي بعض النتائج التي توصل إليها.

- يشير في البداية إلى أنه «يتوافر للقصيدة الشبقية عدد من الخصائص التي تسمح بأن نعدّها مثالا آخر على البنية متعددة الأبعاد (Muliti dimensional Structure) وبنيتها إنما تتولد عن التفاعل بين حركتين رئيسيتين يمكن أن يطلق عليهما: الوحدتان الكليتان الأساسيتان (Gross Constituent unit) وكل منهما تتكون من عدد من الوحدات التكوينية (Formative units) التي يتكون كل منها بدوره من عدد من الوحدات الأولية (Elementary units) والوحدة الكلية الأساسية الأولى (الحركة الأولى) تنظمها الأبيات من ١ إلى ٤٣، والوحدة الكلية الأساسية الثانية (الحركة الثانية) تشمل عليها الأبيات من ٤٤ إلى ٨٢»^(٥٧). إن هذا التوزيع يفيد وجود اختلاف في بنية الحركات في هذه القصيدة عن مثيلتها في القصيدة المفتاح.

لأننا كنا قد رأينا أن الحركات في القصيدة المفتاح تتداخل وتتفاعل على مستوى بنية القصيدة كلها لتشكل إطارا جامعا لحركتي الموت والحياة، بينما يراها الناقد هنا متشكلة بالنظر إلى حركتين كليتين: كل واحدة منهما تتفاعل في إطار عدد معين من الأبيات، وبالتالي تقف الواحدة في مواجهة الأخرى، غير أننا نرى أن واقع الحركات في النص يلغي مثل هذا التقسيم، ذلك أن الوحدات التابعة لأي من الحركتين تتفاعل مع الوحدات التابعة للحركة الأخرى، وبذلك يكون التفاعل قائما على أكثر من جهة، إنه قائم أولا على مستوى تفاعل الوحدات الأولية الداخلة في إطار حركة من الحركتين، ثم تفاعل هذه الوحدات مع الوحدات الأخرى في

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

التلاحم الجنسي . إنه يومض كالرغبة قبل أن يرتعد بسببها جسد الرجل وجسد المرأة ، ثم يرتفع إلى ذروة ، ثم ينحدر بعدها هابطا ومضاعفا الحركة كما يحدث لحظة التلاحم الجنسي» . (٦٢) وهذا يسمح بمقاربة كل من تجربة الشاعر والحصان والسيل ، وهي مقاربة تدخل على المستوى الظاهري في إطار الحركة الثانية التي هي حركة الحياة ، بينما تدخل على مستوى العمق في إطار حركتي الموت والحياة ، كما وجدنا في وحدة الطلول ، وكما هي الحال في وحدة السيل ، لأنه لا يمكن للحياة أن تتمثل بـ «القوة الوحشية الجارفة للسيل» . (٦٢) لأن هذه هي صورة للموت وليست للحياة . كما يمكن أن نعتبر أن السيل يمثل فاعلية أسطورية انبعاثية على أساس أن حركة السيل في النص اقتلعت كل شيء ودمرته ، غير أنه يكمن وراء هذا الدمار حياة أخرى تتمثل خصوبة ، وهذا ما يؤكد أيضا جدل الموت والحياة في هذه الحركة ، لأن عناصر الحياة سرعان ما تنمو وتزدهي بعد استقرار السيل أو انحساره .

٣- الدراسة الثالثة : في الشعرية

أ- المستوى النظري

في كتابه هذا يعمل (أبي ديب) على تحديد مفهوم (الشعرية Poetique) في النص الأدبي الشعري ، وكعادته يحاول أن يقبض على مختلف المفاهيم الألسنية والبنوية دفعة واحدة ، وهو لا يستخدم هذه المفاهيم بذاتها ، وإنما كثيرا ما يستخدمها في إطار الرؤية والحدس الذاتي ، مما يجعل من استخدامه لها عملية مشوشة يصعب ضبطها ، ونظرة سريعة نلقيها على هذا الكتاب تظهر حشدا كبيرا من أساءات الأعلام والمفاهيم وطرائق التحليل البنيوي التي تحاول أن تكشف عن الشعرية في النص ، حيث نجد أسماء (سوسير ، الشكلايين الروس ، جاكوبسون ، ستروس ، دريدا بارت ، كريستيفا ، لوثمان ، شومسكي ، موكاروفسكي ، جوناثان كولر) وغيرهم ، إضافة إلى عدد كبير من المفاهيم مثل : (أنظمة العلاقات ، المحور التأليفي والمحور الأمثالي ، الشعرية ، نظام الترميز ، الانحراف الدلالي ، اللغة والكلام ، البنية السطحية والبنية العميقة ، العلامة ، الوظيفة الجمالية ، نص اللذة ، نص الغبطة ، التشكيل الاستعاري . . إلخ) دون أن يكون هناك ناظم يسمح لهذه المفاهيم أن تتواصل وتتكامل ، سواء أكان داخل المستوى النظري أم التطبيقي ، حيث نجد (أبا ديب) يتناول مفهوما ما ، ثم يحاول النظر فيه ، ثم ما يلبث أن يتركه ليستقل إلى مفهوم آخر ، ثم ثالث ، ليعود فيضيف إلى الأول شيئا أو يؤكد فيه قضية ما وهكذا ، مما يخلق تراكما وتكرارا واستطرادا على مستوى دراسته كلها .

إن كتاب (أبي ديب) هذا يبحث في الشعرية ، ويحاول الناقد فيه أن يقبض على هذا المفهوم من خلال وجوده في النص الشعري ، مستخدما طرائق التحليل المختلفة التي تعمل على كشف هذه الظاهرة الهامة ، ومعتمدا على مواقف بعض اللسانيين والبنيويين فيها ، حيث يبدأ بتحديد الشعرية من خلال مفهوم العلاقاتية ، أو مفهوم أنظمة العلاقات ، لأن الظواهر المعزولة لا تعني . . . ، وإنما تعني نظم العلاقات التي تندرج فيها هذه الظواهر (٦٣) . إذن ، مفهوم الشعرية في أسنائه مفهوم علائقي لا يتحدد لمن خلال لفظة مفردة معزولة عن سياقها ، وإنما يتحدد من خلال وجوده داخل نظام لغوي (Systeme) . إن مثل هذا النظام هو الذي يحدد طبيعة الظاهرة الأدبية وتميزها ، وهذا التمييز يتوقف على نوعية النظام الذي تشكلت من خلاله عناصر اللغة . إن هذا الفهم يقول به مختلف الألسنيين والبنيويين

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

الهوامش

- (١) جدلية الخفاء والتجلي ، دراسات بنيوية في الشعر. كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨١ . ص ٨ .
- (٢) راجع : مقدمة إلى علم الدلالة الألسني : هريبرت بركلي ، ص ٧١ .
- (٣) زمن الشعر أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ٩ .
- (٤) جدلية الخفاء والتجلي ، ص ٢١ .
- (٥) نفسه ، ص ٢٢ .
- (٦) نفسه ، ص ١٠٨ .
- (٧) نفسه ص ١٢٤ .
- (٨) راجع : الأسطورة والمعنى : كلود ليفي ستروس ، ترجمة : صبحي حديدي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، اللاذقية ط١ ، ١٩٨٥ ، ص ١٠٠ .
- (٩) جدلية الخفاء والتجلي ، ص ١٩٢ .

ونورد فيما يلي نص قصيدة «اللباب» لأبي نواس :

غشنا بالطلول كيف بلينا	واسقنا نعطك الثناء الثميننا
من سلاف كأنها كل شيء	يتمنى غير أن يكوننا
أكل الدهر ما تجسم منها	وتبقى لبابها المكنونا
فإذا ما اجتليتها فبهاء	يمنع الكف ما يبيع العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن لال	لو تجتمعن في يد لائقينا
في كؤوس كأنهن نجوم	جاريات بروجها أبدينا
طامعات مع السقاة علينا	فإذا ما غرين يغرين لنا
لو ترى الشرب حولها من بعيد	قلت قوم من قرة يصطلونا
وغزال يديرها بينان	ناحات يزيدنها الغمز لنا
كلما شجت عنسي برضاب	يترك القلب للسرور غدينا
ذاك ميسر لو دام لي غير أبي	حفته مكرها ، وخفت الأميना
أدر الكأس حان أن تسقينا	وانقر السدف إنه يلهينا
ودع الذكر للطلول إذا ما	دارت الكأس برة ويمينا

- (١٠) راجع : المصدر نفسه من ص ١٩٣ إلى ١٩٨ .
- (١١) نفسه ، ص ١٩٣ .
- (١٢) ديوان ذي الرمة (غيلان بن عتبة العدوي) حققه وقدم له وعلق عليه د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، لبنان ط٢ ٩٨٢ ، المجلد الثاني ، ص ٨٢١ .
- (١٣) ديوان الشريف الرضي مع دراسة بقلم الشيخ عبد الحسين الحلبي ، مكتبة دار البيان ، بغداد ، الجزء الأول ، د. ط. ت ، ص ١٤٥ .
- (١٤) جدلية الخفاء والتجلي ، ص ٢٠٣ .
- (١٥) نفسه ، ص ٢٠٤ .
- (١٦) نظرية البنائية في النقد الأدبي : د. صلاح فضل ، ص ١٣٨ .
- (١٧) راجع : جدلية الخفاء والتجلي : الصفحات من ٢٠٠ إلى ٢٠٩ .
- (١٨) راجع : المصدر نفسه ، الصفحات من ٢٠٠ إلى ٢٠٩ .
- (١٩) نفسه ، ص ٢١٣ .
- (٢٠) نفسه ، ص ٢١٥ .
- (٢١) راجع : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية د. ميشال زكريا ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ .
- (٢٢) جدلية الخفاء والتجلي ، ص ٢١٢ .
- (٢٣) نفسه ، ص ٢١٢ .
- (٢٤) شرح القصائد العشر ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، المعلقة ، ص ٢٦٦ .
- (٢٥) نفسه ، المعلقة ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .
- (٢٦) نفسه ، المعلقة ، ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكّنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

المراجع المترجمة إلى العربية

- (١) الأسطورة والمعنى: كلود ليفي ستروس، ترجمة صبحي حديدي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية ط١، ١٩٨٥.
- (٢) الأنثروبولوجيا البنيوية: كلود ليفي ستروس، ترجمة د. مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق/ د. ط، ١٩٧٧.
- (٣) البنيوية في الأدب: روبرت شولز، ترجمة حنا عبود، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا د. ط، ١٩٨٤.
- (٤) البنيوية والتاريخ: أضولفو باسكيز، ترجمة مصطفى المسناوي، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان/ ط١، ١٩٨١.
- (٥) رمزية الطقس والأسطورة: مرسيا الياد، ترجمة نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ط١، ١٩٨٧.
- (٦) علم اللغة في القرن العشرين: جورج مونان، ترجمة د. نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، سوريا، د/ ط. ت
- (٧) مقدمة إلى علم الدلالة الألسني: هريبرت بركلي، ترجمة د. قاسم المقداد- منشورات وزارة الثقافة، سوريا، د، ط، ١٩٩٠.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال وسقوط الأندلس

د. محمد رضا عبدالعال*

مقدمة

لكي نفهم السبب في ضياع الأندلس لابد من دراسة جغرافية شبه الجزيرة الأيبيرية . فشبه الجزيرة مخمس تشقه سلاسل الجبال التي تجري مستعرضة ، وبين كل سلسلة من الجبال والتي تليها يوجد واد يجري فيه نهر مستعرض أيضا .

ولهذا فإن شبه جزيرة أيبيريا ينقسم بالفعل إلى مناطق مستعرضة يلي بعضها البعض . وهذه الأنهار يصب معظمها في المحيط الأطلسي ، وتنبع كلها من وسط شبه الجزيرة . ولا نجد الأنهار الكبيرة التي تحمل الماء الوفير إلا في النصف الشمالي لشبه الجزيرة . وتلك الأنهار من الشمال إلى الجنوب من ناحية الغرب ، هي المتبو ثم الدويرو ثم تاجة ثم الواديانة أو الوادي أنه ثم الوادي الكبير وعليه تقع قرطبة وأشبيلية وهي قلب الأندلس الإسلامي . ومن نهر الوادي الكبير يتفرع نهر شنيل ، وعلى فرع من فروعه يسمى «حدارة» تقع غرناطة .

أما أنهار الشرق فليس فيها إلا نهر واحد كبير هو نهر ابرو ، وتقع عليه برشلونة عاصمة إقليم «قطلونيا» وكان وادي ابرو في أيام المسلمين يسمى بالثغر الأعلى الأندلسي ، وعاصمته سرقسطة ، وكان من أكبر مراكز الإسلام والعروبة في شبه الجزيرة .

وشبه الجزيرة لإقليم جاف بصفة عامة ، فلا تكثر الأمطار إلا في نصفه الشمالي أي إلى الشمال من وادي تاجة الذي تقع عليه طليطلة عاصمة شبه الجزيرة قبل الفتح العربي .

* كلية التربية - العريش - جامعة قناة السويس .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكّنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

القديمة، وذلك ماساعد على توغل الجيش الإسلامي في أهداف العدو البعيدة وجعل من الثغر الأعلى قاعدة عسكرية تحمي ظهر الجيش الداهب إلى بلاد نصارى الشمال.

وكانت الحدود بين الدولة الأموية في عصر الخلافة وبين الممالك النصرانية في شمال إسبانيا تمتد بعرض شبه الجزيرة الأيبيرية من الغرب إلى الشرق، في خط أفقي يبدأ من نهر دويرو Duero في الغرب على المحيط الأطلسي، محاذيا للنهر، ثم يفترق عنه عند مدينة سان استبان San Esteban صاعداً نحو الشمال عند مدينة سوريه Soria ويصل قريبا من قشتالة Alava ممتدا جنوب (نافارا) Navarra شمال مدينة وشقة Huesca بالثغر الأعلى حيث ينحدر حتى جنوب برشلونة Barcelona على البحر الأبيض المتوسط^(١).

هذه الحدود لم تكن ثابتة على الدوام^(٢)، ولم تكن فاصلة تماما بين أراضي المسلمين وأراضي جيرانهم المسيحيين، ولم تكن معالمها واضحة تماما إلا في الأماكن التي يجري فيها أنهار هامة مثل نهر دويرو في الغرب ونهر (ابرو) Ebro في الشرق، ولم تكن مناطق هذه الحدود خالية أو مهجورة، بسبب وجود الأراضي الخصبة التي تسير فيها الأنهار الدائمة الجريان، باستثناء الأماكن الصغيرة التي تفتقر إلى هذه الميزة، وهذه الحدود تشبه إلى حد ما الحدود التي كانت تحيط بالدولة العباسية وتفصل بينها وبين الدولة البيزنطية^(٣).

وأقام المسلمون في الأندلس الثغور في مناطق الحدود المذكورة، وجعلوها معاقل للاعتصام بها عند الخطر ونقطة انطلاق وتنظيم للجيش المتجهة للغزو حين يتقرر القيام به، وأقام المسلمون معظم هذه الثغور في أماكن خصبة حتى تكون قادرة على تموين الجيوش أيام الحشد وحتى يبقى فائض من إنتاجها يخزن كي يستهلك حين تتعرض مدن الثغور لخطر الحصار من قبل الأعداء^(٤).

والمقصود بالممالك النصرانية في الأندلس، مملكة ليون، ومملكة نافارا وإمارة قشتالة، والقبائل النصرانية الأخرى على طول جبال ألبرت مثل السيرطانيين، وهم سكان منطقة شرطانية "Cerdana" الواقعة بين بلاد الفرنجة وإسبانيا، وهناك منطقة «بليارش» "Pallares" التي تقع إلى الشمال من مدينة لاردة، بالإضافة إلى مملكة «الفرنجة» وراء رجال ألبرت وثغرها القوطي المسمى بالثغر الإسباني الواقع في شمال شرقي إسبانيا، والذي يشتمل على مدينة برشلونة وجيرونة^(٥).

والعلاقات بين الأسر في الثغر الأعلى وتلك الممالك النصرانية، كان يتحكم فيها عامل العلاقة مع حكومة قرطبة، حيث استعانت الممالك النصرانية بهذه الأسر لخلق المشكلات والاضطرابات لحكومة قرطبة. واستعانت كذلك هذه الأسر وتحالفت مع الممالك النصرانية عند تمرداتها على حكومة قرطبة^(٦)، نظرا لارتباطها معها بعلاقات المصاهرة، وقربها جغرافيا من تلك الممالك النصرانية في حين كانت السلطة المركزية بقرطبة بعيدة جدا جغرافيا عن منطقة الثغر الأعلى.

بجانب منعة البلاد في منطقة الثغر الأعلى التي تمتاز بأنها ذات طبيعة جبلية وعرة^(٧).

وحصانة المعاقل تحصينا طبيعيا وصناعيا، وغنى هذه المنطقة اقتصاديا لوفرة المياه العذبة والعيون والأراضي الخصبة والمراعي الخضراء الواسعة، وتوفر إنتاج زراعي وصناعي كبير ورخيص بجانب المعادن^(٨)، كل ذلك جعل هذه الأسر تشعر باعتزازها وقوتها الاقتصادية، وتحاول الاستقلال والتمرد على سلطة قرطبة، وتتعاون مع الممالك النصرانية المجاورة والملاصقة لها عند الضيق والاضطرار^(٩).

عالم الفكر

لكن على الرغم من وجود هذا التعاون، فقد قامت هذه الأسر بدور هام جدا في جهاد الممالك النصرانية سواء بمفردها اعتمادا على قواتها المدربة، أم بالتعاون مع جيوش قرطبة، خصوصا بعد اشتداد خطر الممالك النصرانية على منطقة الثغر الأعلى، بسبب تحالف ليون مع نافارا^(١٠). وبذلك كانت أكبر عون لحكومة قرطبة، وتجاوز كثير من أفراد الأسر المولدة بالثغر الأعلى علاقة النسب والمصاهرة بينهم وبين الممالك النصرانية، واستشهدوا وهم يجاهدون الممالك النصرانية في شمال إسبانيا^(١١). أما أسرة بني نجيب العربية في الثغر الأعلى فلم يكن لها علاقة مصاهرة مع الممالك النصرانية، وكان وجودها أصلا لمحاربة الأسر المولدة وأصهارها من الممالك النصرانية، رغم أنها تحالفت أيضا في بعض الأحيان مع الممالك ضد سلطة قرطبة^(١٢).

ولكي نفهم علاقات الثغر الأعلى مع نصارى الشمال، وهم ملوك اشتورياس وليون ونافارا، ينبغي أن نعود إلى السوراء قليلا إلى أيام الأمراء محمد والمنذر وعبدالله، فقد عاصر هؤلاء الأمراء الثلاثة ملكا من ملوك اشتورياس يسمى «الفونسو الثالث» وكان ملكا نشيطا بعيد الطموح، تمكن من توسيع رقعة مملكته، في اشتورياس حتى وصل إلى الأراضي التي تقع جنوبي سلسلة جبال كتيرية، والتي تقوم فيها بلاد كبيرة مثل «ليون» و«مورتقة» و«سلمنقة» وغيرها من البلاد والحصون الواقعة بين حوض «النيو والدويرو». وانتهاز هذا الملك كذلك فرصة الحروب الأهلية التي شغلت أمراء قرطبة من منتصف إمارة الأمير محمد إلى أوائل أيام عبدالرحمن الناصر، وتمكن من الاستيلاء على الأراضي الواقعة جنوب النيو. واستولى على بلدة «أنتيسا» (Atienza) وتحالف مع أمراء الثغر الأعلى المسلمين.

ومعنى ذلك أنه عندما تولى عبدالرحمن الناصر وفي السنوات الأولى من حكمه، كانت مملكة اشتورياس التي أصبحت تسمى مملكة ليون، قد امتدت جنوبا حتى وصلت إلى منتصف المسافة ما بين نهري النيو والدويرو^(١٣).

وقد انتهر أمراء «بنبلونة وشبرب ويليارش» وغيرهم من أصحاب الإمارات النصرانية الصغيرة الواقعة جنوبي جبال ألبرت الفرصة، وتمكنوا كذلك بمعاونة أصحاب الثغر الأعلى من الانبساط نحو الجنوب وتهديد المعازل الإسلامية في «توديلا»* و«جرندة» وما إليها. أما إمارة «قطلونية» التي أنشأها ملوك الفرنجة في أوائل أيام عبدالرحمن الداخل، فقد تمكنت من الامتداد على حساب المسلمين في البلاد الواقعة قرب «جرندة»^(١٤).

وقد توفي الفونسو الثالث ملك ليون سنة ٩٨٢هـ / ٩١٠م، أي قبل ولاية عبدالرحمن بستين وخلفه ابنه «أردون الأول»، الذي تمكن من تثبيت حدود دولته بالامتداد فيما يعرف بأراضي «قشتالة الجديدة» في أحواز «شقوبية Segovia» و«أبله» والتي كانت في ذلك الحين بلادا إسلامية^(١٥).

وقد طمع ملوك النصارى في ثغور الأندلس الشمالية، عندما تولى عبدالرحمن الناصر الحكم. واستمرت

* تقع في وادي الحجارة، انظر محمد عبدالله حنان: الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية، مطبعة المعهد المصري بمدريد ١٩٧٦، ص ١٠. هكذا اسم هذا الموضع عند ابن حيان، ولكن ابن عسار يذكره انتشبه في البيان، المغرب، ج ٢، ص ١٨٠. وتسميها المراجع الإسبانية (أنتيسا Atienza).

** وتقع «توديلا» على بعد سبعين كيلو مترا من «سرقسطة»، راجع: معجم البلدان لياقوت، ج ٢، ص ٣٩٢، والروض المعطار، للحميري، ص ٦٤، وحنان، الآثار الأندلسية، ص ٥٨، وأرسلان: الحلل، ج ٢/ ص ١٦٨. و«توديلا» مدينة تقع في منطقة الثغر الأعلى في الشمال الشرقي من إسبانيا، وتقع على نهر إيرو وهي غير مدينة طليطلة أو توليدو التي تقع على نهر تاجه.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

على الرغم علاقة النسب التي تربط محمد بن عبدالله بن لب القسوي ، بشانجة غرسية ملك بنبلونة ، فقد قام بدور كبير في جهاد ومقاومة نصارى بنبلونة ، فاستعد في تطيلة للإغارة علي بنبلونة ، وقام بعقد اتفاقات صلح مع فرتون بن محمد الطويل حاكم وشقة ، ودعا أسرة بني ذي النون في الثغر الأعلى لمساعدته في صيف عام ٣١٠هـ / ٩٢٢م .

عندما علم شانجة غرسية ملك بنبلونة بذلك ، قام بدوره بتعبئة رجاله ، وتلقى تعزيزات من مملكتي أشتوريس ، وليون ، ومن أردون بن أذفونش ملك جليقية ، ودخلت قواتهم إلى الثغر الأعلى عن طريق (ناجرة Nagera) و(بقيرة Viguera) لقتال محمد بن عبدالله القسوي والقضاء على بقايا إمارة بني قسي بالثغر الأعلى . حيث حاصروهم النصارى في أمنع حصونهم بقيرة وأسروا محمد بن عبدالله بن لب وحلفاءه من زعماء أسرة بني ذي النون ، وهم مطرف ومحمد وأحمد ويحيى ، وغيرهم من وجوه رجالهم ، بعد خداعهم وإعطائهم الأمان . وتمكن مطرف بن موسى بن ذي النون بفضل بسالته وجراته ، من كسر وثاقه ، والفرار من السجن . فحزن شانجة ملك بنبلونة لنجاته ، وانتقم بقتل جميع زعماء بني قسي وبني ذي النون الموجودين في سجنه (٤٣) .

وفي نفس الوقت قام التجيبون بطرد بقايا أسرة بني قسي من حصون منت شون وبلفي وبريشتر وأجيرة وغيرها من حصون الثغر الأعلى في سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م (٤٤) .

استكان بقايا بني قسي لمصيرهم وفضل بعضهم اللجوء إلى قرطبة ، بينما أبى البعض الآخر وتعلقوا بأولادهم ، مفضلين البحث عن مأوى جديد بعيد عن التجيبين ، الذين سيطروا على الثغر الأعلى . وانتهى أمرهم إلى قبول دعوة صهرهم ابن ريمند أمير بليارش (٤٥) . ولكن سرعان ما غدر بهم وتخلص منهم وسبى سلاحهم وأموالهم في شهر جمادى الآخرة سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م (٤٦) .

وهكذا انتهى أمر أسرة بني قسي بالثغر الأعلى ، مما أدى إلى حسم الصراعات الدائرة في تلك المنطقة بصورة واضحة ، حيث حل التجيبون محلهم ، لأنهم أكثر قوة واتحادا ، وأكثر ضمانا لحكومة قرطبة في مواجهة نصارى الشمال (٤٧) .

أخلصت أسرة بني تحيب العربية في ولائها لحكومة قرطبة وقامت بدور كبير في جهاد نصارى الشمال . فبعد مقتل المنذر بن عبدالرحمن التجيبى عامل قلعة أيوب سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م من قبل أسرة بني ذي النون البربرية ، أعطى عبدالرحمن الناصر ولاية المدينة إلى ابنه عبدالرحمن بن المنذر الذي اشتهر بمحاربة نصارى (نافارا) واستمر يجهدهم حتى وقع أسيرا مع أخيه بين أيدي صاحب (نافارا) ولم يطلق سراحه حتى فدى نفسه (٤٨) .

واشترك التجيبون في غزوة بنبلونة في سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م ، بقيادة الأمير عبدالرحمن الناصر ، وهي الحملة التي تمكنت من الوصول إلى مدينة بنبلونة عاصمة الإمارة النصرانية فدمرتها ، وانتسفتها واستولت على الحصون والمعقل الواقعة بين الثغر الأعلى وإمارة بنبلونة ، وهي حصون قلهرة وفالجش وطفالية وقرنيل وقرية بشكونسة مسقط رأس الأمير (سانشو جارسيس) وسلمت إلى التجيبين بالثغر الأعلى ، فأصبحوا بذلك يسيطرون ويتحكمون في المواقع النصرانية المجاورة لهم ، من هذه الحصون المتقدمة (٤٩) .

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

وعلى الرغم من ذلك ، فإن معظم هذه الأسر أعلنت عصيانها وتمردتها على حكومة قرطبة ، بل وتحالفت في أحيان كثيرة مع نصارى الشمال وناصرتهم ضد المسلمين ، مما جعل الخليفة أو من ينوب عنه عند قيادة الجيش إلى الشمال ، يمر في طريقه بمنطقة الثغر الأعلى ، ليقمع حركات المعارضة هذه أولاً ، ثم يواصل سيره لمجاهدة العدو ثانياً ، وأصبح ذلك بمثابة قاعدة ثابتة .

٣- كان لترجيح كفة الخلافة وإحكامها السيطرة على الثغر الأعلى وعلى جميع أنحاء الأندلس ، أن أوقفت قوات الثغر الأعلى المدربة أي تقدم لجيوش نصارى الشمال ، وأصبحت مثل السياج الذي يحمي الأندلس الإسلامي من الهجوم المفاجيء ، لنصارى الشمال الأندلسي ، فأضفى ذلك طابع النصر والفخر والخبرة القتالية على مسلمي الثغر الأعلى .

أعقب معركة الخندق سفارات بين قرطبة ونصارى الشمال ذات أهمية بالغة^(٥٨) . فذهب (حسداي بن إسحاق الإسرائيلي) الكاتب إلى برشلونة ، موفداً من قبل الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وعقد اتفاقية صداقة وتعاون مع (شنيير Sunyer) صاحب برشلونة ، في المجال السياسي والتجاري ومن بين شروطها :

أن يتخلى صاحب برشلونة عن إمداد جميع النصارى الذين ليسوا في سلم مع الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وأن يلغى تحالفه مع (غرسية بن سانشو) صاحب بنبلونة . ووفاء وطاعة للخليفة ألغى زواج ابنته من غرسية بن شانجة . أما في المجال التجاري ، فقد نصت المعاهدة على أن يؤمن الخليفة الناصر جميع القادمين والذاهبين على السفن ، بالإضافة إلى تأمين حمولات هذه السفن من البضائع إلى برشلونة ، يقول ابن حيان : «فوردت مراكبهم إلى الأندلس ، من هذا الوقت ، وعظم الانتفاع بهم وتم التحالف لمدة عامين كاملين في الثاني عشر من ذي الحجة عام ٣٢٨هـ / الثامن عشر من سبتمبر عام ٩٤٠م»^(٥٩) . يتضح لنا من إشارة ابن حيان إلى المكاسب الاقتصادية الكبيرة التي تحققت من وراء تلك الاتفاقية ، فقد استفاد الأندلس والثغر الأعلى بوجه خاص ، من وراء تطبيع العلاقات مع الثغر الإسباني خصوصاً العلاقات التجارية ، ولم يكن خافياً أن هذه الاتفاقية ، كانت تعد ورقة رابحة ، من أجل ممارسة السلطة المركزية في قرطبة لضغوطها على الممالك النصرانية الأخرى ، التي كانت لا تزال مصدر قلق لقرطبة ، بعدما حدث في موقعة الخندق . وتوضح لنا كذلك مدى تفضيل المصالح الاقتصادية على علاقات المصاهرة ، عندما فضل صاحب برشلونة الفوائد الاقتصادية والتجارية ، على مصاهرة صاحب بنبلونة شريكه في الدين .

ولقد كان الموضوعان الهامان اللذان يشغلان سلطة قرطبة تجاه الثغر الأعلى هما :

سجن حاكم سرقسطة محمد بن هاشم التجيبي^(٦٠) ، واحتلال (غرسية بن سانشو ، Garcia Sanchez) لبعض الحصون شرقي وشقة^(٦١) .

دخلت المفاوضات مع (رذمير بن أردون Ramiro II) - ملك ليون - مرحلة حاسمة ، عندما أرسل الخليفة الناصر «سكربتيره» وكاتبه (حسداي بن إسحاق الإسرائيلي) ، إلى جليقية في جمادى الآخرة عام ٣٢٩هـ / ٩٤١م ، فأمضى سبعة أشهر في الأراضي النصرانية ، حتى توصل إلى السلام ، ثم عاد إلى قرطبة^(٦٢) .

ثم وصل خطاب محمد بن هاشم في «شهر شعبان سنة ٣٢٩هـ / مايو سنة ٩٤١م» من جليقية إلى الخليفة عبدالرحمن الناصر ، يطلب فيه توجيه أكابر من أساقفة أهل الذمة بالأندلس إلى (ليون) للعمل على إطلاق

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

الصقالبة، وفي غربهم «الساكسون» وبلاد الفرنجة، وبذلك يمكننا التأكد من تحديد مكان بلادهم بأنها بلاد المجر (٦٩).

انتهزت قوات النصارى بقيادة رذمير بن أردون - ملك الجلالقة - فرصة هجوم الهنغارين على الثغر الأعلى، والذعر الذي أشاعوه في أهله، وبعث بقوات غزيرة تحت قيادة (فرذلد بن غندشلب) «Fernan Gon-zalez»، صاحب قشتالة، اتحدت مع قوات (غرسية بن سانشو)، صاحب بنبلونة، وتقدمت صوب «تطيلة» لمهاجمتها، منتهكة بذلك الهدنة الموقعة منذ عام مضى مع المسلمين.

فخرج إليهم محمد بن هاشم التجيبي، صاحب سرقسطة في خيل الثغر، ودارت بينهم معركة كبيرة، تأرجحت كفة النصر بين الجانبين، انهزم التجيبيون في البداية وقتل عبدالله بن عبد الرحمن عم محمد وخمسة عشر فارساً من فرسانهم، وانجلت أخيراً عن هزيمة قوات (قشتالة وبنبلونة) ومقتل الكثير من قوادهم منهم أبو المنذر قومس (غرماج) والقمط قومس حريشة وابن عم (ابن غندشلب)، وذلك في الخامس والعشرين من شوال عام ٣٣٠هـ الثاني عشر من أغسطس عام ٩٤٢م (٧٠).

استغل التجيبيون هذه الهزيمة، وقام حكم بن منذر التجيبي ومطرف بن موسى بن ذي النون البربري على رأس مجموعة من قوات الثغر وهاجموا أراضي النصارى وقتلوا نحو أربعائة مقاتل واستولوا على خمسة عشر ألفاً من البقر والغنم، فكانت بمثابة حملة تأديبية هؤلاء النصارى (٧١).

ونتيجة لهذه الانتصارات التي أحرزها محمد بن هاشم على نصارى ألبه والقلاع وبنبلونة طالب محمد بن هاشم الناصر بالموافقة على تعيين ابنه يحيى ولياً لعهد سرقسطة وأعمالها فأجابته الناصر إلى طلبه (٧٢).

قام التجيبيون بعد ذلك بدور هام في محاربة الإمارات والممالك النصرانية في شمال الأندلس، ففي سنة «٣٤٠هـ / ٩٥١م» يذكر ابن عذارى من ضمن غزوات المسلمين إلى نصارى الشمال «فتح آخر على يدي يحيى بن هاشم التجيبي»، الذي سبق أن استقوده الخليفة عبدالرحمن عند أسر أخيه محمد بن هاشم ثم ولاه الشرطة العليا بعد موت أخيه سنة ٣٣٨هـ (٧٣).

كما شارك التجيبيون في حملة الثغر في شهر ربيع الآخر سنة «٣٤٤هـ / ٩٥٥م» على قشتالة «ألبه والقلاع» بقيادة هذيل بن هاشم التجيبي الذي عين في وظائف أخيه يحيى بن هاشم بعد وفاته في شهر رجب سنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م (٧٤)، وتميزت هذه الحملة بكبر حجمها ومساهمة جميع أمراء الثغر الأعلى فيها وانتصار المسلمين، إذ بلغ قتل النصارى عشرة آلاف مقاتل، عرض منهم خمسة آلاف رأس على أسوار قرطبة (٧٥).

ويلاحظ أنه بينما كان الخليفة الناصر يعمل على استعادة قوة الخلافة ومكانتها في الأندلس كقوة لها وزنها، بإرسال الحملات إلى الممالك النصرانية عن طريق الثغر الأعلى الذي اشتركت قواته بصورة فعالة في هذه الحملات، بعد معركة (شانت مانكش)، وازدياد الحروب الأهلية بين تلك الممالك، ليس فقط بين مملكتي ليون وقشتالة، بل أيضاً بين كل من قشتالة و«نافارا». وصل الخليفة إلى فترة تعتبر من أكثر الفترات رونقاً وبهاء واستقراراً في حياته، حيث استطاع فرض نفوذه السياسي وسلطاته على جميع أنحاء الأندلس، وأشاح جواً من الهدوء والطمأنينة في ربوع البلاد (٧٦).

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أوضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاما عربيا كاملا دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

لنصارى الشمال لم يبلغ إلى حد انقلابهم لرؤساء الجماعات من أهل الذمة، كأفراد الأسرة القوطية الحاكمة عند الفتح الأول للأندلس، بل بقي مجرد رابطة تبعية للخلفاء والحجباب دون أن يتعدى ذلك ليشمل تابعيهم أو أفراد رعيتهم.

يتضح مما سبق أن ترجيح كفة الخلافة وإحكامها السيطرة على جميع أنحاء الأندلس وخضوع الممالك النصرانية لها أضفى على مسلمي الثغر الأعلى، طابع النصر والفخر والخبرة القتالية، فأوقفوا تقدم جيوش النصارى تحت قيادة «سانشو الكبير Sancho el Mayor» في أعوام «٣٩٤-٤٢٥هـ/ ١٠٠٤-١٠٣٥م».

ولقد تمكن المسلمون من احتلال كثير من أراضي نصارى الشمال ومواقعهم الحصينة وتحكموا في السيطرة على الممالك النصرانية عن طريق طلائع متقدمة من الحراس المسلمين وشارك في الحملات بنو نجيب الدين ظلوا على ولائهم لحكومة قرطبة بجانب بني الطويل «الشريط»، وبني ذي النون البربر، وكذلك أسرة بني قسي المولدون.

يتضح العامل الاقتصادي عاملا جوهريا في تلك المعاهدات والمهادنات، التي أبرمها زعماء وملوك الممالك النصرانية مع خلفاء قرطبة، حيث كانت تجدد كل عام، في مقابل تسليم جباية، أو في مقابل تنازل نصارى الشمال عن أراضي وحصون، بل كان العامل الاقتصادي سببا رئيسيا في الصراع على منطقة الثغر الأعلى.

استمرت سياسة السيطرة على الممالك النصرانية، وإبرام معاهدات السلام طوال عصر الخلافة، ولكن من الملاحظ أن الخليفة عبدالرحمن الناصر لم يسرف في الحروب مع الممالك النصرانية، لعمله باستحالة القضاء عليها، فكان يكتفي بإضعافها وردعها عن الإغارة على الثغر الأعلى. وقد قام المنصور بن أبي عامر بغزواته وضرباته ضد الممالك النصرانية دون أن يحاول إسكان المسلمين في الأراضي التي فتحها ليحولها إلى أراض إسلامية، مكثفيا بالحصول على الغنائم والسبايا والجزية، ولو كانت سياسته هذه استمرت وواصلها الناس من بعده لمدة قرن من الزمان لكان للقوى النصرانية أن تضعف. فكانت النتيجة أن النصارى استطاعوا بعد وفاته تجديد قواهم واستقروا على المسلمين، ونشطت حركة الاسترداد.

وقد تمكن الخلفاء والحجباب من بسط سيادتهم على دول الشمال النصرانية ومن مظاهر ذلك إعلان الملوك النصارى الولاء لهم وعبروا عن ولائهم بدفع المال أو تقديم الحصون أو كليهما. كما قبلوا في بعض الأحيان مرابطة الجيوش الإسلامية في أراضيهم أو ممثلين مقيمين للخلفاء في دولهم.

وظهر أثر سياسة حكومة قرطبة واضحا على مصير الصراع بين الإسلام والمسيحية. ففوة الأندلس التي وصلت إلى ذروتها في القرن العاشر الميلادي، جعلت الخلفاء قادرين على غزو كل دول الشمال الإسباني النصرانية، لكن أعظم عسكري ورجال الدولة المسلمين بما فيهم الناصر والمنصور لم يستطيعوا توطيد المسلمين ولا حتى الاحتلال الدائم لأي منطقة من المناطق التي تغلبت عليها دولة «أشتوريش» خلال القرن ونصف القرن، اللذين سبقا ارتقاء عبدالرحمن الثالث لعرش الخلافة. (١١٧)

وهذا العجز عن إكمال فتح شبه الجزيرة، الذي كاد يكون كاملا عند الفتح الأول أيام موسى بن نصير قبل قرنين، يمكن أن ينظر إليه على أساس أنه نقطة الضعف في الصدام بين الإسلام والمسيحية في سياسة حكومة قرطبة في عهد الخلافة مع ممالك الشمال المسيحية، والبداية لحركة الاسترداد المسيحية من نهر دويرو شمالا إلى جميع أجزاء شبه الجزيرة الأيبيرية.

عالم الفكر

ولذلك من الضروري تحديد نوع الخضوع للممالك المسيحية الشمالية تجاه الخلفاء، ففي الشمال لم يستوطن المسلمون ولم يعمروا شيئاً منه، كما هو حالهم في الجنوب، لأنه مضى على استقرارهم في الجنوب زمن طويل، كما أن مناخ الشمال ربما بدا لهم قاسياً وفقيراً، كما أن عداء السكان وخاصة الجبليين منهم كان شديداً. أما ملوك الشمال وسادته من النبلاء فمهما بلغ من خضوعهم للخلفاء والحجاب إلا أن هذا الخضوع لم يبلغ إلى حد انقلابهم لرؤساء الجماعات من أهل الذمة^(١١٨) كأفراد الأسرة القوطية الحاكمة عند الفتح الأول للأندلس، بل بقي مجرد رابطة تبعية للخلفاء والحجاب دون أن يتعدى ذلك ليشمل تابعيهم أو أفراد رعيتهم.

الهوامش

- (١) البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك، تحقيق الحجي، ص ١٣، ص ٥٩، حاشية ٣، وانظر الخريطة المرفقة، رقم (١).
 - (٢) Lane - Poole Story of Arabs, PP. 110-113.
 - وانظر عنان: دولة الإسلام، القسم الثاني، الخلافة الأموية، ص ٣٩١-٣٩٢ وما بعدها.
 - (٣) L. Provençal: L'Espagne Musulmane, T. III, PP. 56-57.
 - (٤) أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ج ١، ص ١٢٢، ١٢٤.
 - (٥) انظر: الخريطة المرفقة.
 - (٦) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٣٦.
 - (٧) انظر: الرازي، وصف الأندلس في مجلة الأندلس الإسبانية، العدد ١٨، الصفحات من ٧٢ بجانب رقم ٢٢ إلى ص ٧٩ بجانب رقم ٣٥، ومؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص ٧٠-٧٥، والبكري: جغرافية الأندلس، ص ١٢٤-١٣٥.
 - (٨) الرازي: المصدر السابق، نفس الصفحات. وانظر: العذري، نفس المصدر ص ٢٢-٢٤، ص ٥٥، ص ٥٦.
 - (٩) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ٣٦.
 - (١٠) تحالفت مملكة نبرة مع مملكة ليون ضد الخليفة عبدالرحمن الناصر في غزوة سلمنقة، أو المساة الخندق، لتفصيلات أكثر، انظر: ابن حيان، المقتبس، ج ٥، ص ٤٣٣-٤٤٤ ما بعدهما.
 - (١١) يصف المستشرق الإسباني سيمونيت المولدين بأنهم كانوا بعد إسلامهم واندماجهم في المجتمع الإسلامي، أشد تعصبا ضد النصارى من المسلمين الخالص أنفسهم، انظر:
- Francisco Javier Simonet: Historia de Los Mozarabes de Espana, Tomo I, P.258,362.
- (١٢) العذري: نفس المصدر، ص ٤١، ومن ص ٤٤-٤٥، وابن حيان: المقتبس، ج ٣ بتحقيق ملشور أنطونيا، ص ٢٠، ص ٢١، وابن حيان: المقتبس، ج ٥، بتحقيق شالميتا، ص ٣٧٩.
 - (١٣) ابن خلدون: العبر، المجلد الرابع، القسم الأول، ص ٢٦٥، ص ٣٨٦-٣٨٧، والمقري: النسخ، ج ١، «إحسان عباس»، ص ٣٣٠، ومجهول: أخبار مجموعة، «الإيبيري»، ص ٦٢، وابن عذاري: البيان، ج ٢، ص ٣٨، ودوزي: تاريخ مسلمي إسبانيا، ج ١، ترجمة حسن حبشي، ص ١٥٧.
 - (١٤) ابن الأثير: الكامل، ج ٦، ص ١٦٩ «طبعة بيروت ١٩٦٥م» والمقري: النسخ «عبي الدين» ج ١، ص ٣١٧ حيث يقول: «وولي بعده ابنه الحكم... وفي خلال فتنة كانت بينه وبين عميه اغتتم العدو الكافر الفرصة في بلاد المسلمين، وقصد برشلونة فملكها ستة أشهر وثلاثين، وتأخرت عساكر المسلمين إلى مادونها».
 - (١٥) ابن خلدون: نفسه، ص ٣٣٠.
 - (١٦) ابن حيان: المقتبس، ج ٦ «الحجي» ص ١٨٨، ص ٢١٨، ص ٢١٩.
 - (١٧) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٣٧.
 - (١٨) حصن هري ويري يقابل اليوم منطقة Arraiza، ويذكر بروفنسال أن لب هذا ضايق بنيبلونة وحصن لجنوده بجانبها في مكان يقابل Arraiza حاليا وذلك أثناء حكم شانجة غرسية الذي توفي سنة ٩٢٦ هـ/ ٩٢٦ م.
- انظر: Provençal, Op. Cit, I, P.392.
- وانظر: ابن عذاري، البيان، ج ٢، ص ١٤٣، والعذري: نفسه، ص ٣٧.
 - (١٩) ابن عذاري: البيان، ج ٢، ص ١٤٨.
 - (٢٠) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٣٨.
 - (٢١) ابن حيان: المقتبس، ج ٥ «شالميتا»، ص ١٢٤، والعذري: نفسه، ص ٣٨.
 - (٢٢) ابن حيان: المقتبس، ج ٥ «شالميتا»، ص ١٢٥، والعذري: نفسه، ص ٣٨.

عالم الفكر

- (٢٣) العذرى: نفسه، نفس الصفحة، وابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ١٦٩، لم يطلق البشكنس سراح عبدالله القسوى إلا بعد تسليم الحصنين، بالإضافة إلى إرغامه على تسليم ابنته «أراكا Urraca» رهينة، وهي التي تزوجت بعد ذلك من فرويلا الثاني ملك ليون وتسليم ابنه «فرتون Fortun» وهو الذي اعتنق النصرانية فيما بعد انظر Maria: Aragon Musulman Op Cit. P.90
- (٢٤) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، ص ١٤٣، وانظر: ابن عذارى، البيان، ج ٢، ص ١٧٢.
- (٢٥) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، ص ١٣٥، «شالميتا»، ص ١٤٥، وابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ١٧٠، ص ١٧١، ومؤلف مجهول: تاريخ عبدالرحمن الناصر، Una Cronica Anonima Op. Cit. P.52
- (٢٦) ابن حيان: نفسه، ج ٥، ص ١٤٥، ص ١٤٦، ص ١٤٧.
- (٢٧) ابن حيان: نفسه، ج ٥، نفس الصفحات.
- (٢٨) العذرى: نصوص عن الأندلس، ص ٦٨، ص ٦٩.
- (٢٩) ابن حيان: نفسه، ج ٥، نفس الصفحات، وابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ١٧٢-١٧٣.
- (٣٠) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، ص ١٥٥، ص ١٥٦.
- (٣١) مويش هو الاسم الدقيق الواضح المتكرر لاسم هذا المكان، وفي البيان لابن عذارى، ج ٢، ص ١٧٥، وفي تاريخ الناصر لمجهول ص ٦٣ تحت رقم ٣٦، يرسم دوما «مويش» وانظر: ابن حيان: نفسه، ج ٥، ص ١٥٩، ويذكرها العذرى باسم مويش، انظر: نصوص عن الأندلس، ص ٤٩.
- (٣٢) ابن حيان: نفسه، ج ٥، ص ١٦١ بشرح عريب بن سعيد لهذه الغزوة على لسان الرازي.
- (٣٣) مدينة الفرج: تسمى كذلك وادي الحجارة، وقد سميت الفرج نسبة إلى الفرج بن سالم البربري، فانظر: ابن حزم، الجهمرة، ص ٥٠١، وابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص ٧، هامش ١.
- (٣٤) ابن حيان المقتبس، ج ٥، ص ١٦٣، وابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ١٧٧.
- (٣٥) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، ص ١٦٤، بذكر ابن عذارى حصن القلعة باسم القبيلة، انظر البيان، ج ٢، ص ١٧٧.
- (٣٦) ابن حيان: نفسه، ج ٥، ص ١٦٤.
- (٣٧) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١٣٠، والعذرى: نصوص عن الأندلس، ص ٤٢، ص ٤٩، وابن الأبار: العلة السيرة، ج ٢، ص ٧٩، ص ٨٠.
- (٣٨) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، ص ١٦٤، ص ١٦٥، وابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ١٧٨+٣.
- (٣٩) ابن حيان: نفسه، ج ٥، ص ١٦٥، ص ١٦٦.
- (٤٠) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، ص ١٦٦، وابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ١٧٩+٣.
- (٤١) المصدران السابقان، نفس الصفحات.
- (٤٢) ابن حيان: نفسه، ج ٥، ص ١٦٧، وابن عذارى، ص ١٧٩، ص ١٨٠.
- أنتشية: هكذا رسم هذا الموضع عند ابن حيان، ولكن ابن عذارى، يذكره أنتشية في البيان، ج ٢، ص ١٨٠.
- (٤٣) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، «شالميتا»، ص ١٨٦-١٨٧، والمقتبس، ج ٣- «ملشورا» ص ١٩، والعذرى: نصوص عن الأندلس، ص ٣٩.
- (٤٤) العذرى: نفسه، ص ٤٠.
- (٤٥) بليارش ولاية صغيرة جنوب جبال ألبرت بين قطلونية وأراغون، وكانت تابعة لمملكة شارلمان ثم استقلت وضمت إلى نافارا انظر.
- Aguado Bleye (Pedro) Manual de la Historia de Espana, V.I.P. 502.
- (٤٦) العذرى: نصوص عن الأندلس، ص ٣٩-٤٠.
- (٤٧) ابن حيان: المقتبس، ج ٣- «ملشورا» ص ٨٧، حيث يقول: «فانكشفت وجهه التجبيين وقوى سلطانهم فتوراثوا ملك سرقسطة وهوى نجم القسويين بعد مهلك محمد واعتورهم الإدبار وغشيتهم دولة الجهاة باستخلاف الخليفة الناصر. . . حتى استنزل جميعهم من معاقلمهم وحسم من الخلاف مصامعهم. . . وأخرج جميع بني قسي. . . إلى قرطبة سنة اثنتى عشرة وثلاث فصاروا في جنده وجمع الثغر الأهل كله لأبي يحيى محمد بن عبدالرحمن وأولاده من بعده».
- (٤٨) العذرى: نصوص عن الأندلس، ص ٤٩-٥٠.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

البيجناك كانت قجاورهم من الشرق، وأن أرض روما كانت تقع منهم في الجنوب، بينما تقع القسطنطينية منهم منحرفة إلى الشرق قليلا، وفي الشمال منهم مورافيا والصقالبة وفي الغرب منهم الساكسون والفرنجة. (راجع النص السالف الذكر) في ابن حيان، ج ٥، ص ٤٨٢ وانظر لتفاصيل أكثر، أحمد مختار العبادي: خبر ظهور الترك بالثغر الأعلى، في سنة ٣٣٠هـ، نص جديد للمؤرخ ابن حيان، مجلة المورد، العدد ٢٣ المملكة المغربية.

(٧٠) ابن حيان: المقتبس، ج ٥ «شالميتا» ص ٤٨٣، ٤٨٤.

(٧١) ابن حيان: المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٨٤، وقد طلب الخليفة عبد الرحمن الناصر من قائده غالب في عام ٩٤٦/٣٣٥م، أن ينقل معسكره من طليطلة إلى مدينة سالم، القرية من أراضي نصارى الشمال، وبذلك تمكنت القوات الإسلامية من إغلاق الطريق أمام أي هجوم للأعداء، وهذه هي القاعدة العسكرية الهامة التي سوف تكون مستخدمة بواسطة المنصور محمد بن أبي عامر بعد ذلك.

انظر: ابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ٢١٣-٢١٤.

Luis Suarez Fernandez: Historia de Espana, Edad Media, P. 80.

(٧٢) ابن حيان: المقتبس، ج ٥ «شالميتا»، ص ٤٩٠.

(٧٣) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٤٦-٤٧، وابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ٢١٧.

(٧٤) العذري: نفسه، ص ٤٧.

(٧٥) ابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٧٦) نسبت إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر عبارة كتبها بنفسه في آخر حياته يقول فيها إن الحيلة السعيدة التي تمتع بها حقا في حياته كانت أربعة عشر يوما فقط، انظر: ابن عذارى، البيان، ج ٢، ص ٢٢٨، وهذه العبارة قد تعتبر صحيحة من حيث الواقع، لأن الملوك والحكام الذين يشعرون بالمسؤولية، لا يجدون وقتا للراحة أو التلذذ بالحياة.

(٧٧) ابن حيان: المقتبس، ج ٥، «شالميتا»، الصفحات رقم ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٧، ٤٦٩ ولتفاصيل أكثر، انظر: المقرئ: النفع، ج ١، محيي الدين، ص ٣٤٢، ٣٥٩، وانظر:

Codera: Las Embajadas de principes Cristianos en Cordoba, en las ultimos anos de al-Hakam, en Est, Crit. Hist. Ar. Esp. Vol. IX, PP. 181-205.

(٧٨) ابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ٢٢١، والمقرئ: النفع، «محيي الدين»، ص ٣٤٢.

(٧٩) ابن عذارى: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٣، وابن حيان: المقتبس، ج ٦، الحجري، ص ٣٢، ص ٢٤١، ٢٥٨، ٢٥٩.

(٨٠) ابن حيان: نفسه، ج ٦، نفس الصفحات، وابن خلدون: العبر، ج ٤، ص ٣١٥-٣١٦.

وانظر Codera: las Embajadas op. Cit. PP. 190-192.

(٨١) أحمد بدر: تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، ص ٦٦.

(٨٢) ابن حيان: المقتبس، «الحجري»، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٨٣) ابن خلدون: العبر، ج ٤ «ط بيروت»، ١٩٨١، ص ٣١٤، والمقرئ: النفع، ج ١، «إحسان عباس»، ص ٣٨٣.

(٨٤) ابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ٢٥٥-٣٥٦.

(٨٥) Gimenez: Lapida Arabe de la Ermita de sanmigel de Gormaz "Al- Andalus - revista" p. 450-452

«مجلة الأندلس الإسبانية» ١٩٤٣.

(٨٦) ابن خلدون: العبر، ج ٤، «ط بيروت»، ص ٣١٣.

(٨٧) ابن حيان: المقتبس، ج ٦ «الحجري»، ص ٢٤١، ص ٢٥٨، وابن خلدون: نفسه، ج ٤، ص ٣١٥.

(٨٨) ابن حيان: المقتبس، ج ٦ «الحجري»، ص ١٢٨.

(٨٩) ابن حيان: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٩٠) ابن حيان: المقتبس، ج ٦ «الحجري» ص ١٢٩.

(٩١) ابن عذارى: البيان، ج ٢، ص ٢٤٧.

(٩٢) ابن حيان: المقتبس، ج ٦، ص ١٧٧.

(٩٣) ابن حيان: المقتبس، ج ٦ «الحجري»، ص ١٨٨، ص ٢١٨-٢١٩.

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكّنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

عالم الفكر

عن هذه الحملة انظر

F. Hernandez jimenez: Estudios de Geografia Historica Espanola, Al- Andalus revista, Vol. VI, 1941, pp.341-343. Cf: Levi - provençal, Histoire de l'Espagne, op, Cit, tome II, pp. 344-347.

(١١٢) ابن عذارى: البيان، ج ٣، ص ١٢، ص ١٣، وحول المدن المذكورة، انظر: F. Hernandez Jimenez, Sancho Op. Cit, pp. 344-347.

وانظر كذلك:

Fray justo Perez de Urbel Sancho el Mayor, 1950, Madrid, pp. 28, 41.

(١١٣) ابن عذارى: البيان، ج ٣، الصفحات رقم ٥ إلى ٩ وانظر:

Felix Hernandez jimenez: op, Cit, p. 343,

(١١٤) ابن عذارى: البيان، ج ٣، الصفحات ١٢، ١٣ وانظر:

Felix Hernandez Jimenez: Op, Cit, p. 352-353.

كانت هذه الحملة درساً للفرنجة ولغيرهم من نصارى الشمال، إذ أنهم حافظوا على عهودهم مع عبد الملك، وأتى رسول برشلونة إلى قرطبة يمد يد الطاعة ويطلب السلام.

وكالعادة استعد عبد الملك المظفر لاستقباله استقبالا رائعا، وكان هذا آخر يوم من أيام العظمة والمجد في تاريخ بني عامر، إذ لم تمض بضعة سنوات حتى مات المظفر وخلفه أخوه عبدالرحمن شنجول الذي كانت نهاية الدولة على يديه عام ٣٣٩ هـ. انظر ابن حيان برواية ابن بسام، في الذخيرة، القسم الرابع، المجلد الأول، ص ٦٤.

(١١٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٤٢، وأحمد بدر: تاريخ الأندلس، عصر الخلافة، ص ٧٦.

(١١٦) عبدالواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، القاهرة ١٩٤٩ م، ص ٣٨، وانظر: أحمد بدر: المرجع السابق، ص ٧٦-٧٧.

(١١٧) Toynbee-(A.J): A study of history, Vol VIII, p. 349-51, London.

(١١٨) W. Montgomery Watt, A History of Islamic Spain, p. 41- 42, London, 1980.

المصادر الأصلية

(١) ابن الأبار: الحلة السيرة، ج ٢، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥.

(٢) ابن دراج: ديوان ابن دراج القسطل، تحقيق محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، د.ت.

(٣) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، طبع ونشر معهد الدراسات الإسلامية بمadrid، ١٩٧١.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦، طبعة بيروت، ١٩٦٥.

(٥) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٩٦٢.

(٦) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، المجلد الأول - القسم الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩.

(٧) ابن حيان: المقتبس، ج ٣، تحقيق ملسور انطونيا، باريس، ١٩٣٧.

المقتبس، ج ٦، تحقيق شاليتا، كورينطي، المعهد الإسباني العربي، مدريد، ١٩٧٩.

المقتبس، ج ٦، تحقيق الحجي.

(٨) ابن خلدون: العبر، المجلد الرابع، القسم الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١.

(٩) البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك، تحقيق الحجي.

(١٠) ابن عذارى: البيان المغرب، ج ٢، تحقيق كولان وبروفثال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

(١١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق ل. بروفثال، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦.

(١٢) الزهرى: كتاب الجغرافية، تقديم وتحليل حسين موانس، في تاريخ الجغرافيا في الأندلس، مكتبة مديولي، ١٩٨٦.

عالم الفكر

- مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣.
- (١٣) الرازي: وصف الأندلس بمجلة الأندلس الإسبانية، العدد ١٨، بيروت، ١٩٥٦.
- (١٤) العذري: نصوص عن الأندلس، تحقيق ونشر عبدالعزيز الأهواني، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥.
- (١٥) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد الحريان، ومحمد العربي العلمي، القاهرة، ١٩٤٩.
- (١٦) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، نشر دي خوية، لندن، ١٩٦٧.
- (١٧) المقرئ: نفع الطيب، ج ١، تحقيق إحسان عباس.
- نفع الطيب، ج ١، تحقيق محي الدين عبد الحميد
- مجهول: أخبار مجموعة فتح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، ١٩٨١.
- (١٨) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، ١٩٨٢، ونسخة أخرى بتحقيق عبدالله الطباع، بيروت، ١٩٥٨.

المراجع العربية الحديثة والمترجمة والدوريات والمجلات

- (١) أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس، جزءان، دمشق، ١٩٦٩ م.
- (٢) حسين مؤنس: فجر الأندلس، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، ط ٢، ١٩٨٦ م.
- مكتبة مديني بالقاهرة.
- معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- (٣) حسن أحمد محمود: تاريخ الغرب الإسلامي من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- (٤) درزي رينهارت: تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، ١٩٦٣.
- (٥) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة عباس محمود، عبد الحميد يونس، وإبراهيم زكي خورشيد، ج ٤، ج ٥.
- (٦) لان بول: قصة العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- (٧) كتاب الأندلس: من سلسلة كتب دائرة المعارف الإسلامية، بقلم كولان، دار الكتاب اللبناني والمصري، بيروت، ١٩٨٠ م.
- (٨) محمد عبد الحميد عيسى: الفتح الإسلامي للأندلس، مكتبة سعيد رافت، جامعة عين شمس، ١٩٨٥ م.
- (٩) محمود إساعيل عبد الرازق: سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، الجزء الأول، القاهرة، دار الثقافة الجديدة.
- (١٠) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ١١، ج ١، ج ٢، ١٩٤٩ م.
- مجلة المورد، العدد ٢٣، المملكة المغربية نص جديد للمؤرخ ابن حيان، تحقيق أحمد مختار العبادي: «خبر ظهور الترك بالشعر الأعلى، في سنة ٣٣٠ هـ».

Foreign Resources Cronicas Espanoles Y Latimes

- 1- Cronica de san juan de la pena, Version aragonesa, Ed. Critica, Institucion Fernando el catolico Zaragoza, 1985.
مدينة دير بينيا في أراغون بالشعر الأعلى الأندلسي في العهد الإسلامي باللغة القشتالية القديمة.

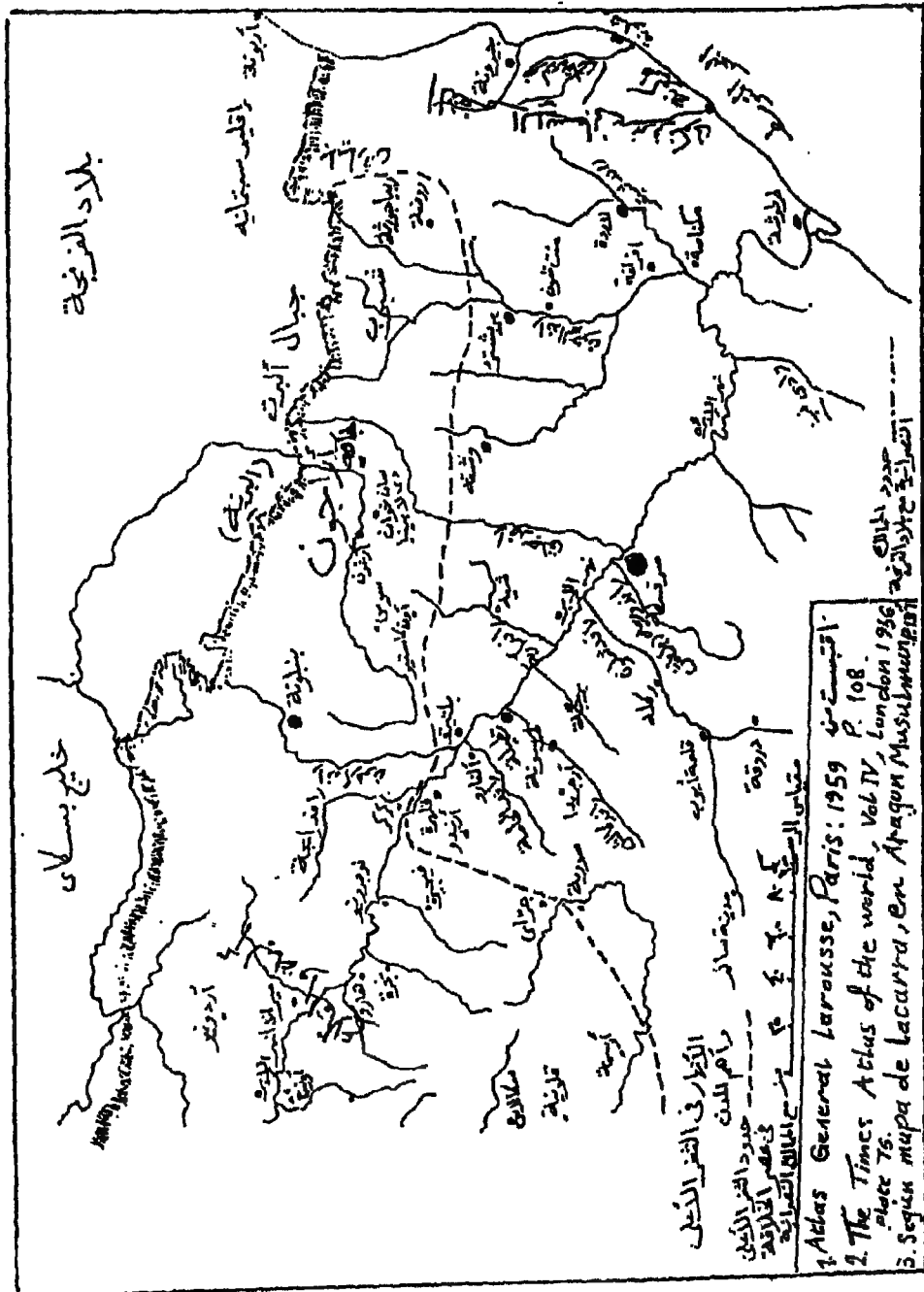
Modern Foreign Resources

- 1- Codera, F
Estudios Criticos de historia Arabe Espanola, Ed.
"Coleccion de Estudios Arabes". T. ix, Zaragoza, 1903, Madride, 1917.
- 2- Fray Justo perez de Urbel:
Sancho el Mayor, Madrid 1950.

- 3- Luis Suarez Fernandez:
Historia de Espana, Edad Media, Editorial Gredos, Madrid, 1978.
- 4- Levi-Provençal:
Histoire de l'Espagne Musulmane Tome. I,II
- 5- Maria Jesus Viguera:
Aragon Musulman, Libreria General, Zaragoza, 1981.
- 6- Simonet, F. J.:
Historia de los Mozarbes de Espana, ed. Turner, Madrid 1983, Tomo .
- 7- Toynbee (A.J),
A study of History Vol. XIII London.
- 8- W. Montgomery Watt, A history of Islamic Spain.
London. 1980.
- 9- A.A Vasiliev: History of the Byzantine Empire
P. 316 (Madison 1952)

Scientific Magazines "Revistas"

- 1- F. Hernandez Jimenez:
Estudios de Geografia Historica Espanola, Al Andalus revista, Vol. VI, 1941.
- 2- Lapida Arabe de la Ermita de san Miguel de Gormez "Al-Andalus Revista, 1943".



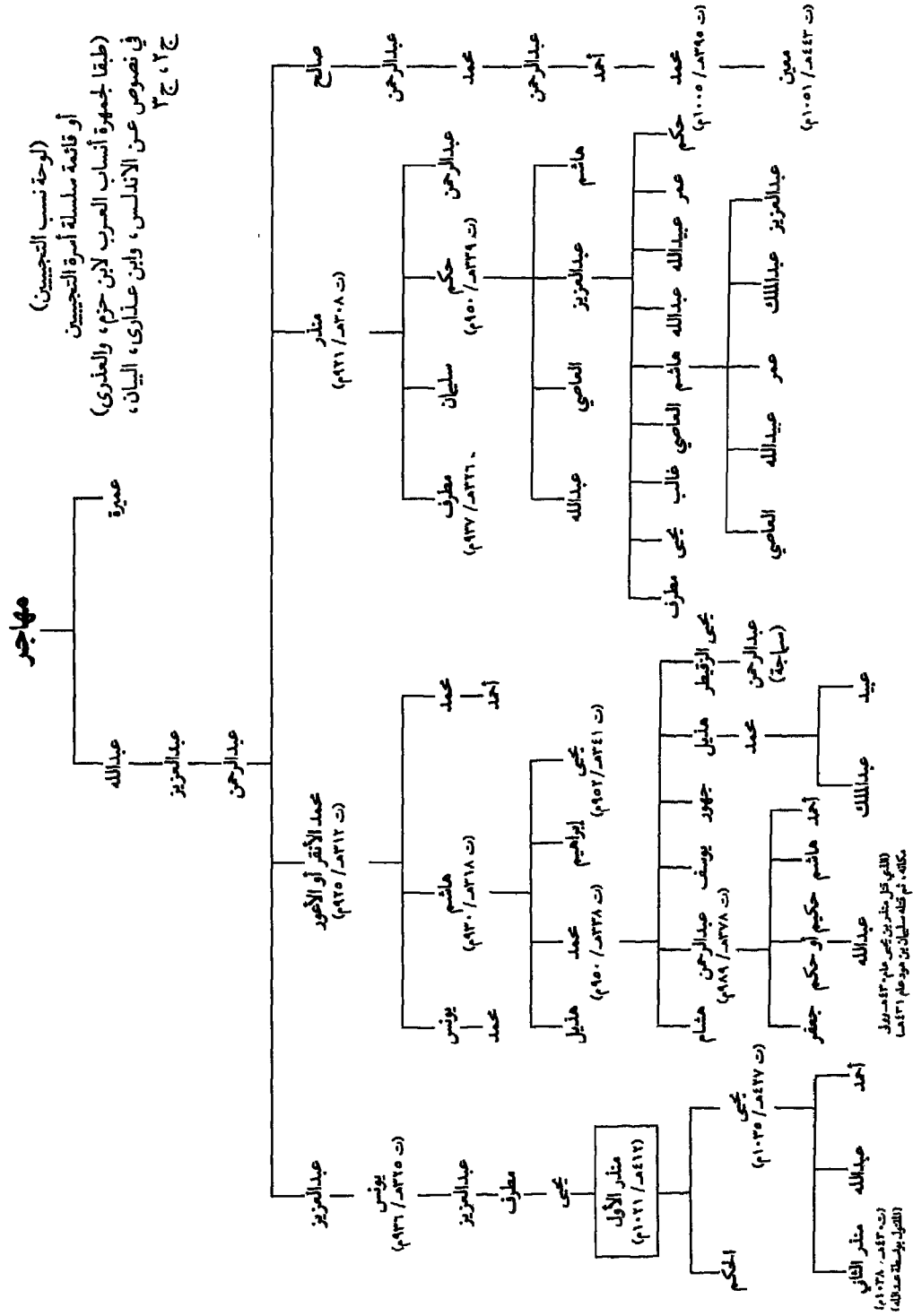
خريطة رقم (١)

هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ما هي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكنتنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيهاً ويريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيحاً على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

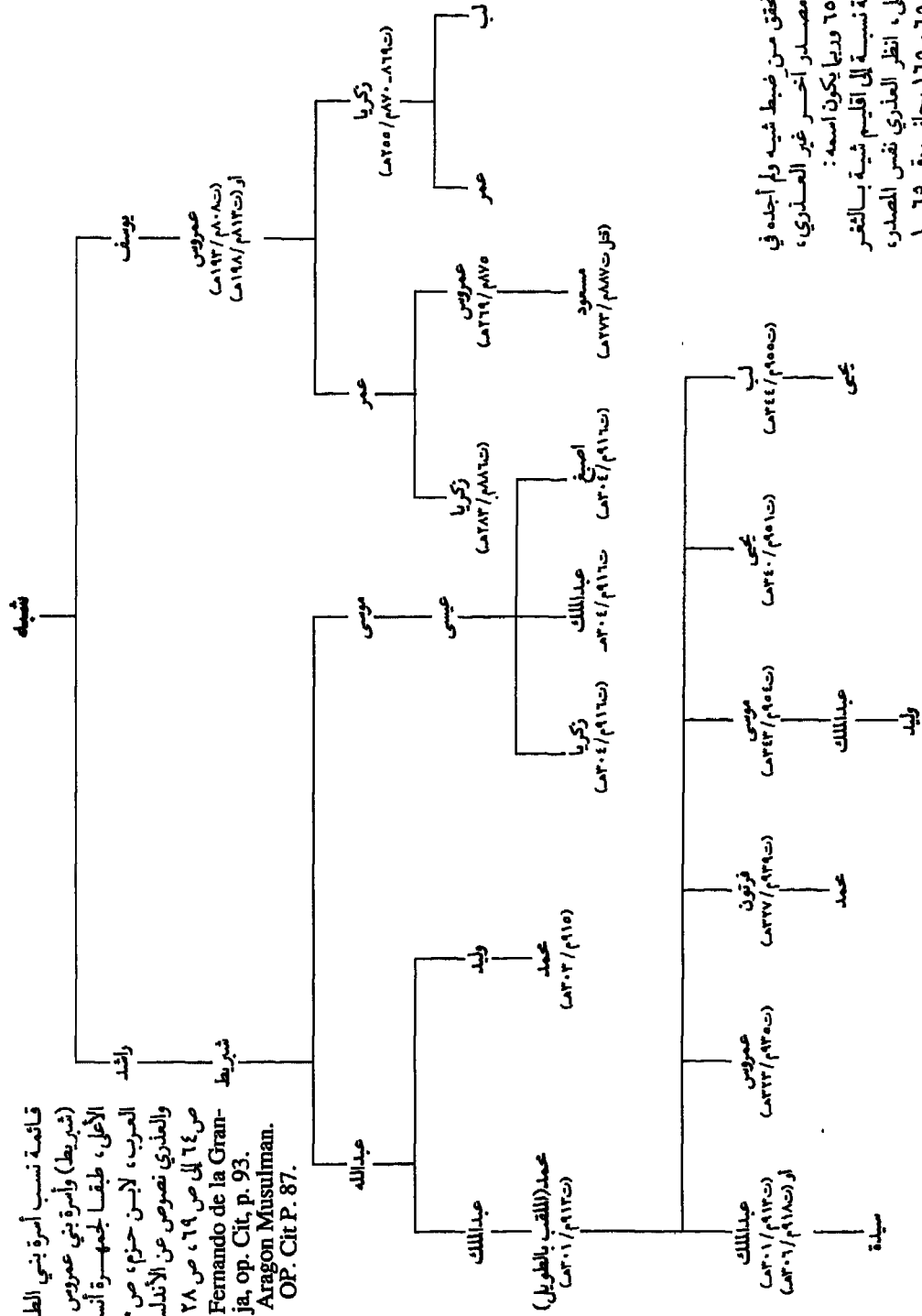


عالم الفكر

قائمة أنساب بني قسي
بالنصر الأعلى

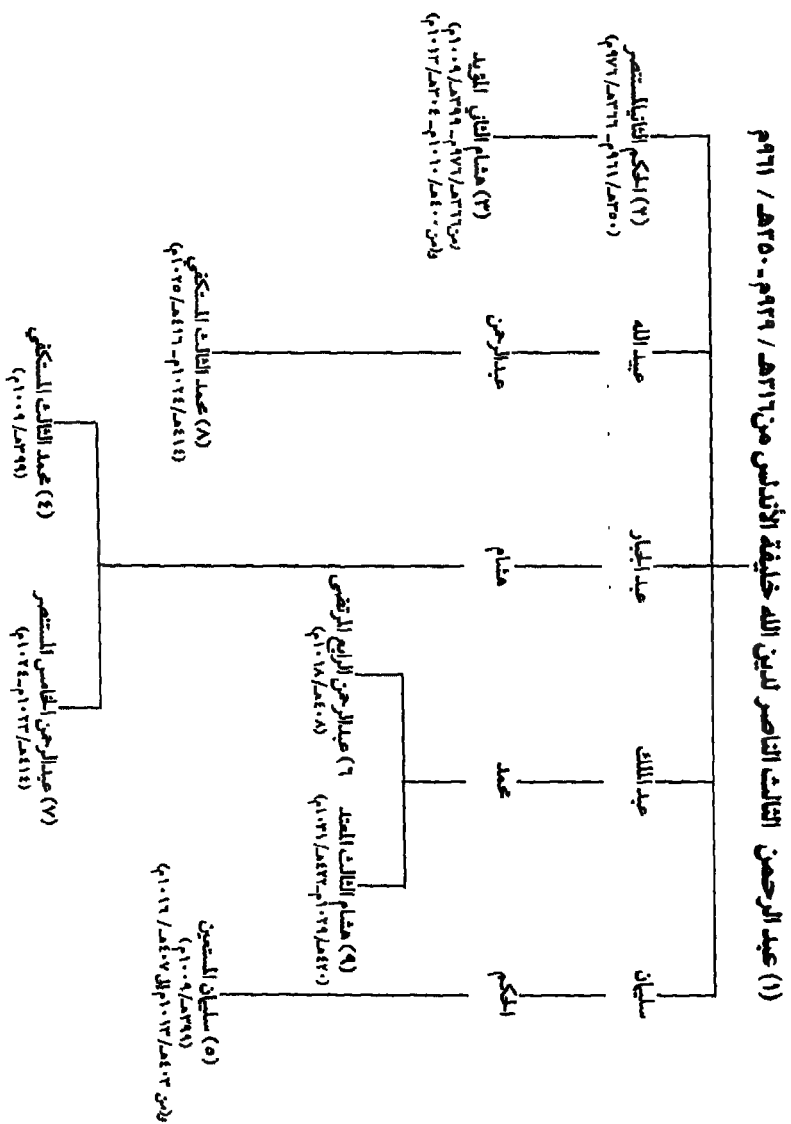


Ramón Menéndez Pidal: *Historia de España*, Tomo, IV, p. 240, Y cf: Fernando de la Granja, op. Cit. p. 92 ; ٩٢؛



قائمة نسب أسرة بني الطويل
(شبرط) وأسرته عمرو بن عمرو بن النضر
الأخلى، طبقاً لجمهرة أنساب
العرب، لابن حزم، ص ٥٠٠،
والمعزري تفصّل عن الأندلس من
ص ٦٤ إلى ص ٦٩، ص ٢٨.
CF: Fernando de la Gran-
ja, op. Cit, p. 93.
cf: Aragon Musliman.
OP: Cit P. 87.

جدول الخلفاء الأمويين بقرطبة



هل ماتت عملية السلام؟

د. تركي الحمد*

لست مع المتشائمين من مسار السلام العربي الإسرائيلي، على الرغم من كل الظروف التي تدعو إلى التشاؤم، وخاصة هذه الأيام في ظل حكومة الليكود. فالمسألة ليست تشاؤماً أو تفاؤلاً، بقدر ماهي سبر للظروف الموضوعية المحيطة التي تمكثنا في الختام أن نكون مع أو ضد العملية بشكل عام، وليس في التفاصيل التي قد نقف منها هذا الموقف أو ذاك. فنعم نتأنيها هو يريد استسلاماً عربياً كاملاً دون قيد أو شرط، بناء على قناعة راسخة بأن العرب قد هزموا في النهاية، وما على المهزوم إلا الاستسلام وتنفيذ شروط المنتصر. ونعم إن العرب عامة، والفلسطينيين خاصة في حال من الضعف والتشتت وتضارب المصالح بما لا يسمح بقيام جهد مشترك فعال، قادر على فرض ولو جزء بسيط من الحل العملي، ولا نقول المثالي، في اذهان متخذي القرار السياسي العربي. ونعم إن المشكلة الفلسطينية بعد اتفاقات أوسلو، وقيام الحكم الذاتي الجزئي في القطاع وبعض الضفة، لم تعد قضية قومية شاملة، ولم تعد — ضمن أولويات الولايات المتحدة — سيدة النظام الدولي الجديد، والقادرة على فرض الحل المتوخى حين تقتنع به. كل هذه الأمور تدعو إلى التشاؤم والقول بموت عملية السلام، ولكن ذلك ليس بالضرورة صحيح على إطلاقه.

* أستاذ العلوم السياسية - المملكة العربية السعودية.

قسمة اشتراك



البيان		مجلة عالم الفكر		مجلة الثقافة العالمية		سلسلة المسرح العالمي		سلسلة عالم المعرفة	
		د.ك	دولار	د.ك	دولار	د.ك	دولار	دك	دولار
المؤسسات داخل الكويت	١٢	-	١٢	١٢	-	٢٠	-	٢٥	-
الأفراد داخل الكويت	٦	-	٦	٦	-	١٠	-	١٥	-
المؤسسات في دول الخليج العربي	١٦	-	١٦	٢٤	-	٢٤	-	٣٠	-
الأفراد في دول الخليج العربي	٨	-	٨	١٢	-	١٢	-	١٧	-
المؤسسات في الدول العربية الأخرى	٢٠	-	٢٠	٣٠	-	٥٠	-	٥٠	-
الأفراد في الدول العربية الأخرى	١٠	-	١٠	١٥	-	٢٥	-	٢٥	-
المؤسسات خارج الوطن العربي	٤٠	-	٤٠	٥٠	-	١٠٠	-	١٠٠	-
أفراد خارج الوطن العربي	٢٠	-	٢٠	٢٥	-	٥٠	-	٥٠	-

الرجاء ملء البيانات في حالة رغبتكم في : تسجيل اشتراك ☐ تجديد اشتراك ☐

الاسم :
العنوان :
اسم المطبوعة :
المبلغ المرسل :
التوقيع :
مدة الاشتراك :
نقدًا / شيك رقم :
التاريخ :

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مع مراعاة سداد عمولة البنك المحول عليه المبلغ في الكويت . وترسل على العنوان التالي :

السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص . ب : ٢٣٩٩٦ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١٠٠
دولة الكويت



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)
Biblioteca Alessandrina

المجلس الأعلى للمعوقين

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الأندلس

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الاندلس.

عالم الفكر

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

المجلس الوطني للشؤون الثقافية والاعلامية والادبية والفكرية

العرب والسلام

- هل ماتت عملية السلام ؟
- الجامعة العربية والسلام العربي الإسرائيلي.
- الجامعة العربية في ظل التسوية ، سيناريوهات المستقبل.
- تأملات حول أسلوب التفاوض الإسرائيلي.
- الفكر العربي والشرق أوسطية.
- المياه في المشرق العربي (قضية حدود).

آفاق نقدية

- في الإبداع والتلقي ، الشعر بخاصة.
- آفاق التجريب المسرحي عند جروتوفسكي.
- النفي إلى الهامش : نحو استشراف المنظومة الأدبية لصقر الشبيب.
- المكان في قصص وليد إخلاصي.
- بنيوية كمال أبو ديب.
- سياسة حكومة قرطبة تجاه ممالك الشمال و سقوط الاندلس.